مختار

عدد ممتاز

الجريمة المحكمة

العدد الأول من السنة الثامنة

(٣٦٦)

١٥ / ٩ / ١٩٣٦

العدد الأول من السنة الثامنة (٣٦٦) ١٥ / ٩ / ١٩٣٦

شهرزاد

صاحب امتيازها ومديرها محمد أنور المرصفى

الادارة
شارع الجنينه البحرى نمرة ١٦
ص.ب ١٦٨٩ تليفون ٤٣٨٠٣

الجريمة المحكمة

ترجمة [illegible]

شرلوك هولمز الثانى

قوة استنتاج رائعـــة ، وذكاء خارق

الرواية التى تدهشك فى كل فصل من فصولها

المجـرمين فى حبكة اجرامـــــه

الجريمة المعقدة التى حيرت أقدر بوليس سرى

بسم الله الرحمن الرحيم

باسم الله الواحد الأحد نفتتح عامنا الثامن ، ونستهله بهذا العدد الضخم العظيم الذى نقدمه إلى قرائنا ، راجين كل الرجاء أن نكون قد بلغنا فى نفوسهم المبلغ الذى ننشده ، وأن نكون قد وفقنا فى خطواتنا السابقة التوفيق المرجو .

ويقيننا ان القراء قد تبينوا فى وضوح وجلاء مبلغ الذى بذلناه من الجهود الجبارة فى رفع مستوى هذه المجلة وربيبتها المسامرات إلى المستوى المنشود حتى أصبحت كلتاهما ، شهر زاد والمسامرات ، تضارع أرقى المجلات العالمية .

وكان من أبرز المعالم فى تجديد العام الماضى مانقلناه إلى اللغة العربية من القصص التى وضعها فحول القصة الغربية كانطون تشيخوف أكبر قصصى روسى ، وجى دى موباسان الذى لم يستطع قصصى أن يضارعه فى النحو الذى نحاه ، وأرنولد بنيت الانجليزى الشهير وغيرهم ممن نشرنا لهم قصصهم فأصبحت لدى القراء مجموعة طريفة قيمة منها .

— وإلى جانب هذا باب بيننا وبينكم الذى يحرره الاستاذ « بيدبا » والذى تنهال عليه الرسائل من كل صوب حتى أصبح مرجعاً يعتد به عند الذين تعترض طريقهم مصاعب الحياة وشدائدها وآلامها .

وكالعهد بنا دائما ابتكرنا اصدار اعداد خاصة فريدة فى بابها فأصدرنا عدداً اشتمل على قصص بوليسية بحتة وآخر اشتمل على روايات خاصة بالشياطين . وسنصدر فى العام القادم أمثال هذه الاعداد التى ظفرت باعجاب القراء وحسن تقديرهم .

ولسنا اليوم فى مقام الفخر وتعداد مابذلناه من الجهود ، ولكنا نبغى من وراء ذلك أن نبين للقراء اننا دائما نتطور بالمجلة عاما بعد عام .

أما فى هذا العام الجديد فسيكون لنا شأن جديد .... وأى شأن . سنثب ، فى غير مغالاة جوفاء ، وثبة تروع القراء وتظفر بكل ، لا ببعض ، اعجابهم . ففى كل عدد من المجلة سننشر مايلى : —

أولا — قصصا مصرية لفحول القصة فى مصر بلا منازع وستكون على نحو جديد يثير اعجاب القراء . وإلى جانب ذلك سننشر قصصا مصرية أخرى للكتاب الناشئين تشجيعا لهم على إجادة القصة المصرية

ثانياً — قصصاً بوليسية رائعة تنتخب فى عناية وتدقيق وستكون لأعظم كتاب القصة البوليسية الغربية

ثالثا — أبواباً جديدة خاصة بالسينما والمسارح والبيت ، وهناك أبواب أخرى نرجو أن نتمكن من الاستعداد لها فى مقبل الأيام .

رابعا — قصصا لفحول القصة الغربية ومنقولة إلى العربية بأقلام فحول الترجمة فى مصر .

خامسا — باب « بيننا وبينكم » الذى نال تقدير كل القراء بلا استثناء .

سادسا — مسابقات جديدة وهدايا تقدم الى القراء الناجحين .. الخ .. الخ

ويطول بنا الشرح ولكن نود ان نلفت أنظار القراء إلى نظام المجلة الجديد فى الاشتراك فيها ، عنه فى العدد القادم فى المجلة

— أما اليوم فنكتفى بكلمة واحدة ، لقد صدقنا فى كل وعد قطعناه على أنفسنا ، وسنظل كذلك على الدوام لانتقدم الى القراء بوعد الا حققناه .

والله نرجو أن يوفقنا إلى سواء السبيل وان يمدنا بقوة من لدنه ؟

الجريمة المحكمة

ترجمة

الأستاذ أحمد عبد القادر المازني

الفصل الأول

لا أظن أن فى جنوب انجلترا مصيفا يضاهى « سانت لو » فى جماله وحسنه ، فانه ليذكر المرء بشاطىء الرفييرا البديع . وانى لأرى فى نظرى أن ساحل انجلترا الجنوبى ليماثل فى حسنه شاطىء فرنسا الجنوبى .

وكان هذا ما قلته لصديقى هركيول بايروت فقال :

— وهذا ماذكر فى قائمة الطعام فليست ملاحظتك مبتكرة .

— ولكن ألا توافق على ذلك ؟

وكان يبسم لنفسه ولم يجب على الفور ، فلما كررت عليه السؤال قال :

— ألف معذرة ياهاستنجز فان خواطرى مشردة . شردت فى الواقع فى الناحية التى ذكرتها .

— جنوب فرنسا ؟ !

— نعم وكنت أفكر في الشتاء الماضى الذى قضيته هناك والحوادث التى وقعت .

وتذكرت ! . جريمة قتل وقعت فى « القطار الأزرق » وماحاق بها من سر خفى استطاع بايروت فى النهاية أن يحله ويصل الى صميمه بطريقته الفذة العجيبة ، فقلت له فى أسف :

— بودى لوانى كنت معك .

— وهذا ما كنت أتمناه فان تجاربك كانت كفيلة أن تكون عونا لى .

فنظرت إليه نظرة جانبيـة فان طول ألفتى به جعلتنى أسيىء الظن بمجاملاته ، ولكن الجد كان ظاهراً على وجهه وبعد، فلم لايكون قوله صحيحاً ؟ فقد طالت خبرتى بطريقته العجيبة التى يتبعها . واستطرد بايروت قائلا:

— ان ما افتقدته بنوع خاص هو خيالك الخصب يا هاستنجز فان المرء لفى حاجة ماسة إلى مثل هذا الخيال ووصيفى جورج الذى كثيراً ما أباحثه فى نقط كثيرة لاخيال له ألبتة .

فآلمتنى هذه الكلمة منه ولكنى قلت له:

— أخبرنى يا بايروت ألا تجد ما يغريك على متابعة أعمالك البوليسية ؟ ان هذه الحياة الراكدة ...

— تلائمنى كثيراً يا عزيزى . أى شىء أبدع من الجلوس فى الشمس ؟ وأى شىء أروع من أن تعتزل العمل حين تكون قد وصلت الى القمة ، انهم يقولون عنى « هذا هو هركيول بايروت .. العظيم .. الفذ !! لم يخلق من يماثله ولن يخلق من يضاهيه ! وفى هذا ما يرضينى . انى لا أطلب المزيد . اننى متواضع .

وما كنت لأستخدم هذه الكلمة «متواضع» لو كنت مكانه ، ولكن يخيل إلىّ ان غرور صاحبى بنفسه لم تذهب به الاعوام . واستند على ظهر مقعده وراح يداعب خصلات شاربيه .

وكنا جالسين فى احدى شرفات فندق ماجستك ، وهو أكبر فنادق سانت لو ، ويقع فوق رابية مرتفعة

تطل على البحر ، وكانت حدائقه تحيط به . وكانت زرقة البحر جميلة ، والسماء صافية الأديم ، والشمس ترسل أشعتها الوضاءة على السكون . وكان طنين النحل من حولنا جميلا ، فلم يكن هناك أبدع من هذا المكان .

وكنا قد وصلنا إلى ذلك المصيف فى الليلة السابقة فكان هذا أول صباح نقضيه من الاسبوع الذى اعتزمنا قضاءه هناك . وتناولت صحيفة الصباح وكانت قد سقطت من يدى ، وتابعت قراءتها . وكانت الحالة السياسية غير مرضية ولكنها لاتثير اهتماما ، ولم تكن هناك أنباء مثيرة من أى حزب فقلت وأنا أقلب الصفحات :

— غريب ذلك المرض المنتشر ... مرض البغاء .

— عجيب جداً !

— أرى ان حدثت وفيتان أخريان فى ليدز .

— شىء يؤسف له .

وقلبت صفحة أخرى وقلت :

— ليست هناك الى الآن أنباء عن ذلك الطيارسيتون فى رحلته حول العالم . ان هؤلاء الطيارين شجعان حقاً . ولابد أن طيارته « الباتروس » عظيمة . ويكون الأمر مؤسفاً حقاً اذا عرج الى الغرب . وليس معنى هذا أن الأمل قطع منه ، فربما كان قد هبط على إحدى جزر المحيط الهادى .

— أظن أن سكان جزر سليمان لايزالون من آكلى اللحوم ؟ .

— لاريب انه شاب ظريف .

وعدت الى متابعة قراءة صحيفتى ، ثم قلت وأنا أطالع الأنباء الداخلية :

— يخيل الى أن وزير الداخلية يعانى وقتاً عصيباً ؟

— ياله من مسكين فان له متاعبه العظيمة حتى راح يبحث عن عون له فى الزوايا .

لحملقت فيه وبابتسامة خفيفة سحب رسائل الصباح التى وصلته من جيبه وانتقى منها رسالة قذف بها إلى وقال :

— لابد انها لم تصل الينا البارحة .

فطالعت الرسالة بشعور الارتياح والسرور والابتهاج ثم صحت به :

— بايروت . ان هذا اطراء عظيم .

— أتظن ذلك ياصاحبي ؟

— انه يتحدث فى حرارة عظيمة عن مقدرتك .

فقال فى تواضع وهو يشيح بوجهه .

— انه على حق .

— انه يرجوك دراسة هذا الموضوع من أجله .. وعمل ذلك كخدمة خاصة .

— صحيح ولكن لاحاجة بك الى تكرار ذلك فاظنك تعرف انى قد طالعت الرسالة قبلك .

— هذا أمر يؤسف له فاننا لن نستمتع براحتنا هنا .

— كلا . كلا . هدىء أعصابك فليس هناك شىء من ذلك .

— ولكن وزير الداخلية يقول ان المسألة خطيرة ومستعجلة .

— قد يكون على حق .. وقد لايكون . ان هؤلاء السياسيين سريعوا الاهتياج ، وقد رأيت ذلك رأى العين فى مجلس النواب بفرنسا .

— نعم . نعم ولكن يابايروت يجب أن نعجل بأعداد العدة . ان قطار الاكسبريس إلى لندن قد سافر .. أما التالى ..

— اهدأ ياصاحبي ، اهدأ . ارجوك . دائما هذا الاهتياج ؟! لن نرحل إلى لندن اليوم .. ولا فى الغد ..

— ولكن هذه الدعوة ..

— لاتهمنى ولاتخصنى . انني لست من رجال بوليسكم ياهاستنجز . لقد طلب الى ان أتولى مسألة كمحقق خاص ، وانى لأرفض .

— ترفض ؟

— بالتأكيد . وسأكتب له فى أدب عظيم وأقدم له أسفى الشديد واعتذارى ، وأوضح له أننى اعتزلت الاعمال وانتهيت .

— ولكنك لم تنته بعد .

فربت بايروت على ركبتى وقال :

— هذا مايتحدث به الصديق المخلص .. الكلب الأمين . ولك حق ياصاحبي فان الذهن لا يزال يعمل .. ولايزال النظام والطريقة موجودتين . ولكنى حين أعتزل ياصاحبي أكون قد اعتزلت حقا . انى لست ممثلا أعود فأظهر على المسرح عشرات المرات لأقدم شكرى ، وفى كرم وسخاء أقول « لأدع الفرصة للشباب فقد يستطيعون عمل شيء مجيد » . وانى لأشك فى ذلك ولكن ربما استطاعوا ذلك . وعلى كل حال فانهم سيستطيعون قضاء تلك المهمة المضنية التى يطلبها وزير الداخلية

— ولكن المجاملة والمديح يابايروت

— انى فوق المجاملات والمديح . انه يعلم تماما انه إذا استطاع الظفر بخدمتى فستنتهى الأمور خير نهاية انه سىء الحظ فقد استطاع هركيول بايروت ان يحل قضيته الأخيرة

وعلى الرغم منه أعجبت بعناده . ان هذه المهمة التى تعهد اليه قد تضيف سناء إلى شهرته العالمية العظيمة ومع ذلك فانه لم يسعنى إلا ان أعجب بموقفه العنيد

وطاف بذهنى خاطر فجائى فقلت :

— أعجب أن تكون غير خائف ..

— مستحيل أن يتمكن انسان فى تغيير قرار هركيول بايروت .

— مستحيل يابايروت ؟

— أنت على حق ياصاحبي فليس يجدر بالانسان ان يقول مثل هذه الكلمة ، لست أقول انه لو أطلقت رصاصة على الجدار الى جانب رأسى فلن أحقق فى الأمر . ان الانسان انسان قبل كل شيء .

فابتسمت وفى تلك اللحظة سقطت فوق الشرفة حصوة صغيرة ، فانحنى بايروت وتناولها وقال مستطرداً :

— نعم ان الانسان انسان . المرء كالكلب النائم ، ولكن الكلب النائم يمكن ايقاظه .

وفجأة ، ولشدة دهشتى ، انبعث من مكانه وهبط درجتين من الدرج المفضى الى الحديقة . وفى تلك اللحظة ظهرت فتاة كانت تهرع نحونا

ولم آكد ألقى نظرة عليها وأتبين حسنها حتى تحول نظرى إلى بايروت الذى لم يكن يرى موقع أقدامه فاصطدم فى جذر شجرة نافىء وسقط على الأرض بقوة . وكانت وقعته أمام الفتاة تماماً ، فتعاونت معها على رفعه وتمكينه فى الوقوف على قدميه . وكان اهتمامى بصاحبي بطبيعة الحال ولكني كنت مستطيعا ان أتبين شعراً

أسود كالحا ، ووجهاً جميلا وعينين زرقاوين دا كنين . ودمدم بايروت يقول :

— آلف معذرة يا مدموازيل . أنت عطوفة جداً . انى آسف أشد الأسف . أوه . . ان قدمى تؤلمنى جداً . كلا . كلا . لاشىء هناك . . . حقاً ، انه الكاحل فقط ، وسيشفى بعد دقائق ، ولكن اذا تكرمتما بمعاونتى أنت والمدموازيل ... انني خجل من طلب هذا منها .

وأعنا بايروت بيننا حتى وصلنا به الى المقعد فوق الشرفة ، واقترحت استدعاء طبيب ولكن بايروت رفض ذلك فى حدة قائلا :

— قلت لك لاشىء ، انه الكاحل فقط ، وهو يؤلم لحظات ولكنه يعود الى حالته الطبيعية عاجلا . ! مدموازيل ! . انى أشكرك ألف مرة . لقد كنت عظيمة العطف . أرجوك أن تتفضلى بالجلوس .

وتناولت الفتاة مقعداً وقالت :

— انه لاشىء ولكنى أود أن يرى الطبيب قدمك .

— أؤكد لك يامدموازيل انه ألم عارض سيزول عاجلا ، وفى وجودك السار ينمحى كل ألم .

فضحكت الفتاة وقالت :

— هذا حسن .

فاقترحت قائلا :

— مارأيكم فى كأس من الكوكتيل ؟ . لقد حان وقته .

فترددت ثم قالت : شكراً عظيما .

وذهبت لطلب الكوكتيل فلما عدت وجدت بايروت والفتاة فى حديث حار . وقال لى بايروت :

— تصور ياهاستنجز ، ذلك المنزل هناك ... المنعزل عن المساكن الأخرى ... والذى طالما أعجبنا به هو ملك لهذه المدموازيل .

— حقاً ؟ . انه يبدو مخيفاً ، وهو بمعزل عن كل شىء .

وكنت عاجزاً فى الواقع أن أتذكر أننا أعجبنا بذلك المنزل ، بل انى لم ألاحظه .

فقالت الفتاة :

— إنه يسمى « الدار الاخيرة » وانى لأحبه وإن كان منزلا قديما عتيقا يكاد يتهدم .

— هل أنت آخر سلالة من أسرة قديمة ؟ يامدموازيل ؟

— أوه إننا أسرة غير هامة . ولكن هنا أقامت أفراد أسرة باكلى مدة قرنين أو ثلاثة قرون ، وقد مات أخى منذ ثلاثة أعوام فأصبحت آخر السلالة

— هذا محزن . وهل تعيشين وحدك ؟

— أوه انى أقضى وقتا طويلا فى الخارج فاذا كنت فى المنزل فانى أجمع عادة حولى جمهرة من القوم المرحين .

— هذه حياة عصرية ، وقد كنت أتخيلك مقيمة فى قصر مظلم محوط بالاسرار ، وقد حلت به لعنة الاسرة

— ما أبدع ذلك !! وما أبدع خيالك العظيم ! كلا ليست به لعنة وليس معمورا ، وإذا كان معموراً فان شيطانه كريم . ولقد نجوت من الموت ثلاث مرات فلا بدلى أن أستمتع بحياة مرحة .

فاعتدل بايروت فى جلسته وقال :

— نجوت ثلاث مرات من الموت ؟ هذا مثير للاهتمام يامدموازيل

— أوه ! لم تكن أموراً مثيرة حقاً . انها حوادث طارئة لا أكثر .

وأمالت رأسها قليلا حين مرت نحلة وقالت :

— لعنة الله على هذا النحل . لابد أن هنا خلية نحل قريبة .

— أتكرهين النحل والزنابير يامدموازيل ؟ لابد أنك لدغت مرة ؟

— كلا ولكنى أمقت مرورها أمام وجه الانسان بتلك الطريقة المفزعة

وفى تلك اللحظة جاء الخادم بكؤوس الكوكتيل ولما اجترعا منها قليلا قالت مس باكلى

— انهم الآن فى انتظارى لتناول الكوكتيل ولابد انهم يتساءلون عما حدث لى .

ففعل بايروت ووضع كأسه ثم راح يتحدث عن طريقة ارتداء القبعات عند نساء الطراز القديم وكيف يثبتنها بالدبابيس الكبيرة فقالت الفتاة :

— ولكن هذه أمور غير مريحة .

وخلعت قبعتها ووضعتها إلى جانبها وضحكت وهى تقول :

— وهكذا نخلع قبعاتنا بسهولة .

ونظرت اليها فى اهتمام . كان شعرها منفوشا يكسبها منظر عفريتة صغيرة ، وكان الجو الذى يحيط بهـا يكسبها على العموم ذلك المظهر ؛ فكان من ذلك وجهها الصغير المملوء حياة ، وعيناها الزرقاوان الداكنتان وشىء آخر .. شىء يلفت النظر بشكل عجيب . أترى كان لمحة من الطيش والنزق ؟ وكانت هناك هالات داكنة اسفل العينين .

وكانت الشرفة التى جلست فيها غير مطروقة كثيراً كالشرفة الأخرى المواجهة للصخرة العظيمة .

وظهر رجل احمر الوجه ، مستقيم القامة كان يظهر عليه انه لايعبأ بشىء .. وكان مظهره ينم على انه بحار ، وكان يقول بصوت مسموع لنا .

— لست أدرى اين ذهبت الفتاة . نك . نك .

فوقفت مس باكلى وقالت :

— اعرف انهم سينزعجون . جورج . ها أناذى .

— ان فريدى ملهوفة على كأس هيا بنا يافتاة .

وأرسل نظرة فضول صريحة إلى بايروت الذى كان بطبيعة الحال يختلف كثيراً عن اصدقاء نك ! فأشارت الفتاة إلى القادم وقالت :

— القائد تشالنجار .. اى..

ولشد ما دهشت حين رأيت بايروت يحجم عن ذكر الاسم الذى تنتظره الفتاة ، واقتصر بايروت على الوقوف والانحناء وقوله :

— من البحرية الانجليزية · اننى عظيم التقدير للبحرية الانجليزية .

ولم تكن مثل تلك الكلمة مما يتقبلها الرجل الانجليزى فتخضب وجه القائد ، وسرعان ما تناولت مس باكلى الموقف فقالت:

— هيا يا جورج ولا تقطب وجهك . دعنا نجد فريدى وجيم ·

وابتسمت لبايروت وقالت له :

— شكراً على كأس الكوكتيل ، وأرجو أن يكون كاحلك قد شفى .

وأحنت رأسها ثم تأبطت ذراع جورج واختفيا عن الانظار . فدمدم بايروت بقوله :

— إذن فهذا أحد أصدقاء المدموازيل. أحـد جمهورها المرح، مارأيك فيه ؟ اذكر لى حكمك الصحيح ياهاستنجز أتراه ماتدعونه «رجلا طيباً» ، نعم ؟

— يخيل الىّ ان لاغبار عليه... نعم. هذا بقدر ما تسمح به نظرة خاطفة.

— أعجب !

وكانت الفتاة قد تركت قبعتها فتناولها بايروت وراح يعبث بها وهو شارد ثم قال :

— أتراه يحن اليها ؟ مارأيك ياهاستنجز ؟

— كيف أستطيع ان أعرف ذلك ياعزيزى بايروت ؟ أعطنى تلك القبعة، فانها ستطلبها، وسأذهب بها اليها.

فلم يعبأ بايروت بطلبي وظل يعبث بالقبعة وقال.

— ليس الآن ياصاحبي. ان هذه تسليتى.

— بايروت !

— نعم ياصاحبي. لقد كبرت واصبحت كالطفل أليس كذلك ؟

— وهذا ما كنت أشعر به فى أحيان كثيرة ولا أستطيع أن أنطق به. وضحك بايروت ثم مال الى الامام وأشار ببنانه إلى القبعة وقال: ولكن لا.. لست غبياً احمق بقدر ماتظن. سنعيد القبعة.. بالتأكيد.. ولكن فيما بعد. سنعيدها إلى منزلها وإذ ذاك يتاح لنا أن نرى مس تك الجميلة مرة أخرى:

— بايروت انى اعتقدانك وقعت فى شرك الحب

— انها فتاة رائعة الحسن ... ايه ؟

— لقد رأيت بعينى رأسك فلم تسألنى ؟

— لأنى من الأسف لا أستطيع الحكم. انى فى هذه الأيام أرى كل شيء صغير جميلا. انها مأساة هـذا العمر الكبير ولكن أنت ؟ ان حـكمك ليس عصريا لانك عشت مدة طويلة فى الارجنتين فانت تعجب بقوام السنوات التى سلفت ولكنك على كل حال عصرى أ كثر منى. انها جميلة.. نعم؟ ولها جاذبية جنسية قوية ؟

—هذا رأيى. ولكن لم هذا الاهتمام العظيم بها؟

— هل أنا مهتم بها ؟

— أنظر إلى ماكنت تقوله.

— قد أسأت الفهم ياصاحبي. قد أكون مهتما بالفتاة ولست أنكر ولكني أعظم اهتماما بقبعتها.

فحملقت فيه ولكنه كان جادا تماما، فأومأ برأسه وقال وهو يقدم لى القبعة.

— نعم ياهاستنجز. هذه القبعة بالذات. أترى سبب اهتمامى ؟

— إنها قبعة جميلة ولكنها عادية. وكثيرات يرتدين أمثالها.

— ليس مثل هذه القبعة.

فدققت النظر فيها فقال :

— أترى ياهاستنجز ؟

— قبعة عادية. طراز جميل..

— لم أطلب منك وصف القبعة. وظاهر انك لاترى شيئاً. وعجيب ياصاحبي ألا تستطيع أن ترى. ان هذا يدهشنى منك فى كل مرة. انظر ياصاحبي الغبى، وليست بك حاجة إلى استخدام ذهنك وحسبك عيناك. انظر.. انظر.

وأخيراً رأيت ما كان يحاول أن يلفت نظري اليه . كانت القبعة تدور حول أصبعه ، وكان هذا الأصبع داخلا فى ثقب فى حافة القبعة . ولما رأى انى رأيت مايشير اليـه أخرج أصبعه وقدم القبعة لى ، وكان الثقب دقيقاً محكم الاستدارة ولم استطع أن أفهم الغرض من وجوده إن كان هناك غرض . وقال بايروت :

— هل لاحظت كيف مالت مدموازيل نك برأسها حين طارت أمامها نحلة ؟

— ولكن النحلة لاتستطيع أن تحدث مثل هذا الثقب .

— بالضبط ياصاحبي . ان نحلة لاتستطيع ، ولكن رصاصة تستطيع ذلك ياصاحبي .

— رصاصة ؟

— نعم رصاصة كهذه الرصاصة .

وفتح راحة كفه وكانت فيها رصاصة وقال :

— انها رصاصة ياصاحبي وكانت هى التى مرت ونحن نتحدث ولم تكن نحلة .

— أتعني ... ؟

— أعنى لو حدث فرق بوصة واحدة لكان ذلك الثقب فى الرأس وليس فى القبعة ، والآن فهل ترى سبب اهتمامى ياهاستنجز ؟ . لقد كنت على حق ياصاحبي حين طلبت منى ألا أستعمل كلمة « مستحيل » . نعم الانسان آدمى ولكن لقد ارتكب خطأ عظيما ذلك الذى كاد يصبح قاتلا حين أطلق النار على ضحيته على قيد خطوات من هركيول بايروت ! . انه سوء حظ من جانبه . ولكن هل رأيت لم يجب أن ندخل الى « الدار الأخيرة » ونتصل بالمدموازيل ؟ . النجاة ثلاث مرات من الموت فى ثلاثة أيام . هـذا ما قالته . يجب أن تعجل بالعمل ياهاستنجز فان الكارثة على قيد أنملة .

الفصل الثانى

— بايروت . لقد كنت أفكر .

— هذا تمرين جميل . استمر فيه .

وكنا جالسين وجهاً لوجه حول مائدة الغداء ، فقلت له :

— لابد أن تلك الطلقة أطلقت من مكان قريب لنا ومع ذلك لم نسمعها

— وهل تظن انه كان علينا أن نسمع فى ذلك الجو الهادىء مع تلاطم أمواج البحر على مقربة منا ؟

— على كل حال . انه أمر عجيب .

— كلا فلاعجب في ذلك . إن بعض الأصوات يألفها الانسان حتى يصبح فلايحس بها ، وقد كنت أنت فى بداية الصباح تضج من أصوات الزوارق البخارية وهى تمخر عباب البحر ولكنك سرعان ما ألفت الصوت فلم تعد تحس به . واعلم ياصاحبي أن الانسان يستطيع أن يطلق مدفعاً ولايسمع صوته مادام أحد هذه الزوارق يمخر اليم فى تلك اللحظة .

— هذا صحيح .

— آه ، هاك المدموازيل وأصدقاءها . لقد قدموا لتناول الغداء هنا فلابدلى ان أعيد القبعة إليها ، ولكن لابأس فان الأمر خطير إلى حد يسمح بزيارة من أجله

وقام من مكانه يعرج ، وعبر المكان وقدم القبعة بانحناءة بينما كانت مس باكلى ورفقاؤها يهمون بالجلوس

وكانوا أربعة. نك باكلى، والقائد تشالنجار، ورجل آخر وفتاة أخرى. ولم نكن من مكاننا نستطيع ان نراهم تماما ولكنا كنا نسمع ضحكة القائد من حين إلى حين، وكان فى نظرى رجلا بريئا محبوبا ومن اللحظة الأولى ملت إليه.

وكان بايروت صامتا ساهم النظرات مدة الغداء، وكان يعبث بفتات الخبز، ويصدر حركات، ويقدم كل شىء فوق المائدة. وحاولت ان أتحدث ولكني كففت حين لم أجد تشجيعا

وظل جالسا فترة طويلة بعد الانتهاء من تناول الطعام ولكن ماكادوا يخرجون حتى وقف على قدميه. وكانوا قد جلسوا حول طاولة فى غرفة الاستراحة حين تقدم إليهم بايروت فى مشيته الحربية وخاطب (نك) بقوله:

— هل لك ان تسمحى لى بكلمة واحدة معك يامدموازيل؟

فعبست الفتاة، وأدركت بشعورها ان هذا الرجل الأجنبي سيضايقها، ولكنها قامت من مكانها وابتعدت بضع خطوات. غير انه سرعان مارأيت على ملامح وجهها آيات الدهشة بعد ان سمعت كلمات بايروت.

وشعرت من ناحيتى بارتباك ولكن تشالنجار أقبل لنجدتى فقدم لى سيجارة وتبادل معى بعض كلمات عادية، كما تبادلنا الميل، الواحد إلى الآخر. وكان هو أقرب الى طرازى من الرجل الآخر الذى تغدى معه، وكانت فى مظهره نعومة سرعان ما بغضتنى فيه.

ثم نظرت إلى المرأة، وكانت جالسة قبالتى تماما، وقد خلعت قبعتها. كانت من ضرب غير مألوف، يبدو عليها إعياء عجيب وكان وجهها شاحبا ممتقعا ولكنه كان عظيم الجاذبية، وكانت تحدق النظر فى وجهى ثم قالت فجأة:

— اجلس حتى ينتهى صاحبك من حديثه مع نك

وكان لها صوت متراخ متكلف ولكنه مع ذلك جذاب بشكل عجيب. وخيل إلى أنها أشد انسان إعياء ممن وقعت أنظارى عليهم فى حياتى. إعياء فى العقل لافى الجسم كأنما قد زهدت فى الحياة كلها. وقلت لها موضحا الأمر:

— لقد أعانت مس باكلى صديقى حين أصيبت قدمه فى هذا الصباح

وظلت عيناها متفرستين فى وجهى وهى تقول:

— هكذا قالت نك. أرجو ان تكون قدمه سليمة؟

فتخضب وجهى وأنا أقول

— لقد كان ألما عارضا.

— أوه اننى مسرورة ان أعرف ان نك لم تخترع تلك الرواية. انها أعظم فتاة كذابة أرسلتها السماء فوق هذه الأرض. مدهش... انها هبة

ولم أعرف بم أجيب، وسرها ارتباكى فقالت:

— انها من أقدم صديقاتى وأنا أرى ان الوفاء فضيلة مضنية متعبة. ولكن نك كاذبة. أليست كذلك ياجيم؟ يالتلك القصة المدهشة حول السيارة التى كادت تتحطم بها... وجيم يقول ان ليس بها شىء

فقال الشاب فى صوت ناعم.

— ان لى بعض الدراية والخبرة بالسيارات.

وأدار رأسه . وكانت فى الخارج سيارة حمراء طويلة بين السيارات الواقفة ولكنها أكثر احمرارا وطولا من السيارات الاخرى ، وذات بريق لامع . سيارة فخمة ، فسألته :

— أهذه سيارتك ؟

— نعم .

وانضم الينا بايروت فى تلك اللحظة ، فوقفت ، وقبض على ذراعى . وانحنى لهم وجرنى على عجل ، ثم قال :

— لقد دبر الامر ياصاحبي ، وستزور المدموازيل فى منزلها في منتصف السابعة وستكون قدعادت إلى الدار نعم ، نعم ستعود فى أمان .

— ماذا قلت لها ؟

— طلبت منها حديثا عاجلا قدر الامكان . وكانت غير راغبة ، وكنت أنا مستطيعاً ان اطالع أفكارها وهى تسائل نفسها « من يكون ذلك الرجل الضئيل الجسم »

وكان بايروت بعد ذلك عظيم الاهتياج ، وهو يذرع غرفة جلوسنا فى الفندق ذهابا وإيابا ، ولا ينقطع عن الدمدمة وعن تقديم الزخارف الموضوعة فى الغرفة . فلما تكلمت إليه أشارلى بيده وهز رأسه

وفى النهاية خرجنا من الفندق فى الساعة السادسة ، فقلت له ونحن نهبط سلم الشرفة

— ان محاولة قتل انسان فى حديقة فندق أمر يبدو بعيداً عن التصديق . ومجنون فقط من يقدم على ذلك

— انني لا أوافقك . هناك شرط واحد يجعل المهمة سهلة مأمونة ، فالحديقة مهجورة ، والناس الذين يفدون الى الفندق كقطعان الغنم ، ومن المألوف الجلوس على الشرفة المطلة على البحر . وإذن فكل انسان يجلس على شرفة البحر ، إلا أنا فانى أجلس على الشرفة المطلة على الحديقة ، ومع ذلك فانى لم أر شيئا ، فهناك مخابىء كثيرة كما لاحظت وكل انسان يستطيع أن يخفى نفسه فى راحة وفى غير عناء ويظل غير ظاهر للأعين بينما هو يكون فى انتظار المدموازيل تمر من أمامه ، ولابد انها ستمر من هذا الطريق ، فان المجىء من منزلها فى الطريق سيكون أطول ، ومدموازيل (نك باكلى) من الفتيات اللواتى لايحضرن إلا متأخرات فيسلكن الطرق المختصرة .

— على كل حال المخاطرة عظيمة ، وكان من المحتمل أن يرى ، وليس فى استطاعتك أن تجعل اطلاق الرصاص يبدو كحادثة وقعت قضاء وقدرا .

— كلا . ليس كحادثة . كلا .

— ماذا تعنى ؟

— لاشىء ... فكرة بسيطة فقط ، وقد لا أجد ما يبررها ، ولنتركها الآن جانباً ونعود إلى ماذكرته من قبل ... الشرط اللازم .

— ماهو ؟

— تستطيع بكل تأكيد ياهاستنجز أن تخبرنى به .

— لا أريد أن أحرمك من متعة السرور بالذكاء والمهارة على حسابى .

— يالسخرية ! . يالتهكم ! . حسناً ان مايواجه المرء هو هذا . ان الدافع إلى الجريمة لايمكن أن يظهر للأعين ، ولوأن الدافع ظهر لكانت المخاطرة حقاً عظيمة ، ولكن الناس سيتساءلون : ترى يكون فلاناً ؟ وأين كان فلان حين أطلقت النار ؟ كلا ان القاتل : أو على وجه الدقة من كاد يكون قاتلا لن يكون ظاهراً للأعين ، وهذا هو سبب خوفى ياهاستنجز . نعم انى خائف فى هذه اللحظة ، وأنا الآن أطمئن نفسى بقولى ان هناك أربعة

معا فلا يمكن ان يحدث شيء وإلا كان جنوناً مطبقا ، ومع هـذا فانى خائف كل الوقت . انى أريد ان أقف على تفاصيل تلك الحوادث .

ثم استدار فجأة وقال مستطرداً :

— ان الوقت لايزال مبكراً فلنسلك الطريق الآخر والحديقة لن تنبئنا بشيء فلنفحص الطريق الصحيح الموصل للمنزل .

وبارحنا الفندق وعرجنا يمنة واعتلينا رابية وفى قمتها وجدنا عطفة صغيرة كتب على جدارها « إلى الدار الأخيرة فقط » فسرنا فيها وبعد بضع مئات من الياردات وصلنا إلى البوابة . وكان إلى يمين الداخل من البوابة مسكن صغير يناقض مظهره مظهر الحديقة المهملة فقد كانت النوافذ مدهونة والستائر الجميلة مرخاة . وكان هناك رجل قد انحني فوق مهد للأزهار ولكنه استقام حين سمع البوابة تفتح واستدار لمواجهتنا . وكان رجلا فى الستين من عمره ، يبلغ طوله ست أقدام على الأقل قوى البنية ، أسمر الوجه ، أصلع الرأس ، لامع العينين الزرقاوين فقال يحيينا : — عما صباحاً

فحييته فى رقة وسرنا فى طريقنا وأنا أشعر انه يفحص ظهرينا وقال بايروت « أعجب ! » وصمت دون أن يفسر ما يعجب له وما يتساءل عنه .

وكان المنزل نفسه كبيراً رهيب المنظر تحيط به الأشجار من كل صوب ، وأغصانها متدلية على سقوفه . وكان ظاهراً انه فى حاجة إلى اصلاح عظيم . ودق بايروت الجرس الخارجى ، ففتحت الباب خادم متوسطة العمر ، مرتدية السواد ، محترمة المظهر ، حزينة الهيئة ، وقالت ان مس باكلى لم تعد بعد ، فأنبأها بايروت اننا على موعد معها . وفى شيء من الصعوبة ، فقد كانت كغيرها تستريب فى الأجانب ، استطاع إقناعها فدخلنا إلى غرفة الاستقبال لانتظار عودة مس باكلى .

ولم تكن الغرفة مقبضة كبقية المنزل بل كانت جميلة منيرة وضاءة ومطلة على البحر ، وكانت صور الأسرة معلقة فوق الجدران . وجرامофون فى زاوية من الغرفة وحوله بعض اسطوانات ، وإلى جانب ذلك جهاز للراديو ، ولم تكن هناك كتب . وكانت هناك صحيفة منشورة وموضوعة فى إهمال فوق الأريكة فتناولها بايروت وحملق فى موضع منها حملقة شديدة ، وفى تلك اللحظة فتح الباب ودخلت مس نك باكلى ، وقالت للخادم من فوق كتفها :

— علينا بالمرطبات ياإيلين

ثم واجهتنا وقالت :

— ها أنا ذى ... وقد تخلصت من الآخرين وأنا مفعمة بالفضول . أترانى البطلة التى طال البحث عنها للسينما ؟ إنى أشعر ان الأمر لابد انه كذلك فأرجوك أن تعرض على عرضاً جميلا

— من الأسف يامدموازيل ....

— بربك لاتقل ان الأمر على النقيض . لاتقل انك تصور صوراً صغيرة وتريد أن تصور واحدة . ولكن لا ... فان ذلك الشارب ونزولك فى فندق الماجستك ... كلا هذا لايمكن أن يكون

وفتح الباب ودخلت الخادم تحمل صينية وضعت فوقها زجاجات الخمر والكؤوس والثلج ، وفى مهارة عظيمة شرعت مس نك تمزج الكوكتيل وهى لاتنفك عن الكلام ، وأخيراً أحدث صمت بايروت — على غير عادته — أثره فيها فتوقفت فجأة عن عملها وقالت :

— نعم ؟

— هذا ما كنت أريده ... مدموازيل .
وتناول الكأس من يدها وتابع قوله .
— نخب صحتك . نخب صحتك على الدوام يا مدموازيل.
ولم تكن الفتاة غبية فلم تغب عنها النبرة التى اختلجت فى صوته فقالت :
— هل ... هناك شىء ؟
— نعم يا مدموازيل . هذه ...
ومد يده بالرصاصة مستقرة فوق راحته فتناولتها وألقت نظرة عابسة عليها فقال لها :
— أتعرفين ما هذه ؟
— نعم . طبعا أعرف . انها رصاصة .
— بالضبط . مدموازيل لم تكن نحلة تلك التى مرت أمام وجهك فى هذا الصباح .. بل كانت تلك الرصاصة.
— أتعنى .. انه كان هناك مجرم مجنون يطلق الرصاص فى حديقة فندق ؟
— هذا ما يظهر .
فقالت نك فى صراحة :
— يظهر ان حياتى ممتعة حقاً . وهذا هو الرقم الرابع .
— نعم . هذا هو الرقم الرابع ، وأنا أريد ياسيدتى ان أسمع عن الأرقام الثلاثة الأولى .. الحوادث .
فحملقت فيه فقال :
— أريد أن أتأكد يامدموازيل انها كانت ... حوادث قضاء وقدر .
— طبعاً . وماذا يمكن أن تكون غير ذلك ؟
— مدموازيل عدى نفسك من فضلك لصدمة كبيرة ! . ماذا يكون الأمر لو أن هناك انساناً يحاول الاعتداء على حياتك ؟ .
فكان جواب الفتاة على ذلك ضحكة مجلجلة ، وكان ظاهراً أن هذه الفكرة قد سرتها كثيراً . وقالت :
— ما أبدعها من فكرة ! . ياصاحبي العزيز أى انسان تظنه يحاول الاعتداء على حياتى ؟ . لست الوارثة الجميلة التى يرث الناس الملايين من بعد موتها . بودى لو أن هناك انسانا يحاول قتلى ... ان ذلك يكون مثيراً حقاً ، ولكنى أخشى ألا يكون هناك أمل فى ذلك .
— هل لك أن تفضى الى بتفاصيل تلك الحوادث ؟
— طبعاً ، ولكن ليس فيها شىء . كلها أشياء سخيفة . توجد صورة ثقيلة معلقة فوق فراشى وقد سقطت ليلا ، وبالمصادفة البحتة كنت قد سمعت باباً يفتح ويغلق فى شدة فهبطت الى الطابق الأول للبحث عنه وإيصاده ، وبذلك نجوت ، ومن المحتمل انها كانت تهشم رأسى . هذا الرقم الأول .
ولم يبتسم بايروت بل قال :
— استمرى يامدموازيل ، ولننتقل الى الرقم الثانى .
— هذا أضعف . هناك ربوة مفككة فى الطريق الى البحر ، ومن عادتى أن أسلك ذلك السبيل للاستحمام وهناك صخرة يمكن الغطس من فوقها ، وقد حدث أن سقط حجر كبير فنزل بدوى ولكنى نجوت منه ، أما الرقم الثالث فكان أمراً جد مختلف ، فقد حدث عطب بالسيارة .. ولست أدرى ما نوع العطب ، وقد تحدث عنه رجل الجراج ولكنى لم أفهمه . على كل حال خرجت من البوابة وهبطت من فوق تلك الرابية ، وكانت الفرامل لا تعمل عملها

فكان المنظور ان تظل السيارة فى هبوطها حتى صالة البلدية وإذ ذاك يحدث تصادم رهيب ، ولكن تبعاً لعادتى ان أترك ورائى شيئا عدت أدراجى ، واقتصر الأمر على اصطدامى بسياج أخضر .

— ألا تستطيعين إنبائى ماذا كان نوع العطب ؟

— لك ان تذهب إلى جراج « موث » وتسألهم فانهم يعرفون ، وانى أعجب هل عبث ابن ايلين الخادم التى فتحت الباب لكما باحد اجزاء السيارة ؟ والأطفال من دأبهم العبث بالسيارات ، على أن ايلين اقسمت انه لم يدن من السيارة فمن المحتمل انه تفكك لبعض المسامير على الرغم مما قاله « موث »

— وأين جراجك يامدموازيل ؟

— فى الناحية الاخرى من المنزل .

— أهو مغلق ؟

— فاتسعت عيناها فى دهشة وقالت :

— كلا . طبعا لا

— هل يستطيع ان يعبث انسان بالسيارة دون أن يرى ؟

— أوه .. نعم . أظن ذلك . ولكنها سخافة

— كلا يامدموازيل ليست سخافة ، انك لاتدركين الحقيقة . أنك فى خطر .. وفى خطر عظيم . وانا أنبئك بذلك أنا .. ألا تعرفين من أنا ؟

— كلا .

— أنا هركيول بايروت

فقالت الفتاة فى صوت عادي :

— أوه ! نعم !

— أتعرفين اسمى ايه ؟

— نعم .

وتململت فى جلستها، وظهر القلق عليها وكان بايروت يتفرس فيها فقال:

— أنت قلقة وأظن ان هذا معناه انك لم تطالعى كتبى .

— .. كلا .. لم أقرأها كلها . ولكنى أعرف الاسم بالطبع

— مدموازيل ، انك كذابة مؤدبة .

وفزعت لهذه الكلمات التى أذكرتنى بالكلمات التى سمعتها فى ذلك اليوم فى فندق الماجستك . وتابع بيروت كلامه:

— لقد نسيت ، أنت لست إلا طفلة ، فلا ريب إذا لم يبلغ ذلك مسمعك ، وهكذا تنمحى الشهرة عاجلا . وهاك صاحبى .. يحدثك عني .

فنظرت الفتاة الى ،فسعلت مرتبكا وقلت :

— مسيو بايروت . . كان بوليسا سريا عظيما.

فصاح بايروت.

— أوه ياصاحبى ، أهذا كل ماتستطيع قوله . قل للمدموازيل اذن اننى بوليس سرى فذ ، لايماثلنى بوليس سرى آخر ، بل انى أعظم بوليس سرى فى العالم

— ليس هذا ضروريا الآن فقد أخبرتها عن ذلك بنفسك

— نعم ولكن كان الأفضل أن أتمكن من الاحتفاظ بتواضعي . انه لايليق أن يطرى الانسان نفسه .

فقالت الفتاة ضاحكة : لايحتفظ الانسان بكلب ثم يقوم هو بالنبح . وعلى فكرة من يكون الكلب ؟ أظن الدكتور واطسون .

— اسمى هاستنجز .

— هذا جميل . أتظن حقا أن هناك من ينشد التخلص مني ؟ يقينا إن هذا أمر مثير ، ولكن طبعاً مثل هذه الأمور لاتقع فى الحقيقة ، ولكنا نسمع عنها فى الكتب . وأظن أن المسيو بايروت كالجراح الذى ابتكر عملية جراحية جديدة أو كالطبيب الذى عثر على مرض خفى ويريد أن يمرض به كل إنسان ويصاب به

فثار بايروت وقال : هل لك بربك أن تكونى جادة ؟ ألا يمكن أن يحملكم شىء يامعشر شباب اليوم على الجد ؟ ما كانت لتكون مزحة يامدموازيل لو أنك كنت الآن فى حديقة الفندق جثة هامدة وفى رأسك ثقب صغير بدلا من أن يكون فى القبعة . فى ذلك الوقت ما كنت تضحكين ... ايه ؟

— حقاً يامسيو بايروت ان هذا عطف عظيم منك ولكن الأمر لا يعدو أن يكون حادثة بسيطة وقعت عفواً .

— إن لك عناد الشيطان .

— ومن هذا اشتق اسمى . لقد قيل إن جدى باع روحه للشيطان فكان كل إنسان هنا يدعوه « نك الكهل » وكان رجلا خبيثا ولكنه كان ظريفاً ، وكنت أحبه أعظم الحب ، فكنت ألازمه فى كل مكان ولهذا كان الناس يدعوننا « نك الكهل ونك الشابة » أما اسمى الحقيقى فهو مجدالا .

— هذا اسم غير مألوف

— إنه اسم عائلى . وفى أسرة باكلى كثيرات بهذا الاسم . وهاك واحدة بذلك الاسم .

وأشارت إلى إحدى الصور فقال بايروت وهو يشير إلى صورة أخرى :

— آه . وهل هذه صورة جدك ؟

— نعم . وانها صورة بديعة أليست كذلك ؟ وقد عرض على جيم لازاراس شراءها ولكنى رفضت بيعها فانى أحب نك الكهل .

— اصغى إلىّ يا مدموازيل ، وإنى أضرع اليك ان تكونى جادة . انك فى خطر عظيم ، وقد أطلق بعضهم النار عليك من مسدس موزر ...

— مسدس موزر !

وفى هذه اللحظة فقط بدا عليها الجفول فقال لها بايروت :

— نعم ، ولم ؟ أتعرفين انسانا يملك مسدساً من طراز موزر ؟

فابتسمت وقالت : أنا نفسى عندى واحد .

— حقاً ؟

— نعم وكان مسدس أبى ، عاد به من الحرب ، فظل باقياً عندى ، وقد رأيته منذ عهد قريب فى هذا الدرج وأشارت إلى مكتب صغير ، وكأنما طاف بذهنها خاطر فعبرت الغرفة حتى وصلت إلى المكتب وفتحت الدرج ، ثم دارت على عقبيها وعلى وجهها آيات الذهول ، واختلجت نبرة غريبة فى صوتها وهى تقول :

— آوه ! لقد ... اختفى !!

الفصل الثالث

من تلك اللحظة تغير مجرى الحديث ، فقد كان بايروت والفتاة الى تلك اللحظة على طرفى نقيض ، تفصل بينهما مسافة أعوام عديدة ، فهى فتاة لاتعرف من دنياها الا الاسماء الضخمة التى تتردد فى اللحظة الحالية فلم تكترث بانذاره ولم تأبه لتحذيره ، ولم يكن فى نظرها إلا رجلا أجنبياً كهلا ذا ذهن خيالى يسلى ويفرح .

وهذا الموقف منها حير بايروت ، وأصاب غروره بنفسه ، فقدكان اعتقاده الراسخ انه مامن انسان فى العالم إلا وقد سمع بهركيول بايروت ، وهاهو ذا يرى واحدة لم تسمع به !!

على انه ما كاد يكتشف اختفاء المسدس حتى تغيرت وجهة الحديث ، واصطبغت بصبغة أخرى ، فكفت نك عن اعتبار المسألة مزحة مسلية ، وان كانت لاتزال تعالجها ببساطة فقد كان من دأبها أن تعالج الأمور كلها ببساطة ولكن الفرق كان ظاهراً بين الموقفين . وعادت أدراجها وجلست على مسند مقعد وعبست مفكرة وهى تقول : هذا عجيب !

فدار بايروت على عقبيه وواجهنى وقال :

— أتذكر ياهاستنجز الفكرة البسيطة التى ذكرتها ؟ حسنا وقد تحققت هذه الفكرة . لنفرض ان المدموازيل وجدت ميتة فى حديقة الفندق ومصابة برصاصة ، ومن المحتمل ان جثتها لم تكن تكتشف إلا بعد ساعات . فقلما يمر الناس من ذلك الطريق ، وإلى جانب يدها .. وقد سقط منها .. مسدسها ، ولا ريب أن ايلين الخادم كانت كفيلة أن تعرفه وتتحقق منه . ولا مراء ان سيقول الناس ان ذلك نتيجة لانزعاج أو قلق أو أرق ..

فقالت نك فى قلق :

— هذا صحيح ، وقد كنت قلقة منزعجة إلى أقصى حد ، وكان كل انسان يقول إنى عصبية . نعم سيقولون بلا ريب كل ذلك ...

— وسيصدر قرار المحكمة بأنه انتحار ، وستكون بصمات أصابعك على المسدس وليست عليه بصمات أخرى . نعم ستكون القضية واضحة لا تثير شكا ما . واسمعى يامدموازيل . يجب ألا يتكرر مثل ذلك . أربع محاولات فشلت ... نعم ولكنهم فى الخامسة قد ينجحون . ولذا يجب أن نبدأ عملنا

وجلس بايروت قبالتها وبسم لها وقال :

— ونبدأه بالسؤال المألوف ... هل لك أعداء ؟ .

فهزت رأسها وقالت :

— كلا .

— إذن فلنترك هذه الناحية ولنسأل سؤال السينما ، أو سؤال بوليس الروايات ... من الذى يستفيد من موتك ؟ .

— انى لا أستطيع أن أتصور ذلك ، وهذا هو الذى يحيرنى ويجعلنى أعتقد انه هراء . ليس لى غير هذا المنزل العتيق ولكنه مرهون ، وغارق فى ديون كثيرة ، ولا أظن أن هناك شيئا مختفيا وراءه يمكن استغلاله .

— أهو مرهون ؟.

— نعم وكان لابد لى من رهنه ، فقد حدثت وفيتان ، الواحدة عقب الأخرى مباشرة ، فقد مات جدى

منذ ست سنوات ثم أخى مباشرة فكان هذا وذاك بداية هذا الموقف المالى .

— ووالدك ؟

— عاد مقعداً من الحرب ثم أصيب بنزلة شعبية قضت عليه عام ١٩١٩ أما أمى فقد ماتت وأنا طفلة صغيرة فعشت هنا مع جدى ولم يكن جدى وأبى يتفقان فتركنى إلى هنا وراح يجوب انحاء العالم على نفقته . وكان أخى جيرالد لايتفق مع جدى كذلك ، ولو انى كنت صبيا لم اكن لاتفق مع جدى كذلك ولكن الذى أنقذنى أنى فتاة . وكان سعيد الحظ موفقا إلى المال ولكنه كان مقامراً يضيع فى المقامرة كل مايربحه . فلما مات لم يترك إلا النذر اليسير الى جانب هذا المنزل وقد مات أخى فى حادثة سيارة فورثت هذا المنزل

— ومن بعدك يكون الوارث ؟

— ابن خالى تشارلز . تشارلز فايز. وهو محام فى هذه البلدة وهو شاب كفء ولطيف ولكنه « مظلم » وهو كثيرا ماينصحنى .

— أهو الذى يقوم بشؤونك ؟

— نعم إذ أردت هذه الصيغة ، فليس لى شؤون فى الحقيقة ، ولكنه هو الذى قام بالرهن ، وبتأجير البيت الصغير التابع لهذا .

— آه البيت الصغير ، لقد كنت أريد أن أسألك عنه . أهو مؤجر ؟

— نعم لأسرة استرالية اسمها كروفت ، وهم عظيمو العطف يقدمون إلىّ كثيرا من الخضر وما الى ذلك . والرجل فى الواقع يضايقنى بكثرة تودده إلىّ ، أما زوجته فمقعدة لاتتحرك . على كل حال . انهم يدفعون الاجرة وهذا مايهمنى :

— وكم انقضى عليهم هنا ؟

— ستة أشهر تقريبا .

— حسنا . ألا يوجد لك أقارب من أبيك أو أمك إلى جانب ابن خالك ؟

— كانت أمى إسمها آمى فايز ، ولايوجد لى الا بعض أقارب بعيدين يقيمون فى بوركشيرا.. باكلى أيضا .

— أليس هناك أحد آخر ؟

— كلا .

— وخدمك ؟

— هذا وصف عظيم . ايلين هى كل شىء وزوجها ويقوم بفلاحة الحديقة ، وأجرتهما ضئيلة لأنى آوى ابنهما ، وتخدمنى ايلين حين أكون هنا فاذا أقمت حفلة أتيت بمن يستطيع اعدادها وسأقيم حفلة يوم الاثنين . انه أسبوع « الريجاتا » كما تعلم

— الاثنين . . واليوم يوم السبت. والآن فأى أصدقائك ، أصدقائك الذين كنت تتناولين الغداء معهم اليوم مثلا ؟

— فريدى رايس ، الفتاة الشقراء وهى فى الواقع أصدق أصدقائى ، وقد قضت حياة سيئة إذ تزوجت برجل هو وحش ، يدمن شرب الخمر وتناول المخدرات وله طباع من أغرب الطباع ، فاضطرت إلى تركه منذ عام أو عامين ، ومنذ ذلك الوقت وهى تجوب هنا وهناك وبودى لو أنها ظفرت بالطلاق من زوجها وتزوجت جيم لازاراس .

— لازاراس ؟ أهو تاجر العاديات فى بوندستريت ؟

— نعم وجيم هو الأبن الوحيد وهو عظيم الغنى بطبيعة الحال. أرأيت سيارته؟ انه يهودى ولكنه شاب جم الأدب، وهو يعبد فريدى ويلازمها فى كل مكان .

— وزوج مسز رايس ؟

— مامن أحد يعرف مكانه وهذا مايضايق فريدى فانها لاتستطيع الطلاق من رجل لانعرف مكانه

— صحيح. وصاحبك الآخر يامدموازيل. القائد تشالنجار ؟

— جورج؟ لقد عرفت جورج طوال حياتى .... أعنى السنوات الخمس الأخيرة. انه شاب طيب

— أيريد ان يتزوجك .. ايه ؟

— انه يشير إلى ذلك من حين لحين .

— ولكنك ظللت جامدة القلب ؟

— وما الفائدة من زواجنا ؟ كلانا فقير لايملك شيئا

حسنا. والآن فاذكرى بعض التفاصيل عن الحوادث التى وقعت لك. الصورة مثلا ؟

— لقد شدت بحبل جديد وانك لتستطيع ان تراها الآن إذا أحببت

وتقدمتنا الى مخدعها، وكانت الصورة المشار اليها صورة زيتيـة ذات إطار ثقيـل ومعلقة فوق السرير مباشرة، فاستأذن بايروت وخلع حذاءه وصعد فوق السرير وفحص الصورة والحبل الجديد، ووزن الصورة ثم قال وهو يهبط :

— ليس أمراً هينا أن تهبط مثل هـذه الصورة فوق رأس انسان . والحبل القديم يامدموازيل أكان كهذا الحبل ؟ . أعنى من السلك ؟ .

— وهل فحصت موضع القطع ؟

— لم أفحص ذلك . ولم أفحصه ؟ .

— نعم لم تفحصينه ؟ . على كل حال أود أن أرى موضع القطع فهل هوموجود فى المنزل ؟ .

— كان مشدوداً الى الصورة حين جاء لرجل واستبدله وأظن انه رمى به .

— شىء يؤسف له وكان بودى أن أراه .

— ألاتظن انها كانت قضاء وقدراً ؟ . بكل تأكيد لم تكن المسألة غير ذلك .

— هـذا محتمل ومن المستحيل البت فى ذلك، ولـكن التلف الذى أصاب فرامل سيارتك ... لم يكن قضاء وقدراً . والحجر الذى تدحرج من فوق الهضبة .. انى أريد أن أرى ذلك المكان .

وتقدمتنا «نك» الى الهضبة، وكان البحر أزرق اللون، وراحت الفتاة تصف لنا كيف وقعت الحادثة، وأخيراً سألها بايروت :

— ماعدد الطرق التى توصل الى حديقتك ؟.

— هناك الطريق الأمامى، وهو يمر أمام البيت الصغير، وهناك طريق صـغير فى منتصف العطفة ؛ ثم هناك طريق البوابة، وطبعاً هناك طريق يوصـل الى فندق الماجستك من خلال السياج، وكان هذا طريقى صباح اليوم، وهوأخصر الطرق .

— والبستانى ... أين يشتغل عادة ؟

— انه عادة يعمل فى حديقة المطبخ وإلا فيجلس تحت المظلة ويتظاهر بأنه يصقل المنجل .

— أتعنين فى ذلك المكان النائى الواقع خلف المنزل ؟ فاذا جاء انسان إلى هنا وخلع حجراً فأغلب الظن ألايراه أحد.

فانتفضت نك قليلا ثم قالت :

— أتعنى .. أتعنى ان هذا ماحدث ؟ على كل حال لا يمكننى تصديقه . انه يبدو أمراً عقيما.

فأخرج بايروت الرصاصة من جيبه وقال :

— لم تكن هذه عقيمة يامدموازيل.

— لابد انه رجل مجنون .

— ممكن. وانه لموضوع طريف يتناوله البحث بعد العشاء « هل كل المجرمين مجانين ؟ » ربما كان فى خلايا أذهانهم بعض الخلل ، وهـذا محتمل ، ولـكنه من اختصاص الأطباء ، أما أنا فلى عمل آخر . ان أمامى أن أفكر فى الأبرياء لا المجرمين ، فى الضحية لا فى الجانى . أنت التى أفكر فيها يامدموازيل ، لا المجرم المجهول . أنت شابة والدنيا براقة لامعة والحياة جميـلة مفرحة ولا تزال أمامك الحياة والحب . أخبرينى متى حل صديقاك مسز رايس ومستر لازاراس هنا ؟

— حضرت فريدى يوم الأربعاء ، وقد مكثت فى تافستوك ليلتين مع بعض الأصدقاء ثم حضرت إلى هنا البارحة فقط . وأظن ان جيم كان يقوم برحلة طواف.

— والقائد تشالنجار ؟

— انه يقيم فى ديفنبورث ، ويأتى إلى هنا فى سيارته حين يشاء . فى عطلة الأسابيع فى الغالب .

وسكت بايروت ونحن فى عودتنا إلى المنزل ثم سألها فجأة :

— ألديك صديق تثقين به يامدموازيل؟

— فريدى .

— غيرها ؟

— لست أدرى . أظن ذلك . لم ؟

- لأنى أريد صديقة لك تمكث معك .حالا

— اوه !

وخيل إلى أن الفتاة جفلت من ذلك ، وظلت صامتة لحظة ثم قالت فى شىء من التردد :

— هناك ماجن وأظن انى أستطيع إحضارها .

— من هى ماجن ؟

— إحدى قريباتى المقيمات فى يوركشير ، وأبوها قسيس من أسرتنا ، وماجن فى مثل سنى ، وهى تحضر للاقامة معى بين حين وحين وهى ليست فتاة عصرية ولـكنها سـاذجة ولها شعر أصبح لونه « مودة » بطريق المصادفة . وكنت أرجو أن أتخلص منها هذا العام .

— كلا فهى صالحة لغرضنا تماما . وهى تمثل الشخص الذى أتمثله فى ذهنى

فتنهدت الفتاة وقالت :

— حسنا وسأبرق لها ، والواقع انى لا أعرف من أستطيع ان ألجأ إليه غيرها

— أتستطيعين تدبير الأمر لتنام معك فى غرفتك ؟

— أظن انى أستطيع .

— آلا يخالجها شك وترى فى هذا الأمر غرابة ؟

— اوه كلا . إن ماجن لا تظن شيئا ، انها تفعل فقط . حسنا وسأبرق لها لتحضر يوم الاثنين

— ولم لايكون غداً ؟
— كلا وإلا ظننت انى أحتضر . وهل أنت عازم على اخبارها بالخطر المحدق بى ؟
— سنفعل ذلك . أراك لاتزالين تهزئين بالأمر ! انك شجاعة يافتاتى ويسرنى ذلك.
— ودخلنا غرفة الاستقبال فاشار بايروت إلى الصحيفة الملقاة وقال .
— هل قرأت هذه يامدموازيل ؟
— « سانت لو هيرالد » ؟ لا أظن ولكنى اطلعت فيها على حالة المد والجزر فهى تذكرها مرة كل أسبوع .
— وهل حدث انك كتبت وصيتك يوما ؟
— نعم وكان ذلك قبل اجراء العملية الجراحية لى . الزائدة الدودية ، وقد أشار على بعضهم أن أكتب وصية قبل إجراء العملية ففعلت وقد خيل الى اننى واحدة عظيمة الأهمية .
— وماذا كان فى تلك الوصية ؟
— تركت هذا المنزل لابن خالى تشارلس ، وليس لدى كثيراً ولكنى تركت ماعدا المنزل لفريدى .
— حسنا والآن فانى أستأذن يامدموازيل والى اللقاء . كونى على حذر .
— مم ؟
—أنت ذكية . هذا هو موضع الضعف . من أى شيء تحذرين ؟ من يستطيع البت فى ذلك ؟ ولكن كونى عظيمة الثقة يامدموازيل ، ففى أيام قلائل سأكتشف الحقيقة .
— والى أن تكتشفها يجب أن أحذر السم والقنابل وطلقات المسدسات ، وتلف السيارات ، والسهام المغموسة فى السموم .
ولما هم بايروت أن يخرج من الباب قال لها فجأة :
— على فكرة . كم الثمن الذى غرضه عليك مستر لازاراس ثمناً للصور ؟
— خمسين جنيها . ولكنى ، كما قلت لك لاأريد بيعها .
— نعم . أنا فاهم .

الفصل الرابع

— بايروت هناك مايجب أن تعلمه .
— وما هو ياصاحبي .
فرويت له ماسمعته من مسز رايس عن حادثة السيارة فقال :
— يوجد بالطبع أناس يحبون أن يرووا عن أنفسهم روايات عجيبة كالنجاة من الموت وماإلى ذلك ارضاء لغرورهم ومنهم من يصيب نفسه باصابات جسمية خطيرة لاثبات تلك الروايات .
— أتظن أن . .
— ان مدموازيل نك من هذا القبيل ؟ كلا فقد لاحظت اننا تعبنا حتى اقنعناها انها فى خطر ، ومع ذلك ظلت ساخرة من الأمر حتى النهاية . على كل حال ان ماقالته مسز رايس مهم . فلم تقول ؟ بل لم تقوله حتى لو كان رأيها صحيحاً . لم يكن ضروريا ؟
— نعم وقد طرقت هذا الموضوع من غير مناسبة .

— هذا عجيب . نعم هذا عجيب . ان هذه الأمور الصغيرة توضح لى الطريق .
— الطريق .. وإلى اين ؟
— انك تضع أصبعك على موضع الضعف . وإلى أين ؟ حقا إلى أين ؟ من الاسف انا لن نعرف حتى نصل
— اخبرنى ياباروت لم كان اصرارك على احضار قريباتها ؟
— فكر ياهاستنجز كيف ان ايدينا مقيدة مغلولة . ان العثور على القاتل بعد ارتكابه الجريمة . . أمر بسيط ، أو على الأقل بسيط بالنسبة لواحد فى مثل مقدرتى ، فان القاتل بارتكابه الجريمة يكون قد وقع باسمه . أما هنا فليست هناك جريمة ، وأكثر من هذا فانا لانريد هذه الجريمة ، فالوصول الى حقيقة الجريمة قبل وقوعها .. آوه انها صعوبة عظيمة جداً وماهو أول غرض لنا ؟ نجاة المدموازيل ، وهذا ليس بالأمر السهل . كلا انه ليس أمراً هينا ياصاحبى فانا لانستطيع الرقابة عليها ليلا ونهارا ، وليس فى استطاعتنا المحافظة عليها فى مخدعها . ان المسألة معقدة جداً . ولكنا نستطيع أمراً واحدا ، هو ان نزيد فى صعوبة الامر على المجرم ، فنحذر المدموازيل ونضع معنا شاهداً فالتغلب على هذين العاملين لايكون إلا من رجل ماهر جدا
وتريث لحظة ثم قال فى بطء .
— ولكن الذى أخافه ياهاستنجز هو .. هو انه رجل عظيم المهارة شديد الذكاء ، وأنا مضطرب الذهن من هذه الناحية .
— باروت انك تثير أعصابى .
— وهكذا الامر معى . اسمع ياصاحبى . ان تلك الصحيفة التى كانت فى غرفة الاستقبال كانت منشورة ومطوية عند موضع معين . أتعرف ماهو ؟ عند خبر يقول « من بين الضيوف الذين نزلوا فندق ماجستك المسيو هركيول باروت والكابتن هاستنجز » فلنفرض ان واحداً طالع ذلك النبأ . انهم يعرفون اسمى .. كل انسان يعرف اسمى .
— مس باكلى لم تعرفه .
— هذا لا يهم ، ولكن المجرم يعرف اسمى ، وسيكون خائفاً بطبيعة الحال ، وسيلقى على نفسه عدة اسئلة . ثلاث مرات يحاول الاعتداء على حياة المدموازيل ثم يحضر هركيول باروت فهل كان ذلك مصادفة ؟ وسيخشى ألا يكون ذلك مصادفة فماذا يفعل اذن ؟
— يختفى عن الانظار .
— نعم . نعم . وإلا فان كان جريئاً مقداماً عجل بضربته دون أن يضيع وقتاً ، وقبل أن أتمكن من البحث والتحرى . هذا ما يفعله كل جرىء مقدام .
— ولكن لم تفرض ان هناك غير مس باكلى طالع هذا النبأ .
— لم تكن مس باكلى هى التى طالعت ذلك النبأ فانى حين ذكرت اسمها لم يبد عليها مايدل على شىء ، بل لم يكن فى نظرها اسما مألوفا ، فان وجهها لم يتغير ، وإلى جانب ذلك فقد أخبرتنا انها نشرت الصحيفة لتطالع انباء المد والجزر . ولم يكن هناك شىء عن ذلك فى تلك الصحيفة .
— أتظن ان فى المنزل واحداً ؟
— واحدا فى المنزل أو دخل المنزل ، وهذا الأمر الأخير سهل ، فالباب الكبير مفتوح ولا ريب ان اصدقاءها يدخلون ويخرجون .
— ألديك فكرة ؟ شبهة ؟
— لا شىء . وكما قلت فان الدافع كائناً ما كان لا يزال غامضا . وهذا هو مأمن المجرم ، هذا هو السبب فى أنه

استطاع هذا الصباح أن يقدم على جريمته فى جرأة ، فان ظاهر المسألة انه ليس هناك من يتمنى موت مس باكلى . أملاكها ؟ المنزل ؟ هذا سيرثه ابن خالها ، ولكن هل هو يريد أن يرث منزلا مرهوناً ؟ وعتيقا متهدماً ؟ وهو ليس من أسرة باكلى حتى يقال انه راغب فى منزل الاسرة . على انه لابد لنا من رؤية مستر تشارلس فايز وان كانت الفكرة تبدو سخيفة . ثم هناك المدام ، الصديقة الحميمة بعينيها العجيبتين ، وهيئتها التى تنم على ذهول ...

— أشعرت بذلك أيضاً ؟

— مادخلها فى هذه المسألة ؟ انها تقول لك إن صاحبتها كذابة ، فلم تخبرك بذلك ؟ أهى تخاف مما قد تقول نك ؟ وهل ماستقوله نك خاص بالسيارة ؟ أم هل ترمى من وراء ذلك الى شيء آخر تخاف منه ؟ وهل عبث أحد بالسيارة ، ومن يكون إذا صح ذلك ؟ وهل هى تعرف شيئا عن ذلك ، ثم المستر لازاراس الاشقر !! ماموضعه فى هذه المعضلة ؟ بسيارته الفخمة وأمواله . أيمكن ان يكون له دخل فى الموضوع ؟ القائد تشالنجار .....

— لاغبار عليه وإنى لواثق من ذلك .

— لاريب أنه تلقى علومه صحيحا ولكنى من حسن الحظ رجل أجنبى لاتهمنى هذه التقاليد ، ولكنى أعترف انى أجد صعوبة فى إشراك القائد تشالنجار فى هذه القضية

— طبعاً .

— هاستنجز ! إنك رجل ساذج سليم الطوية ومن أمثالك يتمكن النصابون من العيش ، ورزق الهبل على المجانين ، على كل حال سأبحث عن ذلك الرجل فانك أيقظت شكوكى . آه ، أظن ان هذا هو الجراج الذى أشارت إليه المدموازيل .

ودخلنا الجراج وتقدم بايروت فقدم نفسه كصديق لمس باكلى وتحدث عن استئجار سيارة ومن ذلك تطرق فى سهولة إلى نبأ التلف الذى وقع لسيارة مس باكلى ، فانطلق الرجل يتحدث . ولم أكن ميكانيكيا وكذلك بايروت ، ولكن هناك حقائق لاتنسى ، فقد قال الرجل ان هناك من عبث بالسيارة ، وكان افسادها سهلا ولكنه خطير النتيجة .

وقال بايروت فى أثناء عودتنا .

— وهذا مهم . وقد صدقت مس نك وأخطأ المستر لازاراس الغنى . هاستنجز كل هذا عظيم الأهمية .

— ماذا نحن فاعلان بعد ذلك ؟

— نمر بمكتب البريد ونرسل برقية . نعم برقية .

ولم أعرف ماذا كان فى تلك البرقية ، وأظن أن بايروت كان يريد منى أن اسأله ولكنى أحجمت . وقال بايروت :

— مما يؤسف له ان غداً الاحد فلن نستطيع زيارة مستر تشارلس فايز فى مكتبه . . ماذا ؟ نعم أستطيع أن أزوره فى منزله ولكنى أريد ان اراه فى مكتبه وأتحقق هل كان فى المكتب فى منتصف الساعة الواحدة من هذا الصباح ، فان كان كذلك فلن يكون هو مطلق الرصاصة .

— اليس من واجبنا ان نعرف شيئا عن الثلاثة الآخرين الذين كانوا بالفندق ؟

— هذا اصعب فانه من السهل جداً ان يتسلل واحد منهم بضع دقائق من احد المنافذ العديدة الى المكان الذى ستمر منه الفتاة فيطلق الطلقة ثم يعجل بالعودة . والامر لايقتصر على هؤلاء فهناك الخادم وزوجها

البستانى وقد يحمل احدها غلا للمدموازيل وهناك الأسرة الاسترالية وقد يكون هناك اصحاب واصدقاء لم تذكرهم مس باكلى لأنها لاتستريب فيهم : وانى ياهاستنجز اشعر بأن وراء ذلك امرا .. امراً لم يظهر فى الضوء بعد . وانى لادرى ان مس باكلى تخفى عنا شيئا .

— اتظن انها تخفى شيئا ؟ ربما كان للدفاع عن شخص ؟

— كلا فانى من هذه الناحية مطمئن ، ولكن هناك شيئا آخر . شيئا تعتقد ألا علاقة له بكل ذلك ، وبودى ان اعرف ماهو ، لانى - واقولها فى تواضع عظيم - اعظم ذكاء ، وبمراحل ، من هذه الفتاة الصغيرة ، وقد استطيع ان ارى علاقة بين الامرين لاتراها هى ، وقد اتمكن من العثور على الأثر المنشود ، وانا ياصاحبى سأظل فى الظلام حتى اصل الى الغرض من هذه الجرائم ولا بد ان هناك عاملا لم اصل اليه ، فما هو ؟ هذامايجب أن اعرفه فى غير ابطاء

— وستجده

الفصل الخامس

كانت هناك حفلة راقصة فى الفندق فى تلك الليلة ، وتعشت نك باكلى هناك مع أصدقائها وحيتنا تحية مرحة . وكانت مرتدية ثوباً قرمزيا يتدلى فوق الارض ، أما فريدى رايس فكانت مرتدية ثوباً أبيض وكانت ترقص فى رشاقة ولكن فى إعياء يناقض ما كانت عليه صديقتها مس باكلى . وقال بايروت فجأة :

— انها رائعة الحسن .

— من تعنى ؟ مس باكلى ؟

— كلا . الأخرى . أهى سيئة شريرة ؟ أهى خيرة ؟ أم هل هى غير سعيدة فقط ؟ انها لغز غامض ، وربما كانت لاشىء من كل ذلك

— وأدهشنى وقوفه ، وكانت نك تراقص جورج تشالنجار ، وكان لازاراس قد ترك فريدى وخرج من القاعة فبقيت فريدى وحدها فتقدم منها بايروت ، وتبعته ثم قال لها على الفور وهو يضم يده على ظهر مقعد

— أتسمحين ؟ انى جدراغب فى كلمة معك بينما ترقص صديقتك

— نعم ؟

— مدام ، لست أدرى هل أخبرتك صديقتك أم لم تخبرك ، فاذا لم تكن قد فعلت فانى فاعل . اليوم حوول القضاء على حياتها .

فتفتحت عيناها الواسعتان فى فزع وفى دهشة ، وقالت :

— ماذا تعني ؟

— أطلق النار على مدموازيل باكلى في حديقة هذا الفندق

فابتسمت فجأة ابتسامة الاشفاق والتكذيب وقالت :

— هل أنبأتك نك بذلك ؟

— كلا يامدام والذى حدث انى رأيت ذلك رأى العين . وهاك الرصاصة .

وقدمها اليها فتراجعت قليلا ثم قالت :

— ولكن إذن ... ولكن إذن ...

— أظنك فهمت أن هـذا ليس من مخلوق الخيال وأنا أؤكد لك ذلك . وفضـلا عن ذلك فقد وقعت حوادث أخرى فى الأيام الأخيرة ، وأظنك قـد سمعت بها ؛ ولـكن ربما لم تسمعى بها فانك لم تصلى إلا البارحة ... أليس كذلك ؟ .

— نعم ... البارحة .

— أظن انك كنت قبل ذلك تقيمين مع بعض الاصدقاء فى نافستوك ؟

— نعم .

— هل لى أن أعرف أسماءهم ؟

— هل هناك سبب يحملنى على اخبارك ذلك ؟ .

— ألف معـذرة يامدام ، ولـكن لى أصـدقاء فى نافستوك ، وربما كنت قد التقيت بهم . واسم تلك الأسرة « بوكنان » .

— لا أذكرهم ولا أظن انى التقيت بهم . دعنا من هؤلاء وحـدثنى عن « نك » ... من أطلق النار عليها ؟ . ولم ؟ .

— لست أعرف من ... بعد ، ولـكنى سأعرف ذلك . نعم سأعرف فانى بوليس سرى واسمى هركيول بايروت

— اسم شهير جداً

— أشكرك يامدام .

وإذ ذاك قالت فى بطء :

— وأى شىء تريد منى عمله ؟

— وأظن انها أدهشتنا معاً فانا لم نكن نتوقع منها ذلك . وقال لها بايروت :

— أطلب منك أن تراقبى صديقتك .

— سأفعل

— وهذا هو كل شىء .

وقام من مجلسه وانحنى لها وعدنا إلى مائدتنا ، فقلت له : بايروت ألا ترى انك تظهر نفسك بسرعة ؟

— وأى شىء أستطيع عمله غير ذلك ياصاحبى ؟ ربما كان الأمر بحاجة إلى السرية ولـكن العلانيه تسبب الأمان ، وأنا لا أريد أن أجازف بحياتها . على كل حال لقد ظهر لى شىء واحد فى وضوح .

— وما هو ؟

— هو أن مدام رايس لم تكن فى نافستوك . فأين كانت ؟ سأعرف ذلك . مستحيل اخفـاء شىء عن هركيول بايروت . أنظر ، لقد عاد لازاراس الأنيق وهى تخبره بالأمر ولهذا فهو ينظر صوبنا . انه شاب ذكى ، أنظر إلى شكل رأسه . بودى أن أعرف .

— ماذا ؟

— ما سأعرفه يوم الاثنين .

فنظرت اليه ولـكنى لم أنطق بشىء فتنهد وقال .

— لقد أمحى فيك الفضول ياصاحبى ، فقديما . . .

— هناك مسرات يمكنك الاستغناء عنها .

— أنت تعنى . . ؟

— مسرور من رفضك الاجابة على الأسئلة .

وفى تلك اللحظه مرت نك بمائدتنا فتخلصت من زميلها وجلست معنا وهى تقول :

— أرقص على حافه الموت.

— أهو شعور مثير جديد ؟

— نعم . وهو مفرح كذلك .

— ثم تركتنا بتحية من يدها ، فقلت :

— انى لا أحب منها هذا القول .

— نعم لأنه قريب من الحقيقة . ان لهذه الفتاة شجاعة ولكنا لسنا فى حاجة إلى الشجاعة فى تلك اللحظة اننا نريد الحيطة والحذر لا الشجاعة

وكان اليوم التالى يوم الاحد ، وكنا جلوساً على الشرفة وما بلغت الساعة منتصف الثانية عشرة حتى هب بايروت واقفاً وقال :

— هيا بنا ياصديقى فسنقوم بتجربة صغيرة . لقد تأكدت من ان المستر لازارس والمدام قد خرجا فى السيارة والمدموازيل معهمافالجوخال .

فهبطنا الدرج ومررنافى الطريق المختصر المفضى الى البحر . وكان هناك بعض المستحمين ، فلمااختفواعن الانظار ، سار بايروت إلى بوابة صغيرة غير ظاهرة ، علا الصدأ حوافها ، ولم يكن أحد على مرأى منا فدخلنا فى سكون حتى وصلنا المرج الواقع امام المنزل وكان الباب الزجاجى الكبير المفضى الى الحديقة فتخطيناه الى غرفة الاستقبال ، ولم يضيع بايروت وقته ففتح الباب إلى الصالة ومن هناك ارتقى السلم وأنا فى عقبه ، واتجه على الفور إلى مخدع نك ، وجلس على حافة السرير وأشار إلى برأسه وفى عينيه بريق وقال :

— أترى ياصاحبي مبلغ السهولة ؟ مامن أحد رآنا ونحن داخلان ، ولن يرانا أحد فى خروجنا ففى استطاعتنا ان نفعل كل مانريد فى اطمئنان فمثلا نستطيع ان « نبرد » سلك الصورة بحيث تكون كفيلة بالسقوط بعد ساعات معينة ، ولنفرض ان قد رآنا احد قادمين ، فانت تستطيع ان تخلق عذراطبيعياً معقولا .. مادمنا معروفين اننا أصدقاء صاحبة المنزل .

— أتعنى انه يجب ان نقضى عن كل أجنبي ؟

— هذا ما أعنيه ياهاستنجز ، لا أظن أن المجرم القابع هو مجنون مختبل الذهن ، يجب أن ننظر إلى ماهو أقرب من ذلك .

وغادرنا الغرفة ونحن صامتان وكل منا مضطرب الذهن ، وما كدنا نصل الى قرب نهاية السلم حتى وقفنا فجأة ، فقد كان هناك رجل صاعداً . ووقف هو بدوره ، وكان وجهه فى الظلام ولكن مظهره دل على اضطرابه وكان هو البادىء بالحديث فقال فى صوت عال :

— أود أن أعرف ماذا تفعلان هنا ؟

فقال بايروت :

— آه ! . مسيو ... كروفت فيما أظن ؟ .

— هذا اسمي ولكن ماذا ...

— هل لنا أن نذهب الى غرفة الاستقبال للتحدث فيها ؟. أظن ان ذلك خير لنا .

فرضخ الرجل ودار على عقبيه وهبط السلم ونحن فى أثره . ولما أصبحنا فى غرفة الاستقبال انحنى بايروت

له وقال : أقدم لك نفسى . هركيول بايروت . فى خدمتك

فلانت تقاطيع الرجل وقال :

— آه .... ! البوليس السرى !. لقد قرأت عنك .

— فى جريدة « سانت لو هيرالد » ؟

— ايه ؟ . لقد قرأت عنك فى أوستراليا ... ألست فرنسياً ؟ .

— بلجيكى . على أن هذا لايهم . وهذا صديقى الكابتن هاستنجز .

— تشرفت ياسيدى . ولكن اسمع ما الفكرة ؟ ماذا تفعلان هنا ؟ هل .. . هناك شىء غير سار ؟

— هذا يتوقف على ماتدعوه « غير سار »

فهز الرجل رأسه . وكان جميل الوجه رغم تقدم السنين به ، متين الاوصال ، أصلم الرأس ، نافذ النظرات إلى حد يلفت النظر ثم قال :

-- اسمع ياسيدى . لقد جئت إلى هذا المكان لآتى الى المس با كلى ببعض الطماطم والخيار لأنه لافائدة من بستانيها . إنه رجل لايعرف كيف ينمى الزروع ، وأنا وزوجتى نشعر ان من حق الجوار أن نقوم ببعض الخدمات ، ولدينا من الطماطم الكثير فجئت بسلة ودخلت من الباب الزجاجى ووضعت السلة وهممت بالعودة ولكننى سمعت وقع أقدام وأصوات رجال فعجبت للأمر ولا عهد لنا باللصوص هنا ... ولكن ذلك ممكن على كل حال ، فرأيت من واجبى ان أتأكد من أن ليس فى الأمر مايخيف وإذ ذاك رأيتكما تهبطان السلم فدهشت قليلا . فما الأمر ؟

فقال بايروت مبتسما :

— إن الأ فى غاية البساطة . لقد حدث أمر مخيف للمدموازيل فى إحدى الليالى اذ سقطت صورة فوق سريرها وربما كانت قد أخبرتك بالأمر ؟

— نعم فعلت ذلك وكانت نجاتها عجيبة .

— فرغبة فى الاطمئنان وعدتها أن آتى اليها بسلسلة جديدة قوية لأنه ليس مطلوبا أن تتكرر هذه المسألة ايه ؟ وقد قالت لى انها خارجة هذا الصباح ولكني أستطيع ان أجيء إلى المنزل واعرف طول السلسلة المطلوبة . هاك الأمر ... وهو بسيط .

فتنفس كروفت الصعداء وقال :

— إذن فهذا هو كل ما فى الأمر .

— نعم وقد فزعت لغير علة . فنحن قوم لانخيف .

هذا حسن . إذن فأنت المسيو هركيول بايروت الذى سمعت عنه كثيراً . أخبرنى هل لديك مايشغلك الآن؟ لأنه إذا لم يكن لديك ما يشغلك فانى أود منك أن تأتى معى الآن ... تتناول معى فنجانا من الشاى على الطريقة الأسترالية وتقابل زوجتى .

فقد طالعت عنك كثيراً فى الصحف.

— أنت كريم يامستر كروفت ليس لدينا شىء ويسرنى المجىء معك .

— هذا جميل.

فنظر إلى بايروت وقال :

— هل ضبطت المقاييس يا هاستنجز .

فأكدت له انى فعلت ذلك ورافقنا صاحبنا الجديد . وكان كروفت رجلا ثرثاراً ، وسرعان ماتبينا ذلك ، فراح يتحدث الينا عن منزله فى ملبورن ، وعن جهوده الأولى ، والتقائه بزوجته ، وعن جهودهما المشتركة ، وأخيراً نجاحه النهائى ثم قال :

— وقررنا أخيراً أن نقوم برحلة ، وان نأتى إلى وطننا الأول للبحث عن أهل زوجتى ولكننا لم نتمكن من ذلك فرحلنا إلى أوربا .. باريس روما ؟ البحيرات الايطالية ، فلورنس .. كل تلك الاماكن . وفى ايطاليا حدثت حادثة القطار وفيها تحطمت زوجتى فذهبت بها إلى خير الاطباء ولكنهم أجمعوا كلهم على ألا فائدة من العلاج لان الضرر أصاب العامود الفقرى ، وان العلاج متروك للزمن وللرقاد المستمر . وقد استقر بنا المطاف فى هذا المكان فقد ألفيناه أقرب إلى مطلبنا ، فالهدوء شامل الأرجاء فلا سيارات تمر بنا ولا جراموفون إلى جانبنا يزعجنا .

وما انتهى من حديثه حتى كنا وقوفاً أمام البيت الصغير ، فارسل صوته عاليا «كووو» لجاءه الجواب «كووو» ، وتقدمنا إلى داخل المنزل صعدنا إلى مخدع جميل ، وهناك على أريكة وجدنا سيدة بدينة متوسطة العمر ذات شعر ابيض وابتسامة جميلة ، فقال لها مستر كروفت .

من تظنين هذا الرجل ياعزيزتى ، انه البوليس السرى العالمى المشهور المستر هركيول بايروت . ولقد أتيت به ليتناول فنجان شاى .

فصافحته مسز كروفت فى حرارة وقالت :

— هذا أمر مثير تعجز الألفاظ عن وصفه . لقد قرأت عن قضية «القطار الأزرق» وكثير غيرها من القضايا الأخرى . ومنذ أن وقعت الحادثة لى وأنا أطالع كل الروايات البوليسية ولا أظن أن هناك مايضيع الوقت ويقتله خيراً منها . بيرت ادع أديت لتأتى بالشاى .

وعاد كروفت بالشاى وراح يملأ الفنجانين فقالت مسز كروفت إذذاك :

— اظن انك مقيم هنا يامستر بايروت ؟

— نعم يامدام فانى التمس الراحة .

ولكنى طالعت انك اعتزلت العمل .. وانك تلتمس الراحة الى النهاية .

— أظن انه ليس للمدام أن تصدق كل شىء تطالعه فى الصحف .

— هذا صحيح . واذن فانت لاتزال تقوم بعملك ؟

— حين أجد قضية تروق لى .

فقال مستر كروفت فى خبث ودهاء :

— لااظن انك فى هذه الناحية للعمل ؟ ان قولك التماس الراحة قد يكون جزءاً من العمل

— لاتلق عليه مثل هذه الأسئلة المربكة يابيرت والا فانه لن يعود الينا مرة أخرى . اننا قوم سذج يامستر بايروت وانك لتمنحنا شرفا عظيما بمجيئك اليوم إلينا .. أنت وصاحبك .

وكانت طبيعية صريحة فى تحيتها وحديثها حتى شعرت بالعطف عليها . وقال مستر كروفت فجأة .

— كانت مسألة سقوط الصورة مسألة خطيرة .

فقالت مسز كروفت .

— كان من المحتمل أن يقضى على حياة تلك الفتاة المسكينة . انها فتاة حية مرحة ، تملأ المكان سروراً وحياة . وقد سمعت ان الجيران لايحبونها كثيراً ولكن ذلك يرجع إلى انهم لايحبون كل هذا المرح فى الفتاة ولست أعجب فى عدم استقرارها دواما هنا ، وما استطاع ابن خالها أن يقنعها بالبقاء هنا والاستقرار استقراراً نهائيا ..

— لاتكثرى من هذه الاحاديث ياميلى .

— ثق بغريزة المدام يامستر كروفت · اذن فالمستر تشارلس فايز يحب صديقتنا الصغيرة ؟

— انه مجنون بها ولكنها تأبى الزواج بمحام من الريف ولست ألومها فهو رجل فقير ، ومن رأيي أن تتزوج الشاب الظريف الآخر ، تشالنجار . انه أكبر منها ولكن ماذا فى ذلك ؟ انها بحاجة الى من يشدها ، فليس من الحكمة أن تطوف هذه الارجاء بل وكثيرا من الاقطار الاخرى بمفردها أو مع تلك المرأة العجيبة المنظر مسز رايس ، انها فتاة طيبة القلب وانى لأعزها كثيراً ولكنها مضطربة فى الايام الاخيرة ، ويخيل الى ان نظراتها تنم عن شىء خطير يشغل ذهنها ، وهذامايزعجنى ، وان لدى من الاسباب مايحملنى على الاهتمام بتلك الفتاة . اليس الامر كذلك يابيرت ؟

— لاحاجة بنا الى تفصيل ذلك ياميلى .

ثم قام من مجلسه فجأة وخاطب بايروت بقوله :

— هل يحب مستر بايروت أن أريه بعض مناظر استراليا ؟

وانقضت بقية زيارتنا دون حدوث شىء يذكر . وبعد عشر دقائق استأذنا وغادرنا المكان فقلت بعد قليل :

— انهم قوم ظرفاء وغير مدعين .. على الفطرة .

— هل أحببتهم ؟

— نعم ، ولكنى أرى فى ذهنك شيئاً ، فما هو ؟

— أظن انهم كانوا أقرب الى دقة التمثيل منهم الى الحقيقة . تلك الصيحة « كووو » وإصراره على رؤيتى لمناظر استراليا .. ألاترى فى كل ذلك شيئا قريباً من اتقان التمثيل ؟ .

— يالك من شيطان عظيم التشكك !! .

— أنت على حق ياصاحبي . اننى أشك فى كل انسان ... فى كل شىء . اننى خائف ياهاستنجز ... خائف .

الفصل السادس

فى صباح يوم الاثنين مررت بغرفة بايروت وأنا فى طريقى الى الطابق الأول فألفيته جالساً على حافة السرير وما رآنى حتى قال :

— عم صباحاً ياهاستنجز . لقد كنت أهم بدق الجرس . كتبت هذه الرسالة فهل لك أن تتكرم بأخذها إلى « الدار الأخيرة » وتسليمها الى المدموازيل على الفور ؟.

فمددت يدى لاتسلمها فنظر إلى بايروت وتنهد وقال .

— لو انك ياهاستنجز تفرق الشعر من الوسط بدلا من الجنب !! وشاربك . إذا كان لابد لك من شارب فليكن شاربا حقيقيا جميلا كشاربى .

ولم أجب وقد كتمت ارتياعى من الفكرة وتناولت الرسالة وغادرت الغرفة .

وبعد عودتى وانضمامى اليه فى غرفة الجلوس قيل لنا إن مس باكلى قد حضرت فطلب بايروت ادخالها على الفور . ورأيت منها المرح المألوف ولكن الهالات أسفل عينيها كانت أكثر دكنة . وكانت فى يدها برقية اسلمتها لبايروت وقالت :

— أرجو أن يسرك هذا.

فقرأها بايروت بصوت مرتفع «سأصل فى منتصف الهادمة اليوم . ماجى»

وقالت نك :

— ظئرى وحارستى ، ولكنك تعلم انك على خطأ . ان ماجى غبية وان كانت تجيد كل الاعمال ، ولقد كانت فريدى خيراً منها ألف مرة فى معرفة القتلة المختفين واكتشافهم . وجيم لازاراس خير من الجميع . وما شعرت ألبتة ان أحدا استطاع أن يقف على صميم جيم .

— والقائد تشالنجار ؟

— جورج ؟ انه لايرى شيئا أبدا حتى يصبح تحت انفه . ولكنه حين يرى يعرف كيف يضرب ضربته . انه نافع حين يظهر كل شىء فى الميدان .

وقذفت بقبعتها واستطردت قائلة :

— لقد أصدرت الأمر لادخال الرجل الذى كتبت لى عنه . أتراه سيضع جهازاً خاصا أو شيئا من هذا القبيل ؟ ..

فهز بايروت رأسه وقال :

— كلا . كلا . لن يعمل شيئا علميا ولكنه سيبدى رأيه الفنى يامدموازيل . هناك شىء أريد أن أعرفه .

— أوه ! حسنا . ان الأمر مسل إلى حد عظيم .

— حقاً يا مدموازيل ؟

فوقفت لحظة وهى تنظر من خلال النافذة ثم استدارت لنا وقد غاض من وجهها كل مظاهر التحدى والشجاعة ، وتقلصت قسمات وجهها كأنما هى تناضل لكبح جماح عبراتها ثم قالت :

— كلا . ليس الأمر كذلك . وانى لخائفة . فزعة . فزعة إلى أقصى حد ، وقدكنت دائما أظن أنى شجاعة .

— وانك لشجاعة ياطفلتى العزيزة وكلانا ، أنا وهاستنجز ، قد أعجب بشجاعتك .

فقلت فى حرارة — نعم حقاً .

فقلت — كلا فلست شجاعة ، ولكنه . . . الانتظار . انى أعجب طوال الوقت هل سيحدث شىء آخر ، وكيف سيكون حدوثه ... ثم أتوقع حدوثه .

— نعم . نعم .

— وفى ليلة البارحة اجتذبت سريرى إلى منتصف الغرفة وأغلقت النوافذ والأبواب بالمزاليج . ولما جئت هذا الصباح إلى هنا سرت فى الطريق العام لانى لم أستطع ألبتة أن أجتاز الحديقة . وانه ليخيل إلىّ ان أعصابى كلهاقد تهدمت . ان هذا الأمر قد فاق كل شىء .

— ماذا تعنين يامدموازيل بقولك قد فاق كل شىء .

— لست أعنى أمراً خاصا ، وربما كان مايقال عنه « نوبة الحياة العصرية » كؤوس كثيرة من الكوكتيل ، كثير من السجاير وما إلى هذا وذاك . لقد أصبحت فى حالة . . مضحكة .

وتهالكت فوق مقعد وأصابعها تتقلص حول بعضها فى حركات عصبية ، وقال لها بايروت :

— انك لم تكونى صريحة معى يامدموازيل ، فثم شىء آخر .

— ليس هناك شىء .. يقيناً ليس هناك شىء .

— هناك مالم تفضى به إلىّ .

— لقد أفضيت اليك بكل كبيرة وصغيرة .

وكانت تتكلم فى اخلاص واهتياج فقال لها :

— ... نعم عن تلك الحوادث ... تلك المحاولات .

— وماذا ... بعد ؟ .

— ولكنك لم تفضى إلى بكل ما فى قلبك ، بكل ما فى حياتك .

— هل يستطيع انسان أن يفعل ذلك ... ؟

— آه ... إذن فأنت تعرفين ؟

فهزت رأسها وكان يراقبها متفرساً ثم قال فى دهاء :

— ربما لم يكن سرك ؟ .

ورأيت حركة خفيفة من جفونها ، ولكنها سرعان ما وثبت على أقدامها وقالت :

— حقاً وصدقاً يامستر بايروت ، لقد أخبرتك بكل شىء جليل ودقيق أعرفه عن هذه المسألة السخيفة ، فاذا كنت تظن انى أعرف شيئاً عن انسان آخر ، أو ان لدى شكوكا فأنت مخطىء . ان الذى يكاد يخبل عقلى هو انى لا أستريب فى انسان . وأنا لست غبية ولا حمقاء ! . وانى لا أستطيع أن أرى أن هذه الحوادث اذا لم تكن قضاء وقدرا دبرت فى حذق ومهارة بواسطة انسان قريب منى .. انسان .. يعرفنى . وهذا هو الامر المخيف ، لأنى لا أدرى ألبتة وليست عندى فكرة أبداً عمن يكون ذلك الشخص .

وعادت الفتاة تنظر إلى النافذة فأشار إلى بايروت ان الزم الصمت ظنا منه ان الفتاة وقد تحطمت أعصابها قد تفضى بدخيلة نفسها . على أنها حين تكلمت كانت نبرات صوتها جد مختلفة فقالت :

— أتعلم ان لى رغبة عجيبة أود ان احققها ؟ انى احب منزلى ، وطالما تشوقت ان أخرج فيه رواية تمثيلية ، فان هذا المنزل له جو الدراما ، وطالما رأيت فى ذهنى ضروبا من الروايات التمثيلية تمثل فى ذلك المنزل ، والآن يخيل إلى ان دراما حقيقية تمثل فيه ، ولكنى لا أخرجها بنفسى .. بل أنا مندمجة فيها . وربما كنت أنا التى سأموت فى الفصل الأول منها .

— كلا . كلا يامدموازيل . ان هذا لا يجدى . هذه هستيريا

فحدجته بنظرة حادة وقالت :

— هل قالت لك فريدى انى هستيرية ؟ انها تقول انى أكون هسترية أحيانا ، ولكن يجب ألا تصدق فريدى دائما ، فانها فى بعض الأحيان تصبح فى حالة غير طبيعية .

وساد صمت قصير ثم ألقى بايروت سؤالا جد مختلف

— أخبرينى يامدموازيل . هل عرض احد عليك شراء منزلك ؟

— كلا .

— وهل تفكرين فى بيعه إذا تقدم لك ثمن طيب ؟

— كلا . لا أظن . اعنى إلا اذا عرض على ثمن باهظ يكون من السخافة أن أرفضه

— تماما

— انى لا أريد بيعه لأنى مغرمة به كما تعلم .

— أنا فاهم .

ثم اتجهت الى الباب وقالت وهى قابضة على مقبضه :

— فى هذه الليلة ستقام ألعاب نارية فهل لكما فى المجيىء ؟ . سيكون العشاء فى الساعة الثامنة ، وستبدأ

الألعاب النارية فى منتصف العاشرة ، وفى الاستطاعة رؤيتها تماما من الحديقة المطلة على الميناء .

— لى الشرف بهذه الدعوة .

— كلا كما بطبيعة الحال .

— فقلت لها : شكراً عظيما .

فقالت « نك » : ليس هناك ماينعش الأرواح الخامدة مثل الحفلات .

ثم ضحكت ضحكة قصيرة وخرجت ، وإذ ذاك تناول بايروت قبعته فقلت له :

— هل نحن خارجان ؟

— طبعاً ياصاحبي فان لدينا عملا قانونياً نقوم به .

وكان مكتب تشارلس فايز وشركائه واقعاً فى شارع المدينة الرئيسى ، فارتقينا السلم حتى الطابق الأول ودخلنا مكتباً به ثلاثة كتبة منهمكين فى عملهم فطلب بايروت منهم أن يقابل مستر تشارلس فايز ، فتناول أحدهم سماعة التليفون واتصل برئيسه وسرعان ما قال ان المستر فايز مستعد لمقابلته ، ثم تقدمنا فى ممر ، وطرق باباً ، ثم تنحى لنا عنه للدخول ، ومن وراء مكتب كبير مغطى بأوراق قانونية وقف المستر فايز لتحيتنا .

كان شابا طويل القامة ، ممتقع الوجه قليلا ؟ قوى ملامح الوجه ، يضع منظاراً على عينيه . وكان بايروت قد جاء مستعداً لهذا اللقاء ، فكان معه اتفاق لم يوقع عليه بعد وهو يريد ان يستشير المستر فايز فى بعض نقط فيه من الوجهة القانونية . فلما ابتدأ المستر فايز فى الكلام تبين لبايروت على الفور انه رجل قانونى دقيق يتحدث فى بطء ودقة وسرعان مازالت شكوكه ، وأخيراً قال له بايروت :

— انى شاكر لك هذا الايضاح وأظنك تعلم ان مثل هذه الأمور القانونية والجمل الاصلاحية ، متعذرة على رجل أجنبى .

وإذ ذاك سأله المستر فايز من الذى بعث به اليه فقال بايروت على الفور :

— مس باكلى . ابنة عمتك ؟ أليست كذلك ؟ انها فتاة رائعة لطيفه وقد اتفق انى ذكرت أمامها انى فى حيرة فى أمرى فطلبت منى ان أحضر اليك . وقد حاولت أن أراك صباح يوم السبت — فى منتصف الثانيه عشرة تقريباً — ولكنى وجدتك قد خرجت .

— نعم أتذكر ذلك لقد خرجت مبكراً يوم السبت .

— أظن ان قريبتك لامحالة تجد ذلك المنزل الفسيح موحشاً ؟ فقد علمت انها تقيم وحدها .

— تماماً .

— أخبرنى يامستر فايز هل هناك فرصه ما لعرض ذلك المنزل للبيع ؟

— لا ألبته .

— أظنك فاهم انى لاأسأل عبثاً فان لدى أسبابا . وأنا نفسى فى حاجة الى مثل هذا المنزل لان جو هذه المدينة بديع يروق لى . وحقا ان المنزل فى حاجة إلى اصلاح عظيم فانه يظهر انه لم ينفق عليه مال كثير ، فهل فى مثل هذه الظروف يمكن ان تفكر المدموازيل فى بيعه ؟

— لا أظن أن هذا محتمل . فان ابنة عمتى تعبد ذلك المنزل فلا شىء هناك يمكن ان يغريها على بيعه كما أعلم ولا بد انك تعلم انه منزل عائلى .

— أنا فاهم ذلك ولكنى . .

— هذه مسألة مفروغ منها فانها تحب منزلها حبا جنونيا .

وبعد قليل كنا فى الشارع فقال لى بايروث

— والآن ياصاحبي فأي أثر تركه المستر تشارلس فايز فى نفسك ؟

— شخصية غير ممتازة ألبتة .

— اتعنى انه شخصية غير قوية ؟

— كلا . انه من الرجال الذين لايذكرهم إذا التقيت بهم مرة أخرى . انسان مغمور .

— هل لاحظت أى تباين فى مجرى حديثنا ؟

— نعم فيما يختص ببيع المنزل .

— تماما . هل تصف موقف مدموازيل باكلى من جهة منزلها بما عبر عنه « حب جنوني » ؟

— انه تعبير قوى جدا .

— نعم ، ومستر فايز غير معتاد استعمال مثل هذه التعابير القوية فهو كرجل قانوني يقلل ولا يغلو فى تعبيره ووصفه . ومع ذلك فهو يقول ان المدموازيل تحب منزلها حبا جنونيا .

— ان موقفها هذا الصباح حين التحدث عن بيع المنزل كان موقفا معقولا ، فهى مغرمة بالمنزل ككل انسان حيال منزل أسرته ولكن لا شىء أكثر من ذلك .

— إذن فأحدهما كذاب فى الحقيقة .

— ان المرء لا يشك فى فايز بكذب

— نعم . ولكن هل لاحظت أمراً آخر ؟

— ماهو ؟

— لم يكن فى مكتبه فى منتصف الساعة الثانية عشرة من صباح يوم السبت .

الفصل السابع

— كان أول من رأيناها حين وصلنا إلى « البيت الأخير » هى نك باكلى ، فحيتنا بقولها :

— أوه ! أنتما فقط !

— مدموازيل . هذا قول موحش !

— نعم أعرف ذلك انها فظاظة منى ولكنى فى انتظار ثوبى وقد وعدوا بارساله .

— وهل هناك رقص فى هذه الليلة ؟

— نعم وسيبدأ الرقص بعد الانتهاء من الألعاب النارية . أعنى هذا هو المفروض .

وكان قد خفت صوتها ولكن سرعان ماعادت إلى ضحكها ثم قالت :

— لاتضعف . هذا هو شعارى . لاتفكر فى المتاعب والمتاعب لاتأتى . لقد استعدت رباطة جأشى فى هذه الليلة ، وسأكون مرحة وسأستمتع قدر جهدى .

وسمعنا وقع أقدام على السلم فاستدارت نك وقالت :

— هاهى ذى ماجى . ماجى هاهنا البوليسيان السريان اللذين يحميان حياتى من القتلة المجهولين . اذهبي بهما إلى غرفة الاستقبال وهناك دعيهما يخبرانك بكل شىء .

وتصافحنا معها ، وكما طلبت نك ذهبت بنا إلى غرفة الاستقبال . وبسرعة كونت رأيا حسنا من ناحيتها .

ويخيل إلى ان مظهر هدوئها ووداعتها هو الذى اجتذبنى اليها ، فهى فتاة هادئة جميلة ذلك الجمال القديم ، وبالتأكيد ليست أنيقة . وكان وجهها خالياً من كل زينة ، وكانت ترتدى ثوبا اسود يكاد يكون عتيقا ، ولها عينان زرقاوان صريحان فى نظراتهما ، وصوت بطىء شجى ، وقالت :

— لقد أنبأتنى نك بأمور مدهشة إلى حد كبير . ولاريب انها مبالغة فى قولها ، فمن ذا الذى يريد أن يؤذى نك ؟ لايمكن أن يكون لها عدو فى هذه الدنيا .

وكانت الدهشة وعدم التصديق واضحتين فى صوتها ووجهها فقال لها بايروت فى هدوء :

— ومع ذلك فانى أؤكد لك يامس باكلى انها الحقيقة على علاتها .

ولم تجب وان كان مظهر وجهها ظل على عدم التصديق ، وبعد قليل قالت :

— يظهر ان نك مضطربة هذه الليلة . ولست ادرى ما الأمر ولكنها فى حالة اهتياج عظيم .

فقلت لها : ان قريبتك تتذرع بشجاعة عظيمة وهى معتزمة أن تسير فى طريقها كالمعتاد .

— هذا هو الطريق الوحيد . اعنى مهما كانت عواطف الانسان الداخلية ، فانه يجب الا يجعل من حولها ضجة عظيمة فان هذا متعب لكل انسان آخر .

ثم تريثت لحظة قالت بعدها فى نبرات رقيقة .

— انى أحب نك حبا عظيما فقد كانت دائما معى مثال الرقة والكرم .

ولم تستطع ان تزيد كلمة واحدة لأن فريدريكا رايس كانت قد دخلت الغرفة فى تلك اللحظة وكانت مرتدية ثوبا ازرق اللون وبدت وديعة رائعة . وتبعها لا زاراس على الأثر ثم نك وكانت مرتدية ثوبا اسود اللون وقد التف حولها وشاح ارجوانى رائع من الطراز الصينى ، وقالت

— هالو ايها الأخوان . كوكتيل ؟

واحتسينا كؤوسنا جميعاً ورفع لازاراس كأسه لها وقال :

— هذا وشاح رائع يانك . انه وشاح قديم أليس كذلك ؟

— نعم وقد أتى به أحد اسلاف الاسرة من رحلاته .

— انه رائع فى حسنه ولن تجدي له مثيلا .

— انه مدفىء وسيكون ذا نفع ونحن نتفرج على الالعاب النارية وهو ذو لون مفرح . انى .. انى أبغض اللون الأسود .

فقالت فريدريكا :

— نعم ولا أظن انى رأيتك مرتدية ثوبا اسود من قبل يانك فلم أتيت به ؟

— أوه ! لست أدرى ! ولم يفعل الانسان أى أمر ؟

ولكني رغم ذلك رأيت تقلص شفتيها كمن به ألم .

ودخلنا غرفة المائدة لتناول العشاء ، فرأيت خادما جديداً أتى به لتلك المناسبة فيما أظن وكان الطعام غير جيد . أما الشمبانيا فكانت على النقيض . وقالت « نك » :

— جورج لم يأت بعد ، وانه لأمر يضايق أن يضطر إلى الرحيل إلى بلايموث ليلة البارحة ، على انه سيأتى هذه الليلة فى أى وقت كما أتوقع . وربما جاء فى وقت الرقص .

وسمعنا إذ ذاك ضجة عظيمة من الخارج فقال لازاراس :

— ألا لعنة الله على هذه الزوارق البخارية !

فقالت « نك » : انه ليس زورقا بحاريا . انها طيارة مائية ، فثم فرق بين الصوتين ! .

— ومتى يانك ستأتين بطيارتك ؟ .

— حين أستطيع الحصول على المال .

— وإذ ذاك ترحلين الى استراليا كتلك الفتاة ... ما اسمها ؟

— بودى ذلك ..

فقالت مسز رايس :

— انى أعجب بها اعجاباً عظيما ! . يالقوة أعصابها ! . وهى وحدها أيضاً ! .

فقال لازاراس :

— انى أعجب بجميع الطيارين . ولو أن متشيل سيتون كان قد نجح فى رحلتـه حول العالم لأصبح بطل اليوم ... وبحق . وانه لمما يؤسف له كل الأسـف انه نكب ، وهو رجـل من الرجال الذين لا تحب انجلترا أن تفقدهم .

فقالت نك :

— من المحتمل انه لايزال بخير .

— لا أظن . ياله من مسكين سيتون المجنون ! .

قالت فريدريكا : لقد ألفوا أن يدعوه سيتون المجنون . أليس كذلك ؟

فقال لازاراس : انه من سلالة مجنونة ، وكان عمه السيرمانيو سيتون الذى مات منذ اسبوع مجنوناً كذلك

فقالت فريدريكا : أليس هو ذلك المليونير المجنون الذى أنشأ مستشفى للطيور ؟

— نعم . وكان يبغض النساء الى أقصى حد ، وأعتقد أن فتاة لعبت به مرة ، فراح يدرس التاريخ الطبيعى كتسلية .

فقالت نك : لم تصر على أن تقول ان متشيل سيتون قد مات ؟ . انى لا أرى سبباً يحملنا على اليأس ... بعد !

فقال لازاراس : طبعاً كنت تعرفينه ؟ .

— لقد التقيت به أنا وفريدى فى ليه توكيه فى العام الماضى ، وكان بديعاً أليس كذلك يافريدى ؟.

— لاتسأليني ياعزيزتى فقد كان مسحوراً بك لابى ، وقد طرت معه مرة أليس كذلك ؟ .

— نعم فى ... سكاربورو . وكان طيراناً بديعاً .

فقالت ماجى : هل طرت مرة يا كابتن هاستنجز ؟

فلم يسعنى إلا أن اعترف انى لم أركب الطيارة إلا إلى باريس ذهاباً وإياباً .

وفجأة وثبت (نك) من مكانها وقالت :

— التليفون . لاتنتظرونى .

وبارحت الغرفة فنظرت الى ساعتى وكانت التاسعة تماماً ، وراح المجتمعون يتبادلون الأحاديث بعضهم مع بعض وبعد ثلث ساعة تماماً ظهرت (نك) وقالت :

— هيا جميعا فقد حضر المدعوون لمشاهدة الألعاب النارية .

وقمنا من مكاننا وكانت (نك) منشغلة بالترحيب بالقادمين ، وكانوا حول الاثني عشر شخصا ، ورأيت من من بينهم تشارلس فايز ، وبعد قليل انتقلنا الى الحديقة ، إلى مكان يشرف على البحر والميناء ، وهناك وجدنا بعض المقاعد وضعت للطاعنين فى السن أو المتعبين ، ولـكن أغلبنا ظل واقفا .

وبدأت الألعاب النارية ، وإذ ذاك سمعت صوتاً مألوفا ، فعدت على عقبي ورأيت نك تحيي مستر كروفت وكانت تقول له :

— انه ليسوءني الا تتمكن مسز كروفت من الحضور . كان علينا ان نحملها على محفة أو على شيء من هذا القبيل

وتتابعت الألعاب النارية ، وكانت الليلة مظلمة ، ولم يكن هناك قمر ، وكانت كذلك كأغلب ليالى الصيف باردة قرة فانتفضت ماجى باكلى وكانت إلى جانبي ودمدمت بقولها :

— سأذهب للمجيء بمعطفي

فقلت لها — اسمحى لى بذلك .

— كلا فانك لا تعرف أين تجده

واتجهت الى المنزل وفى تلك اللحظة علا صوت فريدريكا رايس بقولها :

— ماجى ، هاتى معك معطفى ، انه فى غرفتى .

فقالت نك — انها لم تسمع ، وسآتيك به يافريدى ، فانى أريد معطفى الفرو كذلك ، لأن هذا الوشاح ليس كافياً والرياح قارسة .

وكانت الرياح قرة حقا ، فبدأت اتحدث إلى سيدة كهلة كانت إلى جانبي ، والألعاب النارية تتابع بعضها فى أثر بعضها وصورة انفجارها يملأ الجو ، واضواؤها تبرق وتتلألأ فى كبد السماء

ودنا منى بايروت وراح يتحدث معى عن برد الليلة وعما فيها من رطوبة ، وقال انه ذاهب إلى المنزل لأنه لايريد ان يصاب بالبرد ، فاتجهنا معا صوب المنزل وأصوات الألعاب النارية والزوارق البخارية تصخب فى الجو من ورائنا .

— كلنا فى الواقع أطفال ياصاحبي فى أعماق قلوبنا ، فتسرنا هذه الألعاب ، وتلك الحفلات .. ماذا رأيت ؟

وكنت قبضت على ذراعه فى شدة بينما كنت أشير باليد الأخرى . وكنا على بعد مائة ياردة ، وقبالتنا تماما وأمام الباب الزجاجى الكبير ، كنا نرى جثة ملقاة على الأرض وقد لفت فى وشاح قرمزى فهمس بايروت بقوله :

— يا إلهى ! يا إلهى !

الفصل الثامن

لا أظن انه انقضى أكثر من أربعين ثانية على وقوفنا على تلك الحال مسمرين فى مكاننا ، لانستطيع حراكا ، ولكنه خيل إلينا انه قد مضت ساعة . ثم تقدم بايروت ، وقد نفض يدى عنه ، وظل يدمدم بقوله :

— لقد حدثت ! لقد وقعت !

وليس فى استطاعتى وصف الألم الذى اختلج فى صوته .

— لقد وقعت الواقعة على الرغم من كل شيء ، ورغم كل احتياط . آه يا لى من مجرم بائس ! لم لم أحمها أحسن من ذلك ؟ كان علىّ ان أتنبأ بذلك . كان علىّ ان أدرك هذا . وما كان لى ان اتركها لحظة واحدة .

— لا تلم نفسك .

ولم يجب بايروت ولكنه ركع إلى جانب الجثة ، وفى تلك اللحظة صدمنا صدمة أخرى فقد سمعنا صوت نك عالياً مرحا من الداخل يقول وهى قادمة :

— آسفة يا ماجى إذ تأخرت عليك ولكن ...

ثم بترت كلامها ووقفت تنظر إلى المنظر قبالتها وقد بدا الرعب واضحا فى وجهها .

وبصيحة عظيمة قلب بايروت الجثة ليرى وجهها ، وتقدمت إلى الامام وانحنيت لأرى من تكون .

ورأيت وجه ماجى باكلى الميتة .

وفى لحظة قصيرة كانت (نك) الى جانبنا فقالت : ماجى !. أوه ماجى !. هذا لا يمكن ...

وكان بايروت لايزال يفحص الجثة ، وفى بطء وقف على قدميه فقالت (نك) :

— أهى ... ؟

— نعم يامدموازيل . لقد ماتت .

— ولكن لم ؟. لم ؟. من ذا الذى يريد أن يقتلها ؟ .

فجاء جواب بايروت سريعاً وحاسما :

— لم تكن هى المقصودة بالقتل يامدموازيل ، بل كنت أنت ، وقد ضللهم الوشاح .

فانفلتت صيحة عالية من (نك) وقالت : لم لم أكن أنا التى مت ؟. آوه ! . لم لم أكن أنا ؟ . كنت أفضل ذلك كثيراً ! . انى لا أريد أن أحيا ... الآن ! . وانه ليسرنى ، ليفرحنى ، ليسعدنى ، أن أموت ...

وقذفت بذراعيها فى الهواء وترنحت قليلا فطوقتها بذراعى على عجل لأسندها ، فقال لى بايروت :

— خذها الى المنزل ياهاستنجز ثم استدع البوليس تليفونياً .

— البوليس .

— نعم وقل لهم ان واحدة قد قتلت رمياً بالرصاص ، ثم ابق بعد ذلك مع المدموازيل (نك) ولا تدعها بحال من الأحوال

فأومأت برأسى دلالة على الفهم ، وأسندت الفتاة التى يكاد يغمى عليها ، ودخلت بها إلى غرفة الاستقبال ، وأجلستها على الأريكة ، ووضعت وسادة تحت رأسها ، ثم هرعت إلى الصالة بحثاً عن التليفون .

وفزعت حين كدت أصطدم بالخادم إيلين ، وكانت واقفة وعلى وجهها تعبير عجيب جداً . وكانت عيناها تبرقان وكان لسانها يلعق شفتيها الجافتين مراراً متتالية ، وكانت يداها تنتفضان كأنها فى اهتياج ، وما أن رأتنى حتى قالت :

— هل .. هل حدث شىء ياسيدى ؟

— نعم . أين التليفون ؟

— أرجو ألا يكون ... أمراً سيئاً ياسيدى ؟

— لقد حدثت حادثة أصيب فيها إنسان أين التليفون ؟

— من الذي أصيب ياسيدى ؟

— مس باكلى . مس ماجى باكلى

— مس ماجى ؟ مس ماجى ؟ هل أنت متأكد ياسيدى ؟ أعنى هل أنت متأكد أنها مس ماجى ؟

— أنا متأكد جدا . لم ؟

— لاشىء . ظننت .... ظننت انها واحدة أخرى من السيدات .. ظننت أنها قد تكون ..... مسز رايس .

— اسمعى ... أين التليفون ؟

— إنه فى هذه الغرفة الصغيرة ياسيدى

وفتحت باب تلك الغرفة وأشارت إلى التليفون فقلت لها وأنا أريد منها عدم التلكؤ

— شكرا لك . هذا هو كل ما أريده منك . شكرا .

— إذا أردت ان تستدعى الدكتور جراهام ..

— كلا . كلا . اذهبي الآن من فضلك .

— فتراجعت متلكئة بقدر ماتستطيع ، وكنت ارجح أنها وقفت تسترق السمع خارج الباب ولكنى لم أكترث لذلك فانها سرعان ما ستعرف كل ماتريد معرفته

وطلبت ادارة البوليس وأبلغتها الخبر ، ومن تلقاء نفسى طلبت الدكتور جراهام فقد رأيت ان نك بحاجة الى علاج ثم خرجت من الغرفة الى الصالة ، فان كانت ايلين تسترق السمع فقد استطاعت أن تختفى بسرعة لأنى لم أجدها فذهبت الى غرفة الاستقبال وكانت نك تحاول ان تعتدل فى جلستها فقالت لى حين رأتني :

— أتظن .. أتستطيع ان تأتى إلى . . ببعض البراندى ؟

— طبعاً .

وهرعت الى غرفة المائدة وجئت اليها بما تريد ، فأنعشتها بعض جرعات ، وارتدت الدماء الى وجهها فأعدت الوسادة الى ماتحت رأسها فقالت :

— انه .. امر رهيب جدا . كل شىء .. وفى كل مكان .

— نعم ، نعم ياعزيزتى ، اعرف ذلك .

— كلا فانك لاتعرف . انك لاتستطيع ان تعرف . وكل الأمر هباء . آه لو كنت أنا مكانها .. لكان كل شىء قد انتهى .

— يجب الا تبتئسى إلى هذا الحد .

فهزت رأسها وهى تقول — انك لاتعرف . انك لاتعرف

وفجأة بدأت تبكى بكاء مراً منفجراً كبكاء الطفل ، فرأيت ان هذا البكاء خير علاج لها ولهذا لم أحرك ساكنا لمنعها ولما خفت حدة البكاء قليلا . انسللت إلى النافذة ونظرت من خلالها ، وكنت قبل ذلك قد سمعت ضجة أصوات ، أما الآن فقد رأيتهم جميعاً قد تجمعوا فى شبه دائرة حول مكان المأساة وبايروت كالحارس يصدهم إلى الوراء .

ورأيت شرطيين قادمين فوق المرج الأخضر فعلمت أن البوليس قد وصل ، ورجعت إلى مكانى فوق الاريكة فرفعت نك الىّ وجهها مبللا بالعبرات وقالت :

— أليس هناك مايجب أن أعمله ؟

— كلا ياعزيزتى فان بايروت سيشرف على الأمر كله فاتركيه له

وظلت نك صامتة دقيقة أو اثنتين ثم قالت :

— ياماجى المسكينة ! ياللمسكينة العزيزة ؟ لقد كانت فتاة وديعة لم تؤذ انسانا طوال حياتها . ثم يحدث لها هذا . انى لأشعر انى انا قاتلتها .. بأتيانى بها إلى هنا كما فعلت .

فهززت رأسى فى حزن . ما أضأل تنبؤ الانسان بالمستقبل . حين أصر بايروت على احضار صديقة إلى جانب نك ، لم يكن يستطيع أن يظن انه يوقع بذلك امر اعدام فتاة مجهولة أخرى .

وخيل إلىّ ان ساعات قد انقضت قبل أن يفتح باب الغرفة ويدخل بايروت وأحد ضباط البوليس ، وكان معهما رجل كان واضحا انه الدكتور جراهام ، فاقبل هذا إلى نك على الفور وقال لها وهو يجس نبضها :

— وكيف حالك الآن يامس باكلى ؟ لابد أنها كانت صدمة عنيفة لك . ليس الأمر سيئا .

واستدار لى وقال :

— هل تناولت شيئا !

— بعض البراندى .

فقالت نك فى شجاعة ـ انى بخير .

— أقادرة على أن تجيبي على بضعة أسئلة ؟

— طبعاً

فتقدم ضابط البوليس لحيته نك بشبح ابتسامة وقال له :

— لست أعطل المرور هذه المرة .

فعلمت ان كليهما يعرف الآخر من قبل . وقال الضابط :

— هذه مهمة فظيعة يامس باكلى ، وانى لحزين جـداً ، وقد أخبرنى المستر بايروت الذى أعرف اسمه كل المعرفة والذى أنخر بوجوده بيننا فى هذه اللحظة ، انه قد أطلق عليك طلق نارى فى فندق الماجستك .

فأومأت نك برأسها أن نعم وقالت :

— ظننتها نحلة ، ولـكنها لم تكن .

— وقد وقعت لك حوادث أخرى قبل ذلك ؟

— نعم .. على الأقل كان عجيباً تتابع بعضها فى اثر بعض.

ثم أوجزت فى وصف ماحدث لها فقال الضابط أخيراً :

— والآن كيف اتفق ان كانت قريبتك مرتدية وشاحك؟

— جئنا معا للبحث عن معطفها ، وكان القر شديداً فى الحديقة فرميت بالوشاح فوق الأريكة ، ثم صعدت وارتديت المعطف الذى أرتديه ، الآن ؟ وجئت معى كذلك بغلالة لصديقتى مسز رايس من غرفتها . وها هو هناك إلى جانب النافذة وإذ ذاك صاحت بى ماجى وهى تقول انها لاتجد معطفها فقلت لها انه فى الطابق الأول ولـكنها عادت تقول انها لاتجده ، فقلت لها انى سأبحث لها عن شىء ترتديه ، ولـكنها قالت انها لاتريد ، وانها ستأخذ وشاحى اذا لم أكن بحاجة إليه ، فقلت لها طبعا ولـكن هل يكفى ؟ . والواقع انها لم تـكن تشعر بقسوة البرودة لأنها قادمة من يوركشير ، وقد قلت لها انى سأهبط بعد قليل ، فلما هبطت ... وخرجت ...

وبترت حديثها فقال الضابط :

— لاتحزنى نفسك يامس باكلى ، واخبرينى فقط هل سمعت صوت طلق نارى ، أوطلقتين ؟ .

فهزت (نك) رأسها وقالت :

— كلا ... وما سمعت إلا أصوات الالعاب النارية و الزوارق البخارية .

— هذا معقول فمن المستحيل أن تسمعى أى صوت وكل هـذه الاصوات تملأ الجو . وأظن انه لافائدة فى سؤالك هل لديك مايدل على شخصية الذى يقوم بهذه الحملات عليك ؟ .

— ليست لدى أية فكرة . لست أتصور .

— لن يمكنك تصور ذلك ، وانه ليخيل الى انه مجنون مطلق السراح ، والآن فلست بحاجة الى سؤالك أكثر من ذلك يامس باكلى ، وانى لآسف أسفاً لا أستطيع التعبير عنه .

وإذ ذاك تقدم الدكتور جراهام وقال :

— سأقترح عليك يامس باكلى عدم البقاء فى هذا المكان . ولقد تحدثت فى ذلك الى المستر بايروت ، وأنا أعرف مستشفى بديعة ، وانك لتعلمين أن الصدمة كانت قوية عليك ، فأنت بحاجة الى راحة تامة ...

ولم تكن (نك) تنظر اليه بل الى بايروت وقالت له :

— أهذا من أجل ... الصدمة ؟.

فتقدم منها بايروت وقال :

— ان الذى اريده أن تشعرى بالاطمئنان ياطفلتى . وأنا نفسى اريد ان أشعر بالاطمئنان عليك ، وستكون هناك ممرضة .. ممرضة مجربة عملية وستكون على كثب منك كل ليلة ، فاذا استيقظت وصرخت . فستكون إلى جانبك ، قريبة منك أفاهمة أنت ؟

— نعم انا فاهمة ، ولكنى لست خائفة بعد اليوم . أصبحت لا يهمنى أى أمر . فاذا اراد انسان قتلى فله أن يفعل

فقلت لها — صه . صه . ان أعصابك منهوكة .

— انك لا تعرف . وما من أحد منكم يعرف .

فقال الدكتور جراهام فى رقة :

— انى اعتقد ان خطة المستر بايروت هى خطة محكمة جميلة ، وسأذهب بك فى سيارتى ، وسأعطيك مايكفل لك نوما هادئا هذه الليلة فما قولك ؟

— لا يهمنى شىء ولك ماتريد :

فوضع بايروت يده فوقها وقال :

— أعرف يامدموازيل مايجب ان تشعرى به . وأنى لأقف أمامك خجلا ومهموما فى أعماق نفسى . انا الذى وعدت بالحماية لم أستطع هذه الحماية . لقد فشلت فانا تعيس ولكن صدقينى يامدموازيل ان قلبى فى لوعة بسبب هذه الخيبة التى منيت بها ، ولو انك علمت ماأعانيه لغفرت بلاريب

فقالت فى ذلك الصوت الهامد :

— يجب ألا تلوم نفسك ، فانى واثقة انك بذلت كل مافى جهدك ، ومامن انسان كان فى استطاعته تدارك ذلك .. أو عمل أكثر من ذلك . أرجوك ألا تبتئس

وفى تلك اللحظة فتح الباب ودخل جورج تشالنجار مندفعاً وقال :

— ما هذا كله ؟ لقد وصلت الآن فوجدت شرطياً واقفا بالبوابة وإشاعة فحواها أن إنسانا قد مات . فماذا هناك ؟ أخبرونى بربكم .. أهى .. أهى .. نك ؟

وكان الألم البادى فى صوته مفزعا للآذان ، وسرعان ماتبينت ان وقفة بايروت والطبيب قد حالت بين جورج وبين رؤيته نك على الاريكة . وقبل أن يتمكن أى انسان من الجواب كرر سؤاله فى نفس اللهفة المؤلمة :

ـ أخبرونى . لا يمكن أن يكون هذا صحيحاً . لم تمت نك ؟

فقال بايروت : كلا ياصاحبي فهى على قيد الحياة .

وتراجع حتى يستطيع جورج أن يراها وهى على الاريكة . وظل جورج دقيقة أو اثنتين محملقاً فيها غير مصدق ثم ترنح كرجل ثمل وقال مدمدما .

ـ نك . نك .

وفجأة ركع على ركبتيه إلى جانب الاريكة وأخفى وجهه بين يديه وراح يبكى بكاء متقطعاً بقوله :

- نك .. حبيبتى .. ظننت انك مت .
فحاولت نك أن تعتدل فى جلستها وقالت :
- اننى بخير ياجورج فلا تكن سخيفاً . اننى فى أمان .
فرفع رأسه ونظر حوله فى ذهول وقال :
- ولكن هناك من مات فقد قال الشرطى ذلك .
- نعم . انها ماجى . ماجى المسكينة . أوه ..
وتقلص وجهها من فرط الألم ، فتقدم بايروت والدكتور جراهام ، وأعاناها على الوقوف ، وتعاونا على سندها إلى خارج الغرفة والطبيب يقول :
— كلما عجلت إلى فراشك كان ذلك خيراً لك . وسآخذك معى الآن فى سيارتى ، وقد طلبت من مسز رايس أن تحزم لك بعض الأمتعة اللازمة لك .
واختفوا من الغرفة فقبض تشالنجار على ذراعى وقال : لست فاهما شيئا . إلى أين سيذهبون بها ؟
وشرحت له الامر وأخيراً عرضت عليه احتساء كأس تبعث القوة فى نفسه فقال بعد أن اجترع جرعة :
— لقد ظننت انها نك .
— ولم يكن هناك خفاء فى عواطف القائد جورج تشالنجار فانه لايمكن أن يوجد عاشق يشف عن غرامه أكثر منه .

الفصل التاسع

لا أظن انى سأنسى الليلة التى تلت فقد كان بايروت مشتدا فى لوم نفسه اشتداداً أفزعنى حقاً ، وماانقطع عن ذرع الغرفة جيئة وذهابا وهو لاينفك يعنف فى عتاب نفسه ويقول :
— ماوراء أن يكون الانسان حسن الرأى فى نفسه ؟ لقد عوقبت .. نعم .. لقد جوزيت . أنا هركيول بايروت . لقد كنت واثقا من نفسى إلى حد كبير .
— كلا . كلا .
— ولكن من كان يتصور .. مثل هذه الجرأة التى لامثيل لها ، لقد اتخذت كل حيطة واجبة بقدر ماظننت لقد أنذرت المجرم ..
— أنذرت المجرم ؟
— نعم ياصاحبى ، فقد لفت الأنظار إلى نفسه ، وأريته انى أصبحت أستريب فى ... انسان . ولقد بينت له - أو ظننت انى فعلت - انه من الخطر عليه أن يكرر محاولاته بعد ذلك . لقد نصبت نطاقا حول المدموازيل ومع ذلك فقد انسل من خلاله .. فى جرأة .. وتحت سمعنا وبصرنا قد انسل منه . وعلى الرغم من وجودنا ، من وجود كل فرد على تمام الأهبة ، قد نفذ خطته وحقق غايته ،
— ولكنه لم يحققها .
— انه الحظ وحده والامر سيان فى نظرى . لقد طوحت روح انسانية ياهاستنجز ، فليس يهم روح من التى أزهقت .
— طبعاً ، وما كنت أقصد شيئا من هذا .

— ولكن من جهة أخرى ان ماتقوله صحيح . وهذا مايجعل الامر اسوأ.. اسوأ بكثير ،لان القاتل لايزال بعيدا عن تنفيذ غرضه وتحقيق غايته . أفاهم هذا ياصديقى ؟ فالموقف قد تغير .. الى الاسوأ . فأن معنى ذلك ان حياتين – وليست حياة واحدة – قد يضحى بهما .

— لن يحدث ذلك وانت موجود .

فوقف قبالتى وربت على كتفى وقال :

— شكراً لك ياصديقى فلا تزال فى نفسك بقية ثقة بى . انك الآن تبعث الشجاعة فى نفسى فلن يفشل بايروت مرة أخرى ، ولن تزهق روح ثانية . سأصلح خطئى ، لأنه كان هناك خطأ لامحالة . ولا بد انه كان فى ناحية من النواحى نقص فى الترتيب والتنظيم لأفكارى وخواطرى التى أنظمها عادة تنظيما حسناً . سأبدأ من جديد . نعم سأبدأ من البداية ، وفى هذه المرة لن أفشل .

— أتظن إذن أن حياة (نك) باكلى لاتزال فى خطر ؟

— ولأى سبب آخر بعثت بها ياصاحبى الى تلك المستشفى ؟ .

— إذن لم تكن الصدمة ...

— الصدمة ! . أوه ! . إن الانسان ليستطيع أن يغالبها فى منزله كما يغالبها فى غير منزله ، وليست المستشفى مكانا للتسلية ولكنه موضع مأمون ، وقد أفضيت بالأمر للدكتور فوافقنى ، ووعد بعمل كل ترتيب فليس يسمح لأحد ، حتى ولا لأصدق صديقاتها ، أن يرى مس باكلى ، أوامر الطبيب . هذا ما سيقال .

— نعم ولكن ...

— ولكن ماذا ياهاستنجز ؟ .

— ولكن ذلك لن يدوم الى الأبد .

— ملاحظة حقيقية جداً ، ولكنها مدة تسمح لنا بالتنفس ، وأظنك تعلم أن طبيعة عملنا قد تغيرت .

— بأية طريقة ؟ .

— كانت مهمتنا الأساسية حماية حياة المدموازيل . أما الآن وقد اصبحت فى مأمن فقد اصبحت مهمتنا سهلة ميسورة ، مهمة مألوفة ، إذ هى اصطياد قاتل والقبض عليه .

— أتدعو ذلك أمراً سهلا ؟

— طبعاً يا عزيزى فكما سبق ان قلت لك لقد وقع القاتل باسمه على الجريمة ، لقد خرج الى الميدان .

— لاأظنك ترى رأى البوليس ؟ أعنى أن القاتل رجل مجنون شريد ؟

— اننى مقتنع أكثر من ذى قبل ان الأمر غير ذلك ألبتة .

— أتظن حقاً ان ...

فقاطعنى بايروت وأتم الجملة بقوله :

— ان القاتل من بين الذين يحيطون بالمدموازيل ؟ نعم يا صاحبى هذا ما أعتقده .

— ولكن ليلة الأمس كفيلة أن تغربل هذا الاحتمال فقد كنا جميعاً موجودين معا و ...

فقاطعنى بقوله : أتستطيع أن تقسم ياهاستنجز ان فرداً ممن كانوا موجودين لم يتسلل خفية ؟ أ كان هناك شخص واحد معين تستطيع أن تقسم على انك رأيته طوال الوقت ؟

فدهشت وقلت مذهولا من هذه الحقيقة :

— كلا لا أظن انى أستطيع هذا القسم فقد كانت الليلة مظلمة وكنا جميعا نتنقل من أماكننا ، وقد رأيت

فى فترات مسز رايس ، مستر لازاراس ، مستر كروفت ، مستر فايز ... أما طوال الوقت فلا .

ـ تماما ، والمهمة لا تستغرق أكثر من دقائق قليلة . ذهبت الفتاتان إلى المنزل ، فانسل القاتل وراءهما غير ملاحظ ، واختفى وراء شجرة الجميز . وخرجت نك با كلى أو من ظنها هى على قيد شبر منه فأطلق النار ثلاث مرات متتالية ...

ـ ثلاثة ؟

ـ فهو لم يكن يريد إلا الاُجهاز عليها فقد وجدنا ثلاث رصاصات فى جسمها .

ـ هذه مخاطرة

ـ أقل مخاطرة من رصاصة واحدة . ان مسدسات موزر لا تحدث ضجة كبيرة ، فطلقته أشبه بطلقة الألعاب النارية فهى كفيلة ان تمتزج بها

ـ هل وجدت المسدس ؟

ـ كلا ، وهنا البرهان القاطع على أن القاتل ليس أجنبياً . اتفقنا فى البداية على ان مسدس مس با كلى سرق منها لغاية واحدة هى اكساب القتل مظهر الانتحار .

ـ نعم .

ـ هذه هى الفكرة الواضحة ، أما الآن فليس هناك مظهر انتحار ، والقاتل يعلم اننا لن نخدع بتلك الفكرة ، فهو يعلم من الحقيقة ما نعلم

وتبينت صحة منطقه فقلت :

ـ وماذا فعل بالمسدس فى ظنك ؟

ـ يتعذر علىّ ان أقرر ذلك ، ولكن البحر كان قريبا جدا ، فرمية من الذراع ثم يختفى المسدس ولن يكتشف بعد ذلك . ولا نستطيع بطبيعة الحال ان نتأكد من ذلك ، ولكن هذا ما كنت أفعله لو كنت مكانه

ـ أواثق انه تحقق انه قتل خطأ ؟

ـ أنا واثق انه لم يتحقق من ذلك ولابد أنها كانت مفاجأة غير سارة حين وقف على الحقيقة . ولم يكن أمراً سهلا عليه ان يحافظ على كيانه وان يخفى حقيقة شعوره

وأذكرنى هذا بموقف الخادم ايلين فأفضيت إلى بايروت بكل ما حدث فظهر عليه الاهتمام وقال :

ـ هل كشفت عن دهشتها من أنها ماجى التى قتلت ؟

ـ دهشة عظيمة .

ـ هذا عجيب . ومع ذلك فان المأساة نفسها لم تثر دهشتها . نعم هناك شىء يجب البحث عنه والتحقق منه . ومن تكون ايلين هذه ؟ من تكون تلك الخادم الهادئة الوقورة ذلك الوقار الانجليزى ؟ أيمكن أن تكون هى ..!

ـ إذا كنت ستدمج الحوادث التى وقعت ، فلا تنس أن اسقاط ذلك الحجر الكبير من فوق الصخرة يستلزم قوة رجل .

ـ ليس ذلك ضروريا . غالباً ان ذلك من عمل «العتلة» . نعم هذا ممكن عمله .

وداوم على قطعه الغرفة جيئة وذهابا ثم قال .

ـ يجب أن يشك فى كل انسان كان هناك ليلة البارحة ولكن أولئك الضيوف .. كلا فانى لا أظنه واحداً منهم . ان صداقتهم بربة الدار صداقة بسيطة .

ـ تشارلس فايز كان هناك .

ـ نعم ويجب ألا ننساه ، فهو من وجهة المنطق موضع الشك الاكبر .

ثم لوح بيديه فى يأس وتهالك على مقعد وقال :

ـ اننا دائما نعود إلى .. الدافع !! يجب أن نجد الدافع الحقيقى إذا أردنا فهم هذه الجريمة . وهنا يضطرب ذهنى ياهاستنجز من الذى يمكن أن يكون لديه دافع للتخلص من مس باكلى ؟ لقد تركت نفسى أذهب مذهباً فى الفروض . أنا هركيول بايروت سمحت لنفسى أن أهبط إلى التصورات التى لا يمكن احتمالها ، فهناك مثلا الجد نك الكهل الذى قيل انه قامر بكل ثروته .. هل حقا فعل ذلك ؟ أم تراه قد أخفى ثروته ؟ وهل هذا الكنز مختف فى موضع من ذلك المنزل ؟ ويخجلنى أن اقول ان هذه الفكرة السخيفة هى التى حملتنى أن اسأل المدموازيل هل تقدم اليها أحد فى طلب شراء المنزل .

ـ أتعلم ياپايروت ان هذه فكرة لطيفة ؟

ـ اعلم انها تروق لذهنك الخيالى . نعم .. الكنز المدفون . نعم . نعم هذه فكرة تروق لك . ثم هناك أبوها لقد هبطت فى التفكير الى الحد المزرى بى ، فتخيلت أن أباها وكان كثير الرحلات قد سرق جوهرة .. عين بعض الآلهة مثلا ، فقام بعض القساوسة باقتفاء أثره ، وفكرت فى ذلك الأب أفكاراً أخرى ، فهل تراه مثلا عقد زواجه للمرة الثانية ؟ . هل هناك وارث أقرب من تشارلس فايز ؟ . ولكننا نعود فنواجه نفس الصعوبة مرة أخرى ، وهو انه ليس هناك مايمكن أن يعد ميراثا ذا قيمة . اننى لم أترك احتمالا ممكناً حتى طلب شراء الصورة الذى أشارت اليه المدموازيل (نك) عرضاً . أتذكر ؟ فبعثت برسالة برقية يوم السبت أستقدم خبيراً لفحص تلك الصورة ، وهو الرجل الذى كتبت عنه للمدموازيل هذا الصباح ، فلنفرض مثلا ان قيمتها تبلغ بضعة آلاف من الجنيهات ؟ .

— لا أظنك تحسب أن رجلا غنياً كالمستر لازاراس ...

— أهو غني ؟ . المظاهر ليست هى كل شىء . إن متجراً عظيما بغرف مؤثثة أثاثا فاخراً قد يكون على أساس واه . وماذا يفعل صاحب متجر كهذا ؟ . أيبكى ويولول ويعلن للناس انه فى مأزق ؟ . كلا . مثل هذا الرجل يشترى سيارة جديدة فخمة ، ويعيش عيشة بزخة إلى حد ما ، لان الثقة بالتاجر هى كل شىء ، ولكن لاتنس أن بعض المتاجر القديمة قد تحطمت لا لشىء إلا لعدم وجود بضعة آلاف من الجنيهات جاهزة . أوه ! . لا تعترض ، وقد تكون فكرة بعيدة ولكنها اقرب الى العقل من الكنز المدفون أو القساوسة المنتقمين ، ولسنا فى حالة تمكننا من ترك شىء ، أو اهمال أى شىء قد يدنينا من الحقيقة .

وشرع يقوم الأشياء الموضوعة على الطاولة أمامه وقال فى صوت كان حزيناً هادئاً هذه المرة .

— الدافع ! . لنرجع الى ذلك ، ولندرس هذه المشكلة دراسة هادئة منتظمة . كم عدد الدوافع التى تدفع لجريمة قتل ؟ ماهى الدوافع التى تدفع انسانا ما لقتل انسان آخر ؟ . لنترك جانبا حالة لأنى مقتنع أن حل مشكلتنا ليس هناك ، كذلك يجب أن نخرج دافع القتل الذى ينشأ من حدة عارضة ، فان هذه الجريمة التى وقعت كان فيها إصرار ظاهر . فماهى الدوافع الاخرى ؟ هناك الفائدة التى تجنى من ورائه . فمن الذى يستفيد من قتلها ؟ بطريق مباشر أو غير مباشر . أمامنا تشارلس فايز فهو يرث المنزل وقد يدفع قيمة الرهن ، ويشيد منازل صغيرة على الأراضى الفضاء ويجنى من وراء ذلك بعض الربح . هذا ممكن ، وقد يكون المكان جديراً بالتضحية اذا كان مغرما به .. أعنى إذا كان منزل أسرته ، فكثيرا مانجد هذه الغريزة فى بعض النفوس ولكنى لاأرى أحد هذين الدافعين فى حالة تشارلس فايز . والشخص الوحيد الآخر الذى يستفيد من موت المدموازيل نك هى صديقتها مدام

رايس . وليس هناك كما أرى من يستفيد غيرها . فما هو الدافع الثاني ؟ الكراهية والمقت . أو الحب الذى استحال الى مقت . الجريمة العاطفية وهناك اشارة مسز كروفت من أن كلا من تشارلس فايز والقائد جورج تشالنجار يكن فى قلبه حباً لتلك الفتاة ، وأظن اننا قد تأكدنا من حب الاخير بأنفسنا . أما حب الأول فليس لنا ما يثبته غير كلمة مسز كروفت ، فهى ترى تشارلس فايز قد بلغت به العواطف مبلغاً قويا دفعه إلى التفكير فى قتل قريبته كيلا يراها زوجة لرجل آخر ؟

— هذه فكرة خيالية جدا

— تريد أن تقول انها غير انجليزية ؛ وأنا من رأيك ولكن الانجليزى ينفعلون كذلك . وواحد من طراز تشارلس فايز يكون شديد الانفعال فانه شاب شديد التكتم ولا يبدى عواطفه واحساسه بسهولة ، ومن كان من ذلك الضرب فان انفعاله يكون خطيراً عنيفاً . ومثل جورج تشالنجار لا أستطيع أن أتهمه بالقتل بسبب انفعال العواطف فانه ليس من ذلك الضرب . أما تشارلس فايز ! ! ! نعم هذا ممكن ولكن هذه الفكرة لا تقنعنى ولا ترضينى .

وثم دافع آخر للجرائم هو .. الغيرة ! وقد فصلتها فى الدافع الاخير لأن الغيرة ليست ضرورية ان تكون ناجمة من انفعال جنسى وهناك الحسد .. الحسد من امتلاك شىء أو من ارتفاع الشأن . فهل يمكن أن تكون الغيرة من أى نوع سببا لهذه الجريمة ؟ من ذا الذى يحسد المدموازيل ؛ امرأة أخرى ؟ ليس هناك غير مدام رايس وبقدر ما أرى ليست هناك منافسة ما بين الاثنتين ولكن « هذا بقدر ما أرى » وقد يكون هناك شىء آخر .

وأخيراً هناك الخوف . فهل يمكن أن تكون المدموازيل قابضة فى يدها على سر انسان آخر ؟ هل تعرف شيئاً إذا عرف حطم حياة انسان آخر ؟ اذا كان الأمر كذلك فانا نستطيع أن نقرر فى تحديد انها غير مدركة هذه الحقيقة . ولكن هذا ممكن فاذا كان الأمر كذلك فانها تكون قابضة على مفتاح السر فى يدها وبدون أن تعلم تكون غير مستطيعة أن تنبئنا بشىء .

— هل تظن ان هذا ممكن حقا ؟

— هذا فرض أنا مرغم عليه بازاء تعذر وجود نظرية معقولة أخرى أستند اليها . وانت إذا غربلت كل الاحتمالات ووجدتها غير صحيحة ثم وجدت احتمالا باقيا قلت لنفسك لابد انه هو الاحتمال الصحيح .

وظل فى تفكيره لحظات طويلة ثم أفاق من شروده وتناول قطعة من الورق وشرع يكتب فقلت له :

— ماذا تكتب ؟

— انني سأكتب قائمة بالأشخاص المحيطين بالمدموازيل فاذا كان رأيي صحيحاً فسيكون اسم القاتل من بينهم.

وظل يكتب نحو ثلث ساعة وأخيراً ناولني الورقة وطلب منى أن أطالعها ، وكان هذا نصها :

ا — ايلين
ب — زوجها البستانى
ج — ابنهما
د — مستر كروفت
هـ مسز كروفت
و — مسز رايس
ز — مستر لازاراس
ح — القائد تشالنجار
ط — مستر تشارلس فايز
ى — ؟

ملاحظات :

ا — ايلين — الظروف المريبة . موقفها وكلامها حين سمعت بالجريمة . خير الفرص لاحداث الحوادث

وللوقوف على ممر المسدس ولكن ليس من المحتمل أنها قامت بأفساد السيارة . وذهنية الجريمة تبدو فوق مستواها .

الدافع — لاشىء اللهم إلا إذا كان المقت بسبب حوادث مجهولة وقعت .

ملاحظة — يجب التحرى عن ماضيها وعلاقتها العامة مع المدموازيل

ب — زوجها — كالزوجة . وهو أقرب إلى احتمال افساده السيارة .

ملاحظة يجب محادثته .

ج — الطفل — يمكن إخراجه من هذه الدائرة

ملاحظة — يجب التحدث اليه فقد يفضى بأنباء قيمة .

د ـ مستر كروفت — ظرف واحد مريب وهو التقاؤنا به صاعداً السلم الى الطابق الثانى وكان لديه تفسير ربما كان صحيحاً ولكنه قد لايكون صحيحا . لايعرف عن ماضيه شىء وليس لديه دوافع

هـ ـ مسز كروفت — الظروف المريبة : لاشىء . (الدافع) لاشىء .

و ـ مسز رايس — الظروف المريبة ، الفرصة الكاملة . طلبت من نك البحث عن معطفها . تعمدت ان تظهر مدموازيل نك فى مظهر الكذابة وان رواياتها عن الحوادث لايعتمد بها . لم تكن في تافستوك حين وقعت الحوادث فأين كانت ؟

الدافع — الفائدة ؟ تافهة . الغيرة ؟ ممكنة ولكن لايعرف شىء ، الخوف ؟ ممكن ايضا ولكن لايعرف شىء .

ملاحظة — نحادث مدموازيل نك فى هذا الموضوع وربما القت محادثتها ضوءا عليه . ومن المحتمل ان هناك شيئا خاصا بزواج مسز رايس

ز ـ مستر لازاراس — الظروف المريبة . فرصة تامة . طلبه شراء الصورة ، قال ان فرامل السيارة كانت سليمة (كما قالت مسز رايس) ربما كان فى الجوار قبل يوم الجمعة

الدافع — لاشىء اللهم إلا الانتفاع من وراء الصورة . الخوف ؟ غير محتمل .

ملاحظة — يبحث أين كان لازاراس قبل وصوله إلى سانت لو . يبحث عن مركزه المالى .

ح ـ القائد تشالنجار — الظروف المريبة . لاشىء . كان فى الجوار طوال الأسبوع الماضى ، وإذن كانت له فرصة للقيام بالحوادث ... وصل بعد الجريمة بنصف ساعة

الدافع — لاشىء .

ط — مستر فايز — الظروف المريبة — كان غائبا عن مكتبه وقت إطلاق الرصاصة فى حديقة الفندق الفرصة طيبة . بيانه عن بيع المنزل قد يدعو إلى الريب . عواطفه مكبوتة . ربما كان يعلم شيئا عن المسدس .

الدافع — الفائدة ؟ ضئيلة . الحب أو الكراهية ؟ ممكن مع من كان من طرازه . الخوف ؟ غير محتمل .

ملاحظة — يبحث عن الراهن . يبحث عن مركز عمله

ى — ؟ — من الممكن أن يكون هناك (ى) أعنى واحداً من الخارج ، ولكن له صلة بأحد الذين ذكرتهم ، فاذا كان كذلك فأكبر الظن أن يكون اتصاله بأيلين ، أو مستر كروفت أو مسز كروفت أو مسز رايس . ووجود (ى) قد يفسر (١) عدم دهشة ايلين من حدوث الجريمة وما ظهر من ارتياحها (ولكن هذا ربما كان راجعا إلى ارتياح أفراد طبقتها) للوفيات (٢) سبب إقامة مستر كروفت وزوجته فى ذلك المنزل (٣) وقد يمدنا بدافع خوف مسز رايس من اعلان سرها أو بدافع غيرتها

وكان بايروت يراقبني وأنا أطالع الورقة حتى إذا انتهيت منها قال :

— إنها على الطريقة الانجليزية وأنا أحسن ذلك حين أكتب أكثر مما أحسنه حين أتكلم .

— إنها عمل مجيد فانها تذكر كل الاحتمال فى وضوح وجلاء عظيمين .

فتناولها منى وقال — نعم ياصاحبي ومنها يثب اسم واحد أمام الأعين . تشارلس فايزفان لديه خير الفرص . وقد أعطيناه دافعين .

— هو بالتأكيد أعظم المشكوك فيهم

— أنت يا هاستنجز تفضل على الأقل احتمالا وهذا راجع إلى قراءتك كثيراً من الروايات البوليسية ولكن فى الحياة الحقيقية يكون الشخص الاكثر وضوحا والاكثر احتمالا هو الذى يرتكب الجريمة .

— ولكن لا أظنك ترى هذا الرأى فى هذه القضية ؟

— هناك أمر واحد يعارضها وأعني به الجرأة فى ارتكاب الجريمة . وكما قلت آنفا لا يمكن ان يكون الدافع ظاهراً بسبب هذه الجرأة .

— لقد قلت ذلك فى البداية . وأكرره مرة أخرى .

وأمسك بالورقة وضغط عليها بيده وقذف بها إلى الارض وقال حين احتججت عليه :

— كلا ، ان هذه القائمة لا فائدة منها وان كانت قد جعلت ذهنى يصفو . الترتيب والنظام ! هذه هى الخطوة الأولى . يجب أولا أن نرتب الحقائق ترتيبا دقيقا صحيحا ثم بعد ذلك ... — نعم .

— تكون الخطوة الثانية ، علم النفس . الاستخدام الصحيح للذهن . انى أنصحك يا هاستنجز أن تأوى لفراشك .

— كلا إذا آويت أنت إلى فراشك . لن أتركك .

— أخلص الكلاب ولكن بقاءك لن يساعدنى على التفكير وأنا لن أفعل شيئاً إلا ان ... أفكر

— كلا فقد نحتاج إلى مناقشتى فى نقطة من النقط .

— أنت عظيم الولاء فلا أقل من الجلوس على ذلك المقعد الوثير .

ففعلت ذلك وسرعان ما بدأت الغرفة ترقص أمام ناظرى وكان آخر شىء أتذكره انى رأيت بايروت يستعيد الورقة من فوق الأرض ويمزقها ثم يضعها فى سلة المهملات . وأظن انى رحت فى سبات عميق بعد ذلك .

شهر زاد

صاحب امتيازها ومديرها

محمد انور المرصفى

رئيس التحرير

توفيق حبيب

الادارة شارع الجنينة البحرى نمرة ١٦

ص . ب ١٦٨٩ تليفون ٤٣٨٠٣

الفصل العاشر

واستيقظت صباحاً . وكان بايروت لايزال جالساً فى مكانه فى الليلة البارحة . وكانت هيئته واحدة فى الحالتين ولكن الاختلاف كان فى وجهه فكانت عيناه تبرقان بريقاً عجيباً فاعتدلت فى جلستى وقلت له :

— بايروت ! : لقد وصلت فى تفكيرك إلى شىء .

فأومأ برأسه أن نعم ثم قال :

— اخبرنى ياهاستنجز بالأجوبة على هذه الأسئلة :

١ — لم كانت مدموازيل نك تنام نوما مضطربا فى الأيام الاخيرة ؟

٢ — لم اشترت فستانا أسود مع انها لاترتدى الثياب السوداء . ؟

٣ — لم قالت ليلة البارحة : « ليس لدى ما أحيا له ... الآن » ؟

فحملقت فيه فقال أجب ، فأجبت بقولى .

ـ أمامن جهة السؤال الأول فقد قالت انها كانت قلقة منزعجة فى الأيام الاخيرة

— هذا صحيح ، ولكن ماذا كان علة قلقها وانزعاجها ؟

— أما من جهة الثوب الاسود ... فأن الانسان يجب أن يغير ثيابه فى بعض الأحيان .

— مع انك رجل متزوج فانك لاتعلم إلا القليل عن نفسية النساء . المرأة لا ترتدى لوناً تعلم انها لاتبدو فيه جميلة .

— أما من جهة السؤال الثالث فأظن انه كان طبيعيا أن تقوله بعد تلك الصدمة الرهيبة .

— كلا ياصاحبى لم يكن هذا طبيعيا . والطبيعى أن تفجع فى موت قريبتها ، أوأن تشدد النكير والعتاب على نفسها . اما أن تقول مثل ذلك القول فلا . انها تتحدث عن الحياة فى إعياء وملل كأنما أصبحت غير عزيزة عندها . وما ظهرت بمثل ذلك المظهر من قبل . لقد كانت متحدية ثم استحالت الى خائفة . تذكر انها كانت خائفة لأن الحياة كانت حلوة شهية الى نفسها فهى لاتريد أن تموت . أما الملل من الحياة ... فلا . . . حتى قبل العشاء لم يكن هذا رأيها . هناك حدث تغير نفسانى ياهاستنجز وهو مثير للاهتمام ، فما الذى سبب اختلاف وجهة نظرها ؟

— الصدمة من موت قريبتها .

— اعجب ! . ان الصدمة فكت عقدة لسانها ، ولكن لنفرض أن التغيير قد حدث قبل ذلك ، فهل هناك شىء يعد سببا لذلك ؟ .

— لست أعرف شيئا من هذا القبيل .

— فكر ياهاستنجز .. شغل ذهنك .

— حقا ...

— ماذا كان فى آخر لحظة كانت لدينا فرصة ملاحظتها ؟ .

— أظن ذلك كان وقت العشاء .

— بالضبط . أما قبل ذلك فقد كنا نراها تستقبل الناس . ماذا حدث عند نهاية العشاء ياهاستنجز ؟

— ذهبت الى التليفون .

— هاك قد أصبت الهدف . ذهبت الى التليفون . وهناك غابت فترة طويلة . عشرين دقيقة على الأقل . وهذا كثير على حديث تليفونى . فمن الذى حادثها تليفونيا ؟ . وماذا قالا ؟ . وهل تحدثت فى التليفون حقا ؟. يجب أن نقف على الحقيقة ياهاستنجز ؟ . ماذا حدث فى خلال العشرين دقيقة فانا سنجد أوهكذا اعتقد الأثر لهذا اللغز فى خلال ماحدث فى هذا الوقت .

— أتظن ذلك حقا ؟

— نعم . نعم . لقد كنت طوال الوقت أقول لك ياهاستنجز إن المدموازيل تخفى عنا شيئاً ، وهى تظن ان ليست له علاقة بالجريمة ولكنى انا أعرف أكثر منها . لابد أن له علاقة ، لانى كنت دائماً شاعرا بوجود حلقة مفقودة ، لانه إذا لم يكن هناك أمر مفقود لوضحت الحقيقة وانجلت أمام ناظرى . وبما أنه ليس واضحا ، فان الامر الناقص هو بلا ريب حجر الزاوية ومفتاح السر . انى على يقين انى مصيب فى هذا الرأى . ولا بد لى أن أعرف الاجابة على هذه الاسئلة الثلاثة واذ ذاك .. واذ ذاك .. أبدأ فى رؤية الحقائق ..

وقمت الى الحمام ثم عدت فارتديت ثيابى وتناولت فطورى وشربت قهوتى ثم رحت اطالع الصحف فلم أجد بها شيئا خلا توكيد وفاة متشيل سيتون الطيار . وما انتهيت من تناول فطورى ومطالعة الصحيفة حتى أقبلت فريدريكا رايس الى مائدتى ، وكانت مرتدية ثوبا اسود اللون بسيطا فاظهر جمالها فى مظهره الطبيعى البديع ، وقالت :

— أريد أن أرى مسيو بايروت يا كابتن هاستنجز فهل هو لايزال فى غرفته ؟

— سأذهب بك اليه وسنجده فى غرفة الجلوس .

— شكرا لك .

وقلت لها ونحن نغادر غرفة المائدة .

— أرجو الا تكونى قد نمت نوما مضطربا ؟

— لقد كانت صدمة عنيفة ، ولكن لم أكن أعرف الفتاة معرفة عظيمة ، فلم يكن الوقع فى نفسى كما لو كان لو كانت هى نك .

— أظن انك لم تقابلى الفتاة من قبل ؟

— مرة ... فى سكاربورو ، حين جاءت للغداء مع نك .

— اظن انها ستكون ضربة قاسية على أبويها .

— رهيبة .

ولكنها قالتها فى غير اهتمام فقد كانت كما تخيلت أنانية لايهمها إلا ما كان له علاقة بها .

وكان بايروت قد انتهى من فطوره وكان يطالع الصحف فوقف وحيا فريدريكا فى أدب عظيم . فلما جلست ظلت معتدلة فى جلستها فوق المقعد وأسندت ذراعيها على مسنديه ، ولم تندفع فى الحديث ثم قالت أخيرا :

— مستر بايروت . لايخالجنى شك فى أن المأساة التى وقعت البارحة انما هى جزء من نفس المشكلة ! ! أعنى ان الضحية التى كانت مقصودة هى نك فى الحقيقة :

— لا أظن ان هناك شكا فى ذلك يا مدام .

فعبست فريدريكا وقالت .

— ان نك تحيا حياة ممتعة .

وكانت فى صوتها نبرة غريبة لم أستطع فهمها فقال بايروت :

— الحظ ، كما يقولون ، يدور فى دائرة .

— ربما ، ويقينا انه من العبث محاربة الحظ .

وسكتت دقيقة ثم قالت مستطردة :

— لابد لى أن أستميحك العذر يا مستر بايروت ، وعذر نك أيضا ، فانى حتى ليلة الأمس لم أكن أصدق شيئا ، وما ظننت أبداً ان الحظ كان جدياً .

— حقاً يامدام ؟

— أما الآن فانى أرى انه يجب أن يسير كل شىء .. فى حذر . وأظن أن أصدقاء نك لن يكونوا بعيدين عن الريب . أمر مضحك ولكن لامفر منه . هل أنا على حق يامسيو بايروت ؟

— أنت ذكية يامدام .

— لقد سألتنى بضع اسئلة عن تافستوك يامسيو بايروت ربما انك ستعرف عاجلا أو آجلا فانه يحسن بى آن أنبئك بنفسى انى لم أكن فى تافستوك .

— نعم يامدام ؟

— جئت إلى هذه المقاطعة فى السيارة مع المستر لازاراس فى بداية هذا الأسبوع ولم نكن نريد أن نثير لغطا أكثر من اللازم فبقينا فى فندق صغير فى شيلا كوم .

— أظن انها تبعد عن هنا بسبعة أميال تقريبا يامدام ؟

— نعم حوالى ذلك .

— هل تسمحين لى أن أكون متطفلا ؟

— أهناك شىء من هذا القبيل .. فى هذه الايام ؟

— ربما كنت على حق يامدام . كم انقضى من الوقت على صداقتك للمستر لازاراس ؟

— التقيت به منذ ستة أشهر ؟

— هل .. هل تحبينه يامدام ؟

— فهزت فريدريكا كتفيها وقالت :

— انه .. غنى .

— أوه .. !! هذا أمر قبيح أن يقال .

— أليس الأفضل أن أنطق بها أنا من أن تقولها عنى ؟

— نعم . هل لى أن أكرر قولى لك انك ذكية يامدام ؟

— انك ستمنحنى الدبلوم عاجلا .

ثم وقفت فقال لها بايروت :

— أليس لديك شيئا آخر تودين قوله لى ؟

— لا أظن . كلا . وسأذهب للاتيان ببعض الأزاهير لنك وآرى كيف حالها .

— هذا جميل منك يامدام ، وانى لشاكر لك صراحتك .

فحدجته بنظرة حادة ، وبدا عليها أنها تود الكلام ، ولكنها أحجمت وخرجت من الغرفة وقد ابتسمت لى وأنا أفتح لها الباب .

وقال بايروت بعد خروجها .

— انها ذكية حقا ! ولكن بايروت ذكي أيضا .

— ماذا تعنى ؟

— جميل أن يحملونى على ابتلاع غنى لازاراس بالقوة . اسمع ياهاستنجز معنى ذلك . إذا كان لدى مس رايس صديق عاشق غني يمكنه ان يمدها بكل ماتطلبه فانه لن تكون بها حاجة الى قتل أخلص صديقاتها من أجل ميراث تافه .

— أوه !!

— تماما . أوه !!

— ولم لم تمنعها من الذهاب الى المستشفى ؟

— ولم أظهر لها يدى ؟ أهو بايروت الذى يمنع مدموازيل نك من رؤية أصدقائها ؟ ماهذه الفكرة ! انهم الاطباء والممرضات .

— ألا تخشى أن يضطروا الى ادخالهم فى النهاية ؟ قد تصر نك علي ذلك .

— لن يدخل انسان ياعزيزى هاستنجز غيرى وغيرك ، ومن أجل ذلك نخير لنا أن نعجل بالذهاب الى هناك . !

وفتح باب الغرفة فى قوة ودخل جورج تشالنجار كالقنبلة ، وكان وجهه شديد التغير وقال فى حدة :

— اسمع يامسيو بايروت ! . مامعنى كل هذا ؟ . لقد اتصلت تليفونيا بتلك المستشفى الملعونة التى ذهب

صناعة

متانة

رشاقة

جودة

شعار منتجات شركة مصر لنسج الحرير

التى حازت معروضاتها جائزة التفوق

فى المعرض الزراعى الصناعى العام

اشتروا مايلزمكم من مصنوعاتها من محلات

شركة بيع المصنوعات المصرية

بالقطر المصرى ومن تجار المانيفاتورة

بنك اليها وسألت عنها وعن الوقت الذى أستطيع رؤيتها فيه فقيل لى ان الاطباء لن يسمحوا بزيارة أحد ، فأنا أريد أن أعرف معنى ذلك ، ولأكن معك صريحا ؟ . هل هذا من عملك ؟ . أم هل « نك » حقا مريضة من الصدمة ؟ .

— أؤكد لك ياسيدى انى لا أصدر أوامر للمستشفيات ، فانى لا أجرؤ على ذلك ، فلم لاتتصل بالطبيب . ما اسمه ؟ . آه ... نعم جراهام .

— لقد فعلت فقال لى انها تسير كما هو منتظر ، ولكنى أعرف كل هذه الحيل فان عمى طبيب فى (هادلى ستريث) اختصاصى فى أمراض الأعصاب ، وهو يعرف أيضا كيف يهدئ الاهل والاصدقاء بكلمات معسولة وقد سمعت عن ذلك كثيراً فلا أصدق أن « نك » فى حالة لاتستطيع معها أن ترى أحداً . وانى لأعتقدانك فى صميم هذه المسألة يامسيو بايروت .

فابتسم له بايروت ابتسامة حبية ثم قال :

— اصغ إلى الآن ياصاحبي ... اذا سمح لزائر واحد بالدخول فلابد من السماح للآخرين . أفاهم أنت ؟ . فيجب أن يسمح للجميع أو يمنع الجميع . ونحن نطلب الاطمئنان على حياة المدموازيل . أنا وأنت أليس كذلك ؟ . بالضبط ... إذن فأنت فاهم ... انه يجب أن يمنع الجميع .

فقال تشالنجار فى بطء : فهمت ولكن ...

— صه ، يجب ألا تقول شيئاً عن ذلك . بل يجب ان ننسي ما قيل . ان الحزم ، والحزم التام ، هو كل ما هو منشود فى الوقت الحاضر .

— انى أستطيع مسك لساني .

واتجه الى الباب ثم توقف وقال : هل هناك خطر على الازهار ؟ ما دامت غير بيضاء ؟ وقال بايروت بعدخروج البحار .

— والآن فبينما يلتقى كل من تشالنجار ومدام رايس وربما مستر لازاراس فى حانوت الازهار فلنذهب على عجل إلى غايتنا .

— ونسأل هناك عن الاجابة على الاسئلة الثلاثة ؟

— نعم سنسأل . وان كنت أعرف الجواب .

— ماذا تقول ؟

— أعرف الجواب .

— ولكن متى عرفته ؟

— حين كنت أتناول طعام الفطور ياهاستنجز .

لقد حملق الجواب فى وجهى .

— أخبرنى .

— كلا ، وسأدعك تسمعه من فم المدموازيل .

ثم أخرج رسالة من جيبه قدمها إلىّ ، وكان تقريراً من الخبير الفنى الذى فحص الصورة وقرر فى توكيدانها لا تساوى أكثر من عشرين جنيهاً .

فقال بايروت :

— وبهذا قد انجلت المسألة .

فنطقت بتعبير كان بايروت يكثر منه .

— ليس هناك فأر فى ذلك الجحر .

— أتذكر ذلك ؟ كلا ، ليس هناك فأر فى ذلك الجحر ، عشرون جنيها ومستر لازاراس يقدم خمسين . ياله من رجل فنى ، ولكن هيابنا إلى مهمتنا

وكانت المستشفى مقامة فوق رابية تطل على الخليج ، فاستقبلتنا ممرضة كهلة وأدخلتنا غرفة صغيرة وسرعان ماجاءت ممرضة نشطة ألقت نظرة على بايروت ، وكانت فيها الكفاية ، والظاهر ان الدكتور جراهام قد أعطاها وصفاً دقيقاً للبوليس السرى ، فقالت :

— لقد أمضت مس باكلى ليلة هادئة . تفضلا بالصعود معى .

وفى غرفة جميلة تنساب أشعة الشمس اليها وجدنا نك ، وهى تبدو كطفل متعب فوق سريرها ، وكان وجهها شاحبا ، وعيناها حمراوين ، والاعياء والتراخى باديين عليها ، وقالت فى صوت ضعيف :

— أشكركما على مجيئكما .

فتناول بايروت يدها بين يديه وقال :

— عليك بالشجاعة يافتاتى ، فثم دائما فى الحياة مايحيا له الانسان .

فأفزعتها الكلمات ، ورفعت انظارها إلى وجهه ثم قالت :

— أوه ! أوه !

— هل لك يامدموازيل أن تخبرينى ماكان يزعجك فى الأيام الأخيرة ؟ أم هل لى أن أخمن ؟ وهل تسمحين لى يامدموازيل ان أقدم اليك احمق عطفى ؟

فتخضب وجهها وقالت :

— اذن فانت تعرف . أوه لايهمنى الآن من يعرف ، بعد أن انتهى كل شىء . وبعد أن اصبحت ولن أراه مرة أخرى .

وخفت صوتها فقال لها :

— عليك بالشجاعة يامدموازيل

— لم تبق عندى شجاعة . لقد استنفدتها فى خلال الأيام الماضية ، وأنا أرجو .. وأرجو ..

فحملقت فيهما وأنا لاأفهم كلمة واحدة من حديثهما فقال بايروت :

— انظرى إلى هاستنجز المسكين . انه لايعرف علام يدور حديثنا .

فالتقت عيناها الحزينتان بعينى وقالت :

— متشيل سيتون الطيار . لقد كنت مخبوطة اليه .. وقد مات .

الفصل الحادى عشر

وذهلت من هذا النبأ . واستدرت لبايروت وقلت له:

— أهذا ما كنت تعنيه ؟

— نعم ياصاحبي ، ففي هذا الصباح .. عرفت .

— وكيف عرفت ؟ كيف خمنت ؟ لقد قلت ان هذه الحقيقة حملقت فى عينيك وانت تتناول الفطور .

— وهذا ماحدث بالضبط ياصاحبي . حملقت فى وجهى من الصفحة الأولى . وتذكرت الحديث الذى دار أثناء تناول العشاء ، فرأيت كل شيء

ثم نظر الى نك وقال :

— هل سمعت الانباء ليلة البارحة ؟

— نعم ، من الراديو . اعتذرت بحجة التليفون ، فقد كنت أريد أن أسمع الانباء وحدى .. وقد سمعت النبأ ..

فتناول يدها بين يديه وقال :

— اعرف . اعرف .

— لقد كان النبأ .. رهيباً ، وكان الضيوف يفدون ، فلم أعرف كيف أستطيع أن أتغلب على هذه الحال ، حتى خيل الى اننى فى حلم ، وكنت أستطيع أن اتخيل نفسى .. وأنا أسلك مع الوافدين مسلكا عاديا . كان أمراً عجيبا .

— نعم . نعم . أنا فاهم .

— وبعد ذلك ، حين ذهبت للبحث عن معطف فريدى ، تهدمت مدة لحظات قصيرة غير انى تشجعت على عجل ، وظلت ماجى تنادينى وتحادثنى بشأن معطفها ، وأخيراً أخذت وشاحى وذهبت فعمدت الى وضع مساحيق التجميل لأخفى بها مظاهر الشحوب وتبعتها إلى الحديقة . وهناك كانت .. جثة هامدة .

— نعم . نعم . ولابد انها كانت صدمة فظيعة .

— أنت غير فاهم . لقد كنت غاضبة . كنت أود لو كنت مكانها . كنت أريد ان اموت .. ومع ذلك كنت حية .. غارقة فى محيط الحياة المرة .

— ياللطفلة المسكينة !

— انى لا أريد الحياة . انى لا أبتغى أن أعيش

وكانت صيحتها مؤلمة فقال لها بايروت :

— أعرف هذا يامدموازيل ، ويأتي وقت على كل منا يتمنى فيه الانسان ان يموت ويفضل فيه الموت على الحياة ، ولكن ذلك يمر ... وينقضى الحزن والألم . وإني لأعلم انك لاتصدقين مثل هذا القول ، ومن العبث ان يتحدث رجل كهل مثلى . كلمات فارغة ... هذا ماترينني أتحدث به ... كلمات فارغة .

— أتظن انى سأنسى ... وأتزوج رجلا آخر ؟ أبداً !

وبدت جميلة وقد اعتدلت فى جلستها وتشابكت يداها ، وتخضبت وجنتاها فقال لها بايروت فى رقة :

— كلا . كلا . لست أفكر فى شيء من هذا القبيل . أنت سعيدة الحظ يامدموازيل . لقد أحبك رجل

شجاع ..... بطل. كيف التقيت به ؟

— كان ذلك فى ليه توكيه .... فى شهر سبتمبر الماضى . منذ عام تقريبا .

— ومتى .... خطبت له ؟

— بعد عيد الميلاد مباشرة . ولكن كان قد تقرر بيننا أن يبقى ذلك سرا

— ولم كان ذلك ؟

ـ من أجل عم متشيل . السير ماتيوسيتون. كان يحب الاطيار ويبغض النساء

— هذا غير معقول :

— أوه ! لست أعنى هذا بالضبط . لقد كان مجنونا ، وكان يظن أن النساء تحطم حياة الرجال ، وكان متشيل معتمدا على عمه كل الاعتماد فى حياته . وكان عمه عظيم الفخار بمتشيل وهو الذى قام بنفقات تشييد الطيارة ، وكل النفقات اللازمة لهذه الرحلة حول العالم ، فقد كانت أمنيته فى الحياة كما كانت أمنية متشيل ، ولوان متشيل استطاع ان يتم هذه الرحلة لأمكنه ان يطلب من عمه اى شىء . وحتى لو ان السير ماتيو جف وخشن وتصلب ، لما كان ذلك يهم متشيل لأن متشيل فى ذلك الوقت يكون قد شيد مستقبله .. وأصبح بطلا عالميا . ولاضطر عمه أن يلين فى النهاية .

— نعم ، نعم .

— ولكن متشيل قال انه خطر الى أقصى حد ان تشاع خطوبتنا ، وأنه لابد لنا من الاحتفاظ بها سرا دفينا ففعلت ، وما أخبرت انسانا قط . . حتى ولا فريدى

فأن بايروت وقال :

— ليتك انبأتني بذلك يامدموازيل !

تحملقت فيه نك وقالت :

— ولكن أى فرق كان يحدثه مثل هذا النبأ ؟ لا يمكن ان تكون له علاقة بهذه المحاولات الخفية للقضاء على . كلا ، لقد وعدت متشيل .. وقد حافظت على وعدى . ولكن كان كل شىء رهيبا .. وأنا قلقة منزعجة طوال الوقت ، وكل انسان يقول عنى انى مهتاجة الأعصاب ، وأنا غير مستطيعة أن أوضح لهم الحقيقة .

— نعم أنا فاهم كل ذلك .

— ولقد فقد مرة قبل ذلك كما تعلم وهو يعبر الصحراء فى طريقه الى الهند ، وكان أمراً رهيبا ، ولكن كل شىء عاد إلى مايرام . وكانت طيارته قد أصيبت بعطب واصلحت فتابع طيرانه ، فظللت أقول لنفسى ان الأمر هذه المرة سيكون كما كان فى المرة السابقة . وكان كل انسان يقول انه لابد انه قد مات وقضى نحبه ، وكنت من ناحيتى أقول ان كل شىء سيعود إلى مايرام .. وأخيرا .. ليلة البارحة ..

— أ كنت ترجين عودته حتى إلى ذلك الوقت ؟ .

— لست أدرى . وأظن انى كنت أرفض التصديق . وكان رهيبا ألا أتمكن من التحدث الى انسان فى هذا الشأن .

— نعم انى أستطيع أن أتصور ذلك ، ولكن ألم تجدى من نفسك دافعا الى إنباء مسز رايس مثلا ؟ .

— كنت فى بعض الاحيان أعنى ذلك أعظم التمنى

— ألاتظنى انها ... خمنت ؟ .

ففكرت « نك » فى الأمر ثم قالت :

— لا أظن ذلك ، فانها لم تقل شيئا أبداً ، وطبعا كانت تلمح الى أشياء فى بعض الاحيان ... أعنى عما كان بيننا من صداقة عظيمة وما الى ذلك .

— ألم تفكرى فى إنبائها حين توفى عمه السير ماتيو ؟ . طبعا أنت تعرفين انه مات منذ اسبوع تقريبا ؟

— أعرف ، فقد أجريت له عملية ، وأظن انه كان على أن أنبئ كل انسان فى ذلك الوقت ، ولكن ذلك لم يكن أمراً يليق . أعنى انه كان يبدو منى كضرب من التفاخر والغرور . . . أن أفعل ذلك فى الوقت الذى تملأ فيه الصحف بأنباء متشيل . وكان مخبرو الصحف سيتوافدون على ويحادثوننى . كان كفيلا أن يكون أمراً مهينا يبغضه متشيل ويمقت صدوره منى .

— أنا متفق معك فى هذا الرأى يامدموازيل ، فما كان فى استطاعتك اعلانها ؟ ولكنى أقصد انه كان فى استطاعتك أن تسرى بهذا النبأ الى أحد من أصدقائك .

— أشرت من طرف خفى إلى ذلك الى شخص واحد ، فقد رأيت أن هذا من العدل والانصاف ، ولكنى لا أدرى مبلغ مافهمه ... أعنى ذلك الشخص .

وفجأة غير بايروت مجرى الحديث بقوله :

— هل أنت على علاقة ودية مع ابن خالك المستر فايز ؟

— تشارلس ؟ ما الذى أدخله فى ذهنك ؟

— كنت أتساءل فقط . وهذا هو كل شىء .

— تشارلس شاب حسن النية ، وهو طبعا من الطراز العتيق ، ويأبى أن يخرج من تلك الدائرة . وأظن انه غير راض عن مسلكى .

— أوه مدموازيل ! ومع هذا اسمع انه وضع كل عواطفه تحت أقدامك ! !

— ان عدم الرضاء عن مسلك انسان لا ينافى الحب له . . انه غير راض عن طريقتى فى الحياة وعن حفلات الكوكتيل وسهراتى وأصدقائى وأحاديثى . ولكنه مع ذلك واقع تحت تأثير جاذبيتى ، وأظن انه دائم الأمل فى اصلاحى .

وتريثت لحظة ثم قالت وعلى شفتيها شبح ابتسامة :

— من الذى كنت تفرغ ما فى جوفه لتقف على الانباء المحلية ؟

— يجب ألا تفضحى سرى يامدموازيل . لقد حادثت السيدة الاسترالية حديثا قصيراً .

— مسز كروفت ! انها سيدة عزيزة . وهى عواطفية إلى أقصى حد . الحب والبيت والأولاد ... وأظنك تعرف هذا الضرب من الناس ؟

— أنا نفسى من الطراز القديم وعواطفى كذلك .

— حقا ؟ كنت أظن ان الكابتن هاستنجز هو العواطفى منكما .

فتخضب وجهه خجلا فقال بايروت وهو مغتبط :

— انه ثائر غاضب ، ولكنك على حق يامدموازيل . انت على صواب

فقلت غاضبا :

— العفو .

— ان لهاستنجز طبيعة جميلة انفرد بها ، وكثيرا ماكانت عقبة فى سبيلى .

— لاتكن سخيفا يابايروت .

— فهو أول كل شيء يتردد فى رؤية الشر ، بطيء فى رؤيته وتبينه ، وهو حين يراه تمنعه طبيعته المستقيمة فى أن يتغاضى عنه . طبيعة جميلة نادرة .

فقالت نك في رقة :

— كلا كما كان معى مثال الكرم والرقة .

— هذا لاشيء يامدموازيل . ان لدنيا الكثير من العمل ، فأول كل شيء ، يجب أن تبقى هنا ، وستطيعين الأوامر التى تصدر لك وستفعلين كل ماأقوله لك . وفى هذا يجب الا أخالف .

فتنهدت نك وقالت :

— سأفعل كل ماتريده . أنا لايهمنى ما أفعله .

— ولن تقابلى أحدا من الأصدقاء فى الوقت الحاضر .

— لايهمنى . لست أريد ان ارى أحدا .

— أنت عليك العمل السلبي ، وعلينا نحن العمل الايجابى . والآن فانى سأفارقك يامدموازيل ، ولن أتطفل على إحزانك أكثر من ذلك .

واتجه إلى الباب وتوقف وقال ويده فوق مقبض الباب :

لقد ذكرت مرة وصية كتبتيها فأين هى هذه الوصية ؟

— انها موجودة فى أحد الأماكن .

— فى المنزل ؟

— نعم .

— فى خزينة ؟ أم مغلق عليها فى درجك ؟

— لست أدرى فى الواقع . انها موجودة فى مكان ما .

وعبست ثم قالت :

— انني غير نظامية إلى حد كبير ، وغالباً مثل هذه الأوراق يجب أن تكون فى المكتب فى المكتبة وهناك تجد أغلب قوائم الحساب ومن المرجح انك ستجد الوصية بينها ، أو قد تكون فى مخدعى .

— هل تسمحين لى ان أقوم بهذا البحث ؟

— نعم ، إذا أردت ذلك ، ابحث فى أى مكان تريد .

— شكراً يامدموازيل . سأستفيد من هذا الأذن .

علاج الشعر الابيض بدون صبغة ـ بكلونية شريف

تطلب من شركة بيع المصنوعات المصرية من جميع فروعها بالقاهرة والاسكندرية والأقاليم

ومن المستودع العام بميدان سوارس نمرة ٤ بالدور الثالث تليفون ٥٢٦٠١

الثمن ٨ قروش صاغ ــ وهى الدواء الشافى للمشيب

الفصل الثانى عشر

ولم يفه بايروت بلفظ ونحن خارجان حتى وصلنا الى الشارع وإذ ذاك قبض على ذراعي وقال :

— أرأيت ياهاستنجر ؟ لقد كنت على حق القد كنت مصيباً ! كنت أعرف دائما أن ثم حلقة مفقودة حلقة من هذه المشكلة غير موجودة ، وبغير تلك الحلقة كان كل شيء لامعنى له .

وكان سروره غامضا فى نظرى فلم أفهم سببه ولاعلته ، ولم أستطع أن أتبين شيئا خارقا للعادة قد حدث .

واستطرد بايروت فى حديثه فقال :

— كان هذا موجوداً طوال الوقت ولم أستطع أن أراه ، ولكن كيف كان يمكننى أن أتبينه ؟ . أنا أعرف أن هناك شيئا ناقصا ... نعم فهذا سهل . أما أن أعرف ماهو هذا الشيء بالذات ... فأمر متعذر عسير .

— أتعنى أن لهذا النبأ أثرا مباشرا فى الجريمة ؟ .

— أتستطيع ان تتبينه ياصديقى ؟ .

— الواقع انى لا أرى شيئا .

— هل هذا ممكن ؟ . ان هذا يمدنا بما كنت تبحث عنه ... بالدافع ... الدافع الغامض الخفى .

— قد أكون بطيء الفهم ولكنى فى الواقع لا أراه . أتعنى الغيرة من أى ضرب ؟ .

— الغيرة ؟ . كلا . كلا ياصاحبي .. الدافع المألوف .. الدافع الذي لامفر منه ! . المال ياصاحبي . المال ! .

فحملقت فيه فتابع حديثه فى هدوء اكثر .

— اصغ الى ياصاحبي ! . منذ اسبوع تقريبا توفى السير ماتيو سيتون ، وكان السير ماتيو سيتون رجلا مليونيراً ... رجلا من أغني اغنياء الأنجليز .

— نعم ولكن ...

— انتظر . خطوة فخطوة . وكان له ابن أخ يعبده ويقدسه ، ونستطيع أن نفرض فى سهولة انه قد ترك كل ثروته العظيمة له .

— ولكن ...

— نعم . نعم . وصيته . نعم . هباته . نعم . ولكن كل ثروته الضخمة الهائلة ستؤول الى متشيل سيتون . وفى يوم الثلاثاء الماضى أعلن اختفاء متشيل سيتون . وفى يوم الاربعاء ابتدأت حملات الهجوم على المدموازيل فلنفرض ياهاستنجز أن متشيل سيتون قد كتب وصية قبل البدء فى رحلته ، وانه قد ترك كل مايملك لخطيبته .

— هذا مجرد فرض

— نعم انه فرض ، ولكنى واثق انه كذلك . لأنه اذا لم يكن كذلك كان لامعنى لكل ماحدث . انه ليس ميراثا تافها . انها ثروة ضخمة طائلة :

فلزمت الصمت فترة من الزمن أدير فيها هذا الحديث فى ذهنى ، وقد خيل الى أن بايروت قد تسرع تسرعا زائدا الى استنتاج هذه النتائج ومع ذلك فقد كنت فى صميم قلبي مقتنعاً أنه مصيب فى آرائه . وكان اعتقاد انه صائب الرأى هو الذى أثر فى نفسى ومع ذلك كنت آرى ان هناك أمورا يجب التثبت منها أولا ، وقلت له مجادلا :

— ولكن اذا لم يكن هناك من يعرف شيئا عن الخطوبة ..

— باه ! لابد ان هناك من عرف . ودائما لا بد أن يعرف انسان سراً من الاسرار ، واذا لم يعرفوا فانهم .

يحمنون . لقد استرابت مدام رايس ، وهذا ما اعترفت به مدموازيل نك . وربما كانت لديها وسائل لتوكيد مثل هذه الظنون .

— كيف ؟

— لا بد انه كانت هناك رسائل بين متشيل سيتون ومدموازيل نك فقد انقضى وقت ليس بالقصير على خطوبتهما . وصديقتها الحميم تعرف تماما ان المدموازيل عظيمة فى اهمالها . فهى تترك الأشياء هنا وهناك وفى كل مكان . وانى لأستريب فى أنها أغلقت درجا على شىء ما طوال حياتها . أوه نعم فان أمام المدام وسائل للتأكد من ظنونها

— هل تستطيع فريدريكا رايس ان تعرف شيئا عن الوصية التى كتبتها صديقتها نك ؟

— بلا ريب . ان الطريق يضيق الآن . أتذكر القائمة التى كتبتها . القائمة التى ذكرت فيها كل الاشخاص المشكوك فيهم ؟ لقد ضاقت الآن واقتصرت على اثنين . أنا اخرج الخدم ، وأخرج جورج تشالنجار ، وإن كان قد استغرق ساعة ونصف ساعة للوصول من بلايموث إلى هنا فى حين أن المسافة لاتتجاوز ثلاثين ميلا . وأنا آخرج المستر لازاراس الذى عرض خمسين جنيها لصورة لاتساوى أكثر من عشرين (وهذا أمر غريب إذا فكرت فيه ولا يتفق بحال مع طائفته ، فهو يهودى كما تعلم) وأنا أخرج الاستراليين وأحتفظ بشخصين اثنين .

— أولهما فريدريكا رايس

— نعم فقد وضحت وضوحا جليا . ومهما أسيئت كتابة وصية المدموازيل نك ، فانها قد قررت ان المدام وريثة لها . وبغض النظر عن المنزل فان كل الميراث سيؤول إليها . ولو ان مدموازيل نك هى التى قتلت بدلا من مدموازيل ماجى لاصبحت اليوم مدام رايس امرأة غنية .

— أكاد لا أعتقد فى هذا !

— إنك تعنى انك لاتستطيع ان تعتقد ان امرأة جميلة رائعة يمكن أن تكون قاتلة ؟ كثيرا ما يعترض المرء صعوبة من المحلفين حول هذه النقطة ، ولكنك قد تكون على حق . على أن هناك متهم آخر

— من ؟

— تشارلس فايز

ولكنه لايرث إلا المنزل فقط ؟

— ولكنه قد لايعرف هذا . أهو الذى كتب وصية المدموازيل بنفسه ؟ لا أظن . فاذا كان كذلك فانها تكون موجودة لديه وليست « هنا أو هناك » كما تقول المدموازيل ، ومن ذلك ترى ياهاستنجز انه من المرجح جدا انه لا يعرف شيئا عن هذه الوصية ، وربما كان يعتقد انها لم تكتب وصية قط ، وانه ، فى هذه الحالة ، سيرث كل ماتملك باعتباره الوارث الوحيد .

— انك تعلم أن هذا يبدو لى أكثر رجاحة .

— هذا عقلك الخيالى ياهاستنجز ، انك تراه محامياً خبيثا كالشخصيات التى تراها فى الروايات ، فاذا كان له ، إلى جانب كونه محاميــا ، وجه غامض لاينم على شىء فان ذلك يزيد الطين بلة ، وانه لحقيقى انه يبدو فى الصورة أكثر من المدام ومن المحتمل انه يعرف شيئاً عن المسدس وأقدر على استخدام المسدس .

— وعلى ازال الحجر من فوق الصخرة .

— ربما وان كان هذا ، كما اسلفت القول ، يمكن عمله بسهولة بطريق «العتلة» . على أن سقوط الحجر فى

غير الوقت المناسب تماما يدل على تسرع نسائى . أما العبث بفرامل السيارة فعمل رجل ، وإن كان هناك من النساء من يجدن مثل هذه الاعمال الميكانيكية فى الوقت الحاضر . على أن هناك مايقوم دفاعا عن المستر فايز ..

— مثل ؟

— إن احتمال معرفته بخطوبة المدموازيل أقل بكثير من المدام . وثم نقطة اخرى .

— ماهى ؟

— حتى ليلة الأمس لم يكن هناك مايؤيد وفاة سيتون . فالاندفاع فى العمل بغير تأكد من هذه النقطة لايتفق مع الذهنية القانونية ألبتة .

— نعم ، أما المرأة فتندفع فى استنتاجها.

— بالضبط ، وهذه هى حقيقة الموقف .

ـ كان عجيبا حقا نجاة المدموازيل نك . ان الانسان لا يكاد يصدقه .

وفجأة تذكرت قول مدام رايس « ان نك تحيا حياة ممتعة » فانتفضت . وقال بايروت :

ـ وأنا لا أستطيع ان أدعى فضلا فى ذلك وهذا أمر مخجل .

ـ هى القدرة الآلهية .

ـ آه ياصاحبي . انى لأود أن أضع على عاتق القدرة الآلهية حمل هذه الشرور الآدمية . انك فى صلاتك تقول لقد توفى الله مس ماجى باكلى .

ـ هذا صحيح يابايروت .

ـ أما أنا فلن أتراجع وأقول لقد دبر الله كل شيء فلن اتدخل فيه لانى أعتقد ان الله خلق هركيول بايروت للتدخل فى مثل هذه الأمور . انها مهمتى فى الحياة .

وكنا قد وصلنا الى الاراضى المحيطة بمنزل المدموازيل نك فقال بايروت :

ـ لقد كنت أقول الآن اننى فى جانب البرىء . اننى فى جانب مدموازيل نك لانها هوجمت وأنا فى جانب مدموازيل ماجى لأنها قتلت .

ـ وانك ضد فريدريكا رايس وتشارلس فايز .

ـ كلا يا ستنجز . انني واسع الذهن انى فقط أقول إن أحدهما فى هذه اللحظة موضع شك وريب . صه .

وكنا قد وصلنا إلى المرج الأخضر ، وكان هناك رجل يقص الحشيش ، وكان إلى جانبه ولد صغير يبلغ العاشرة من عمره قبيح المنظر ولكنه بادى الذكاء .

وخيل إلىّ أن الرجل كان يلتمس بعض الراحة فلما رآنا هب إلى العمل فقال له بايروت :

— عم صباحاً .

— عم صباحا ياسيدى .

— أظنك البستانى ، زوج المدام التى تشتغل فى المنزل

فقال الصبي .

— انه أبى .

— هذا صحيح ياسيدى . وأظن انك ياسيدى الرجل الاجنبي الذى يشتغل بوليسا سريا . فهل هناك أنباء عن سيدتى ياسيدى ؟

— لقد جئت الآن توا من لدنها ، لقد أمضت ليلة مريحة .

فقال الصبى .

ــ لقد جاءنا شرطى ووقف حيث قتلت السيدة . لقد رأيت خنزيراً يذبح يوما . أليس كذلك يا أبى ؟

ــ آه !

ــ ألف أبى أن يذبح الخنازير حين كان يشتغل فى المزرعة . انى أحب أن أرى الخنازير تذبح .

فقال الوالد كانما يقرر حقيقة بسيطة

ــ انه يحب ان يرى الخنازير وهى تذبح .

فعاد الصبى يقول ــ لقد قتلت السيدة رميا بالرصاص ؛ ولم يذبح عنقها . كلا

ودخلنا المنزل ، فانساب بايروت الى غرفة الاستقبال وكانت نوافذها مفتوحة فدق الجرس ، وسرعان ما أقبلت ايلين وهى مرتدية السواد فى أناقة ولم تظهر دهشة لرؤيتنا .

وشرح لها بايروت اننا جئنا الى المنزل بأذن من مس با كلى لتفتيش المنزل فقالت :

ــ حسنا ياسيدى .

ــ هل انتهى رجال البوليس ؟

ــ لقد قالوا انهم رأوا كل شىء يريدون رؤيته ياسيدى . وقد حضروا فى بكورة الصباح إلى الحديقة ولست ادرى هل وجدوا شيئا .

وهمت ان تغادر الغرفة حين أوقفها بايروت بسؤال :

ــ هل دهشت جدا حين علمت ان مس با كلى قدقتلت رميا بالرصاص ؟

ــ نعم ياسيدى . لقد دهشت كثيرا فقد كانت مس ماجى سيدة وديعة جدا . فلست أستطيع أن أتصور أى رجل شرير هذا الذى أراد الاضرار بها

ــ وهل لو كان المقتول انسانا آخر .. هل كنت لاتدهشين إلى هذا الحد .. ايه ؟

ــ لست أدرى ماذا تعنى ياسيدى .

وإذ ذاك قلت :

ــ حين جئت إلى الصالة ليلة البارحة سألت على الفور هل لحق أحداً ضرر ما . فهل كنت تتوقعين شيئا من ذلك ؟

فظلت صامتة وأصابعها تعبث بمئزرها ثم هزت رأسها ودمدمت بقولها :

ــ انكما ياسيدى لن تفهما الحقيقة

ــ نعم نعم . اننى أفهم . فمهما كان الذى ستقولينه فاننى سأفهمه

فنظرت إليه مستريبة ويظهر انها قررت الثقة به فقالت :

ــ هذا المنزل ياسيدى منزل سيء

فدهشت على أن بايروت بدا كأنه لايرى غرابة فى هذا القول فقال :

ــ أتعنين انه منزل قديم ؟

ــ نعم ياسيدى انه منزل سىء ..

ــ هل مضت عليك هنا مدة طويلة ؟

ــ ستة أعوام ياسيدى ، وقد جئت إلى هذا كطفلة صغيرة كمساعدة للطاهية وكان هذا فى عهد السير

نيقولاس وكان المنزل على مانشهده الآن .

فنظر اليها بايروت فى انتباه وقال :

— فى المنزل القديم يوجد دائما جو شروسوء.

فقالت إبلين فى لهفة :

— هذا هو الأمر ياسيدى . السوءوالافكار السيئة، والاعمال الشريرة أيضاً ،إنه كالعفن فى المنزل ياسيدى فلن تستطيع التخلص منه . . إنه شعور يملأ الجو . ولقد كنت دائما على يقين ان لابد من حدوث أمر سيء يوما ما فى هذا المنزل .

— ولقد برهن على صدق شعورك

— نعم ياسيدى .

— وكانت فى صوتها رنة الرضاء . الرضاء بأن شعورها قد تحقق . وقال بايروت :

— ولكنك لم تكونى تظنين أنها المس ماجى ؟

— كلا ياسيدى فما ظننت ذلك ، فما من إنسان يبغضها ... وإنى لواثقة من ذلك .

وخيل إلى أن فى هذه الكلمات أمراً يمكن تتبعه ولكن لشدة دهشتى وجدت بايروت ينتقل إلى موضوع آخر :

— ألم تسمعى طلقات المسدس ؟

— لم يكن ذلك فى استطاعتى مع انطلاق الالعاب النارية

— ألم تكونى فى الحديقة لمشاهدتها ؟

— كلا فانى لم أكن قد انتهيت من تنظيف المائدة

— أكان الخادم الجديد يعاونك ؟

— كلاياسيدى فقدذهب إلى الحديقة ليرى الألعاب النارية .

— ولكنك لم تذهبي ؟

— كلا ياسيدى .

— لم كان ذلك ؟

— كنت أريد الانتهاء من عملى .

— ألاتهتمين بالألعاب النارية ؟

— بلى ياسيدى . لم يكن الأمر هكذا . ولكن هناك ليلتين ، وغدا تكون عطلتى أنا ووليام فنذهب الى البلدة ونرى الألعاب النارية من هناك

— فهمت ، وهل سمعت المدموازيل ماجى تسأل عن معطفها ولا تجده ؟

— سمعت مس نك تصعد السلم ثم سمعت مس باكلى تقول انها لاتجد شيئا ثم سمعتها أخيراً تقول « حسن .. سآخذ الوشاح . . » ..

فقاطعها بايروت بقوله :

— معذرة ولكن ألم تحاول البحث لها عن المعطف .. أو الاتيان به من السيارة حيث ترك ؟

— كان لدى عملى ياسيدى .

— هذا صحيح .. وطبعاً لم تسألك إحدى الفتاتين لأنهما ظنتا أنك فى الحديقة تشاهدين الألعاب النارية ؟

— نعم ياسيدى .

— وعلى ذلك فانك فى الأعوام الماضية كنت تشاهدين الألعاب النارية ؟

فتخضب وجهها الشاحب فجأة وقالت :

— لست أدرى ماذا تعنى ياسيدى . انه دائما يسمح لنا بالخروج الى الحديقة ، فاذا لم أشعر هـذا العام بالرغبة فى مشاهدتها وفضلت على ذلك الانتهاء من عملى فهذا شأنى فيما أظن .

— طبعاً . طبعاً . وما كان قصدى اسخاطك . ولم لاتفعلين ماتفضلينه . والتغيير يسر المرء دائما .

ثم تريث لحظة قال بعدها :

— أمر آخر أعجب هل يمكنك معاونتى فيه ؟ . هذا منزل قديم فهل تعرفين فيه خبايا سرية ؟ .

— الذى أعرفه ... انه يوجد لوح خشبى منزلق ... فى هذه الغرفة بعينها . وانى لأذكر انى رأيته وأنا طفلة ، غير انى الآن لا أتذكر أين هو . أم هل تراه فى المكتبة ؟ . لست واثقة ولايمكنني الجزم .

— هل هو يسع انسانا ؟

— كلاياسيدى . انه خزانة صغيرة ... ككوة ، يبلغ نحو القدم المربع ، ولا أكثر من ذلك ياسيدى .

— ليس هذا ماقصدته .

فتخضب وجهها مرة أخرى وقالت :

— اذا كنت تظن اننى كنت مختفية فى مكان ما ... فانى لم أكن ، وقـد سمعت مس « نك » تهبط السلم وتخرج الى الحديقة ثم سمعت صيحتها ... فجئت الى الصالة لأرى ماذا .. ماذا كان هناك . وهـذه هى الحقيقة الصحيحة ياسيدى .. هذه هى الحقيقة بعينها !.

هل تريد الصحة والقوة؟

ان الحب والاعجاب والاحترام لا يمكن أن يكون إلا حيث يكون الانسان صحيحا قوى الجسم والشخصية كاملا من كل الوجوه أما الضعيف . المجول . السقيم النحيف . القصير . المقوس الأرجل . فانه لا يعجب به ولا يحبه أحد . وهل تعجب أنت بالرجل أو الفتاة المعيبة ؟. إذن فكيف تريد أن تعجب بك الناس وأنت معيب ؟

ان طريقة الجوهرى للتربية البدنية والعقلية تنجح نجاحا مدهشا فى علاج النحافة ، والسمنة ، قصر القامة ، ضعف الأعصاب ، الضعف التناسلى ، العادة السرية ، الاحتلام ، الأرق ، الكآبة ، الخجل ، ضعف الذاكرة ، الارادة ، شرود الذهن ، الامساك ، عيوب الوجه . الخ ..

كتابنا «الانسان الكامل» فى ١٠٠ صفحة كبيرة بالصور سوف يمهد لك السبيل الى الجسم الذى تحلم به ، اننا نرسله بغير مقابل . لكل من يطلبه كتابة أو بالحضور أو بالتليفون .

معهد الجوهرى للتربية البدنية والعقلية

محمد فائق الجوهرى ١٠ شارع قنطرة غمرة مصر تليفون ٥٠٣٥٩

الزيارات من ١٠ — ١٢ صباحا ومن ٤ — ٧ مساء

الفصل الثالث عشر

ولما تخلص بايروت من ايلين أدار إلىّ وجهه مليئا بالتفكير وقال .

— أعجب الآن .... هل تراها سمعت الطلقات النارية ؟ أظن انهـا سمعت . سمعتها وفتحت باب المطبخ ، وسمعت نك تندفع فى هبوطها وخروجها ، وإذ ذاك خرجت إلى الصالة لترى ماذا حـدث . هذا طبيعى جداً . ولـكن لم لم تخرج لمشاهدة الألعاب النارية فى تلك الليلة ؟ هذا ما أود أن أعرفه يا هاسننجز .

— ماذا كانت فكرتك فى سؤالها عن مخبأ سرى؟

— فكرة خيالية لانه يجب ألا نغفل عن (ى) !

— (ى) ؟

— نعم آخر شخص كتبته فى القائمة . الرجل من الخارج . لنفرض لسبب ما له علاقة بايلين ان (ى) قد جاء إلى المنزل ليلة البارحة ، وانه (وأنا أفرض انه رجل) اختفى فى مخبأ سرى فى هـذه الغرفة . وإذ ذاك تمر فتاة يخال انها نك ، فيقتفى أثرها إلى الخارج ... ثم يطلق الرصاص عليها . نعم ... هذه سخافة ! ومع ذلك فاننا نعلم ان ليس هناك مخبأ سرى . وقرار ايلين البقاء فى المطبخ لم يكن إلا مصادفة بحتة . هيا بنا الآن نبحث عن وصية مدموازيل نك .

ولم تكن هناك أوراق فى غرفة الاستقبال ، فانتقلنا إلى المـكتبة ، وهى غرفة معتمة تطل على مدخل المنزل؟ وفيها وجدنا مكتبا من الطراز القديم .

واستغرق البحث فيـه بعض الوقت ، وكان كل شئ فى فوضى تامة ، فـكانت قوائم الحساب والايصالات مختلطة بعضها مع بعض ، وكذلك مختلف أنواع الرسائل ، فقال بايروت فى حدة :

— يجب أن نرتب هذه الأوراق تبعاً للنظام .

ونفذ كلمته وما انقضى نصف ساعة حتى جلس والارتياح باد على وجهه وقد رتب كل شيء . ثم قال :

— لهذا العمل فضل يذكر ، فقد اضطررنا الى بحث كل ورقة فلن يقال اننا نسينا شيئا .

— كلا حقا فليس هنا شيء .

— إلا هذا .

وقذف برسالة وكانت مكتوبة بخط كبير يكاد لايقرأ :

« عزيزتى !. لقـد كانت الحفلة رائعـة بديعة ، وانى لأشعر بالدفء اليوم ، ولقد كنت حكيمة فى عدم مساسك بتلك المادة ... فلاتعودى الى البدء فيه ياعزيزتى ، فانه من الصعب العسير الاقلاع عنه ، ولقد كتبت الى صديقى الشاب ليأتى إلى بالمقدار .. يا للحياة من جحيم !. »

صديقتك — فريدى

وقال بايروت مفكراً :

— تاريخه فبراير الماضى . انها تتناول المخدرات طبعاً . وقد علمت ذلك منذ أن رأيتها .

— حقاً ؟ . اننى لم أشك فى شئ من هذا .

— هذا ظاهر ، وما عليك إلا أن تنظر الى عينيها . ثم هناك اختلاف حالاتها وتباينها ، فهى تارة تـكون متحطمة ... وتارة خائرة القوى ... وأخرى نشطة .

— ان تناول المخدرات يؤثر فى الحالة النفسية . أليس كذلك ؟

— بلا ريب ولكنى لا أظن أن مدام رايس قد أصبحت مدمنة . انها فى البداية ... وليست فى النهاية .

— ونك .

— ليست هناك علائم على ذلك وربما كانت ترتاد سهرات المخدرات فى فترات متباعدة ولكنها لا تتناولها.

— انى مسرور بهذا النبأ .

وتذكرت فجأة ما قالته عن فريدريكا من انها ليست دائما فى حالة طبيعية . وقال بايروت :

— هذا بلا ريب ما تشير اليه . لقد انتهينا من هنا فهيا بنا إلى مخدع المدموازيل .

وكان هناك مكتب أيضا فى مخدعها ولكنه كان يحتوى على القليل ولم نجد فيه أثراً للوصية . وتنهد بايروت وقال:

— ما أسوأ تعليم الفتيات فى هذه الأيام . انهن يتركن دون تدريبهن على النظام . انها فتاة جميلة ساحرة ولكنها طائشة هى بلا ريب طائشة .

وكان فى ذلك الوقت يفحص الأدراج فقلت له :

— هذه بلا ريب ثياب داخلية يا بايروت .

فنظر اليها فى دهشة وقال :

— ولم لا ياصاحبي ؟

— ألا تظن ... أعنى .. انه يتعذر علينا..

فانفجر ضاحكا وقال :

— انك ياعزيزى بلاريب من الطراز القديم ، ولوأن مدموازيل « نك » هنا الآن لقالت لك هذا القول إن الفتيات فى هذا العصر لايخجلن من ثيابهن الداخلية ، وفى كل يوم يلقى بهذه الثياب على شاطئ البحر تحت أقدامك .. ولم لا ؟ .

— لست أرى داعية لما تفعله .

— اصغ الى ياصاحبي ! ظاهر أن مدموازيل « نك » لاتغلق على كنوزها ، فاذا أرادت أن تخفى شيئا عن الانظار فأين تخفيه ؟. تحت الجوارب والثياب الداخلية .. آه ! . ماذا نجد هنا ؟ .

وأخرج رزمة رسائل ربطت بشريط قرنفلى اللون باهت ، وفى هدوء فك الرباط وبدأ ينشر الرسائل ، فصحت به خجلا :

— بايروت ! . انك لاتستطيع أن تفعل ذلك . ! هذا لايليق

— أنا الآن لست فى هذا المقام ياصاحبي ولكنى أتصيد قائلا :

— نعم ولكن الرسائل الخاصة ...

— قد لا يكون فيها شئ وقد يكون ، فلابد لى من انتهاز كل فرصة ، فتعال وطالعها معى ، فزوجان من الأعين خير من زوج واحد ، ولك أن تهدئ أعصابك بأن تعلم أن ايلين ربما كانت قد اطلعت عليها قبلنا .

ولم أكن أميل الى هذا العمل ، ولكنى كنت مع ذلك معتقداً أن موقف بايروت يحتم عليه مثل هذا العمل ، ورحت أخفف عن نفسى بالجملة الاخيرة التى نطقت بها « نك » ... ابحث أى شيء تشاء .

وكانت الرسائل مؤرخة بتواريخ مختلفة تبدأ من الشتاء الماضى .

« عيد رأس السنة .

« حبيبتى .! لقدحل العام الجديد وقد وضعت لنفسى خططا جميلة ، وانه لرائع وبديع أن أعلم انك تحبينني .

لقد غيرت مجرى حياتى . وانى لا أعتقد أن كلينا كان يعلم منذ اللحظة الأولى التى التقينا فيها... عام سعيد يافتاتى الجميلة المحبوبة » ؟

المخلص الى الأبد

متشيل

٨ فبراير

يا أحب الأعزاء . بودى لو استطعت ان أراك أكثر من ذلك . هذا أمر سىء . أليس كذلك ؟ انى لأمقت هذه السرية الملعونة ، ولكنى بينت لك حقيقة الموقف . وانى لا أعلم عظيم مقتك للاكاذيب وللخفاء . وهذا ما أمقته بدورى ولكن ذلك صراحة قد يفسد علينا الأمور كل الافساد ، فان عمى ماتيو يمقت الزواج البكر كل المقت ويعتقد فى انه يفسد حياة الرجل ومستقبله . كأنما أنت تستطيعين تحطيم مستقبلى أنت أيتها الملاك العزيز ! !

المخلص

متشيل

٢ مارس

اعلم انه ما كان يجب علىّ ان أكتب لك بعد يومين ، ولكنى كت مكرها . ولما استيقظت البارحة فكرت فيك ، وقد طرت فوق سكاربورو . وليبارك الله سكاربورو . أبدع مكان فى العالم . أيتها الحبيبة ، انك لا تعلمين مبلغ حبى .

المخلص

متشيل

١٨ ابريل

حبيبتى — لقد بت فى كل شىء نهائيا . فاذا نجحت فى هذه الرحلة (وسأنجح فيها) فانى سأستطيع أن أقف موقفا حازما مع عمى ماتيو ، وإذا فرضنا انه لم يرق له ذلك ، فماذا يهمنى وانه لجميل منك ان يبدو منك كل هذا الاهتمام بالوصف الفنى الدقيق لطيارتى ، فما أشد شوقى الى أخذك معى فيها ! يوما ما . وبربك لا تقلقى من أجلى فان الرحلة ليست خطرة الى الحد الذى يخيل للانسان ، والواقع انى لا أستطيع ان اقتل بعد أن علمت مبلغ حبك لى ، فسيكون كل شىء كما نهوى أيتها الحبيبة . فثقى بحبيبك

متشيل

٢٠ ابريل

أيتها الملاك — كل كلمة تقوليها حقيقة وسأدخر هذه الرسالة على الدوام . انى غير جدير بك وربى . فأنت عظيمة الاختلاف عن كل واحدة أخرى . انى أعبدك .

المخلص — متشيل

وكانت الرسالة الأخيرة بغير تاريخ

حبيبتى — غداً سأبدأ رحلتى ، وانى لأحس بحدة الرغبة وبالاهتياج والنجاح المؤكد ، ولقد تم تجهيز الطيارة فلن تخيب أملى وتسقطنى .

تشجعى ياحبيبتى ولا تنزعجى . هناك خطر بطبيعة الحال ، ولكن الحياة مليئة بالمخاطر حقا ، ولقد أشار بعضهم على بعمل وصية (انه دقيق ولكنه حسن النية) ولهذا فقد كتبتها على نصف ورقة عادية وبعثت بها الى « هويتفيلد » الكهل إذ لم يكن لدى متسع من الوقت للذهاب اليه بنفسى . ولقد قال لى بعضهم انه كتب رجل وصيته من كلمتين « كله لأمى » وكانت قانونية لا غبار عليها ، وكانت وصيتى مثلها تقريبا ، وقد تذكرت أن

اسمك مجدالا ، وكان هذا ذكاء منى ، وقد شهد شاهدان عليها .

لا تفكرى فى هذا الحديث عن الوصية تفكيراً عميقا ، فانى سأكون بخير ، وسأرسل اليك برقيات من الهند واستراليا وهلم جرا ، فكونى قوية القلب ، فان الأمر سينتهى كما نريد وسترين .

ممسى مساء وليباركك الله .

متشيل

وطوى بايروت الرسائل معا وقال :

— أرأيت ياهاستنجز ؟. كان لابد لى من تلاوة هذه الرسائل ... لأتأكد . ولقد تحقق ماقلته لك .

— كان فى استطاعتك بلاريب أن تعرف هذه النتيجة بطريقة أخرى .

— كلا ياصاحبى فان هذا لم يكن فى الاستطاعة ولم يكن هناك مفر من ذلك . لقد أصبحت لدينا الآن بينة قوية قيمة .

— كيف هذا ؟.

— لقد أصبحنا نعلم أن كتابة متشيل وصيته فى مصلحة مدموازيل نك قد سجلت كتابة ، فكل من طالع هذه الرسائل قد وقف على هذه الحقيقة مثلنا ، ورسائل موضوعة بمثل هذا الاهمال يمكن أن يطالعها أي انسان !

— ايلين ؟.

— أستطيع أن أقول ان من المؤكد انها اطلعت عليها ، وسنحاول تجربة صغيرة معها فى أثناء مرورنا .

— ليس هناك أثر للوصية .

— كلا ، وهذا عجيب !. ولكن الارجح انها ملقاة فوق خزانة كتب أو داخل وعاء خزفى ، فيجب أن نوقظ ذاكرة مدموازيل (نك) فى هذه النقطة . على كل حال ليس هنا شئ يمكن أن نجده .

وكانت ايلين تنفض غبار الصالة حين هبطنا ، فحياها بايروت فى بشر حتى اذا وصل الى الباب استدار لها وقال : أظن انك كنت تعرفين أن مس باكلى كانت مخطوبة للطيار متشيل سيتون ؟ .

فحملقت فيه وقالت : ماذا تقول ؟ الرجل الذى أكثرت الصحف من الكتابة عليه ؟

— نعم .

— أبداً . لم أكن أعلم . خطيب مس نك .

فلما خرجنا قلت له :

— دهشة عظيمة صادقة كانت مطبوعة على وجهها بحالة مقنعة .

— نعم وانها لتبدو دهشة صحيحة .

— ربما كانت كذلك .

— وتلك الرسائل موضوعة فى اهمال تحت الثياب الداخلية كلا ياصاحبى .

وبعد صمت قصير قال :

— ايلين هذه ... انها لغز غامض . وأنا لا أحبه . هنا شئ غامض لا أفهمه .

الدكتور روبنلخت

للأمراض السرية والجلدية

الزهرى . السيلان . البروستات . ضعف الأعصاب . الأكزيما . حب الشباب . النمش استئصال الشعر من الوجه . السنطة . القرع . أثر الكى . الوشم . أثر الجروح . جميع أمراض الشعر . العلاج بالكهرباء : عمارة الخديوى شارع عماد الدين رقم ١٤ تليفون ٥٣١١٧

١٢٩

أكبر معرض

للموبيليـــــــات

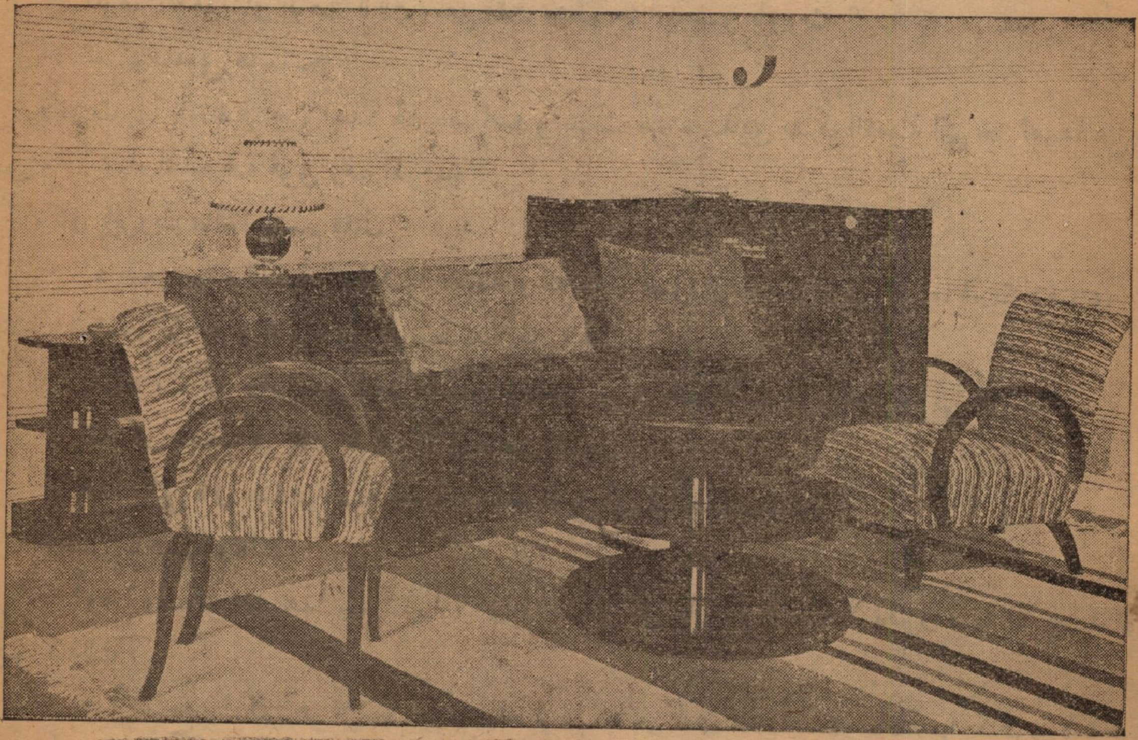

افتتح محمد وسعيد الشنتناوى أصحاب المحلات المعروفة بشارع قصر النيل رقم ٥٠
معرضا عاما ليعرضا فيه أهم ما وصل إليه الذوق فى صنع الموبيليات المتينة والجميلة الصنع
فوق محلاتهم

ولما كان الجمهور يتدفق على هذا المعرض تدفقاً عظيما فقد عملا على توسيعه حتى يتسع لهذا
العدد الهائل الذى يذهب اليه كل يوم لمشاهدة جمال الصناعة ومتانة الموبيليات والذوق
السليم كل ذلك مع الرخص فى الثمن

محلات الشنتناوى اشتهرت بمتانة الصناعة وسلامة الذوق والرخص فى الثمن

يوجد فى المحلات فرع لنقل الموبيليات بالأتوموبيلات

والمحلات موجودة بأول شارع قصر النيل رقم ٥٠

تليفون ٥٩٤٤٣

الفصل الرابع عشر

وعدنا إلى المستشفى على الفور .

وظهرت الدهشة على نك عند رؤيتنا فقال بايروت يجيب على نظرتها :

— نعم يا مدموازيل فلا بد من تكرار العودة اليك . وأول كل شيء أريد أن أخبرك انني رتبت أوراقك فقالت نك ولم يسعها إلا أن تبتسم .

— أتوقع انه قد حان الوقت لذلك . هل أنت منظم جداً يامسيو بايروت ؟

— اسألى صديقى هاستنجز .

فنظرت إلى الفتاة فرحت أعدد لها خصائصه وانتهيت من حديثى بذكر القضية التى حل لغزها عن طريق تقويمه الأشياء الزخرفية فوق رف الموقدة .

وكان بايروت جالسا يبتسم فقال :

— انه يفخر بهذه القصة . ولكنها حقيقة بوجه عام . تصورى يامدموازيل انني ما فترت وقتا عن محاولة اقناع هاستنجز كى يفرق شعره من الوسط بدلا من الجنب .

— إذن فأنت غير راض عنى لنفس السبب وراض عن فريدى لانها تفرق شعرها من الوسط .

— لقد كان معجبا فى تلك الليلة والآن عرفت السبب .

— هذا يكفى فانى هنا في مهمة جدية . مدموازيل انى لم أجد وصيتك .

فقطبت حاجبيها وقالت :

— أوه ! ولكن هل هذا يهم كثيراً ؟ انى لم أمت على كل حال . والوصية لا تكون قيمة إلا بعد الوفاة . أليس كذلك ؟

— هذا صحيح ولكنى على كل حال مهتم بهذه الوصية ، فان لدى بعض أفكار خاصة بها . فكرى يامدموازيل حاولى أن تتذكرى أين وضعتيها . . . أين رأيتيها آخر مرة ؟

— لا أظن انى وضعتها فى مكان معين ، فليس من عادتى وضع الأوراق فى أماكن معينة ، وربما كنت قد وضعتها فى أحد الأدراج .

— ألم تضعيها فى المخبأ السرى بحال ما ؟ .

— ماذا تقول ؟

— تقول خادمتك ايلين انه يوجد مخبأ سرى فى غرفة الاستقبال أو فى المكتبة .

— هراء فانى لم أسمع بمثل هذا الأمر من قبل ... أقالت ايلين هذا ؟.

— نعم ويظهر انها كانت تشتغل فى هذا المنزل وهى لاتزال طفلة ، وقد أطلعتها الطاهية عليه .

— هذه أول مرة أسمع به . وأظن ان جدى كان يعلم بأمره ، ولكنه لم يخبرنى عنه بشىء ، وأنا واثقة انه ما كان ليخفى عنى شيئا كهذا ... مستر بايروت أواثق أنت أن ايلين لم تبتكر هذه الرواية من نفسها ؟

— كلا يامدموازيل فلست واثقاً ألبتة . وانه ليخيل الى أن هناك شيئا ... عجيباً فى هذه الخادم ايلين .

— كلا فما أستطيع أن اصفه بالغرابة . ان ويليام غبى ، والطفل شقى شرير ، ولكن ايلين طيبة ، انها مثال الكمال .

— هل أذنت لها بالخروج الى الحديقة ليلة البارحة لترى الألعاب النارية ؟.
— طبعاً ، فهذا شأنهم دائما ، ثم بعد ذلك يقومون بالتنظيف
— ومع ذلك فانها لم تخرج .
— بل خرجت .
— كيف تعرفين ذلك يامدموازيل ؟
— أظن انى لا اعرف . لقد أخبرتها أن تخرج الى الحديقة فشكرتني ، وعلى ذلك ... طبعاً فرضت خروجها
— على النقيض ... لقد بقيت فى المنزل .
— ولكن ... ياله من أمر غريب ! .
— أترين فيه غرابة ؟.
— نعم ، وانى لواثقة انها لم تفعل شيئا كهذا من قبل . هل قالت لم لم تخرج ؟
— لم تخبرني بالسبب الحقيقى . وانى على يقين من ذلك .
فنظرت اليه « نك » نظرة الاستفسار وقالت :
— أهو ... سبب مهم ؟
فلوح بايروت بكلتا يديه وقال :
— هذا مالا أستطيع البت فيه يامدموازيل . وسأدعه الآن حتى أعرفه فيما بعد .
فقالت « نك » فى تفكير :
— وذلك المخبأ السرى الذى تقول عنه . انه لا يسعنى إلا أن أرى فى هذا الأمر عجباً ... والا انه غير مقنع . هل أرتك أين مكانه ؟
— قالت انها لا تستطيع أن تذكره
— لا أعتقد أن هناك شيئا من هذا القبيل .
— وهذا مايخيل الى .
— يظهر انها بدأت تهرف تلك المسكينة ! .
— انها بالتأكيد تروى تاريخ ماضى . ولقد قالت أيضا ان ذلك المنزل ليس منزلا طيباً يصلح للسكنى فيه .
فانتفضت « نك » قليلا ثم قالت فى بطء :
— ربما كانت على حق فى هذا ، فقد شعرت أنا نفسى بمثل هذا الشعور أحياناً ، فان فى هذا المنزل شعوراً عجيباً ...
وتفتحت عيناها وغامتا ، فأسرع بايروت إلى ارجاعها إلى مواضيع أخرى فقال :
— لقد شردنا عن موضوعنا الأصلى يامدموازيل . الوصية . الوصية الأخيرة لمس ماجدالا با كلى .
— أتذكر انى وضعت ذلك .. وقلت ادفعوا كل الديون والنفقات المختصة بالوصية . فقد اقتبست هذا القول مما قرأته .
— إذن فأنت لم تستعملى الورق الخاص بالوصية ؟
— كلا فلم يكن هناك وقت لذلك ، فقد كنت ذاهبة الى المستشفى ، وإلى جانب ذلك فقد قال مستر كروفت ان ورق الوصية خطر جداً ، وانه خير من ذلك عمل وصية بسيطة دون محاولة جعلها قانونية جدا .
— مستر كروفت ، أكان موجوداً ؟

— نعم . فقد كان هو الذى طلب منى ان أكتب وصية ، أما أنا فما فكرت فى شىء من ذلك ألبتة . وقد قال لى إذا مت ...

— بغير وصية ؟

— نعم هذا ماقاله . قال إذا مت بغير وصية فان الحكومة تأخذ كثيراً وهذا أمر يرنى له

— كان عونا عظيما مستر كروفت هذا .

فقالت نك فى حرارة .

— نعم لقد كان عونا عظيما ، ثم أتى بايلين وزوجها للشهادة على الوصية . أواه ما أشد غباوتى !

فنظرنا اليها مستفسرين فقالت :

— لقد كنت غبية إلى أقصى حد ... حين تركتكما تبحثان عنها فى المنزل . انها موجودة طبعاً عند تشارلس ، ابن خالى تشارلس فايز .

— آه إذن فهذا هو التفسير .

— لقد قال مستر كروفت ان المحامى هو خير انسان يجب حفظها لديه

— انه على حق ، مستر كروفت هذا .

— الرجال فى بعض الأحيان يكونون عظيمى النفع . وقد قال إما المحامى وإما البنك ، ففضلت تشارلس ، وعلى هذا وضعناها فى غلاف وأرسلناه الى تشارلس .

وعادت فرقدت على وسائدها متنهدة وقالت :

علاج السيلان

بالدياترمى -- ازالة الآلام

فى ٢٤ ساعة

بعيادة الدكتور برهان

شفاء مدمنى المخدرات فى خمسة

ايام بدون ألم

طريقة « ديمورفين »

المستشفى بميدان العتبة . فوق قهوة

النيل رقم ٣

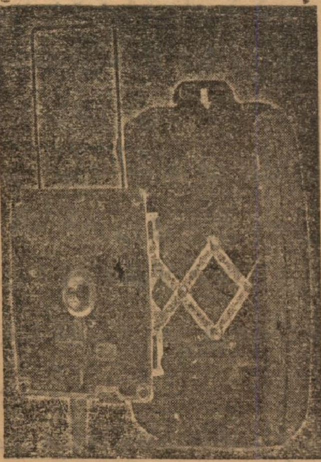

لأول مرة فتوغرافية منفاخ ثمنها ٤٠ قرشا صاغا

ماركة يونيفكس مقاس ٣ × ٤ بمحل

يوسف حنين

بشارع عبد العزيز بمصر أمام سينما أولمبيا

— انني آسفة جداً لهذه الغباوة التي ظهرت مني . انها موجودة عند تشارلس فاذا كنت تريد الاطلاع عليهاحقا فانه طبعاً يستطيع أن يطلعك عليها .

فابتسم بايروت وقال :

— لن يفعل بغير تصريح منك .

— ياللسخافة ! .

— كلا يامدموازيل . انه مجرد دقة في العمل .

— على كل حال أعتبرها سخافة .

ثم تناولت ورقة من ورق كان موضوعا إلى جانبها وقالت :

— ماذا أكتب ؟ دع الكلب يرى الأرنب ؟

— كيف ؟ .

وضحكت لما بدا من فزعه ، وأملاها الصيغة المطلوبة فكتبت ما أملاه عليها ، ولما تناول الورقة قال لها :

— شكراً لك يامدموازيل .

— انني آسفة ، انني كبدتك كل هذه المتاعب ولكني نسيت ، واظنك تعلم كيف ينسى الانسان على الفور ؟

— بتنظيم الامور في ذهن الانسان لن ينسى شيئا .

— يجب ان أتلقى دراسة من أي ضرب ، فانك تظهرني بمظهر غير مشرف .

— هذا مستحيل إلى اللقاء يامدموازيل .

ثم أدار نظره في الغرفة وقال :

— ان أزهارك بديعة رائعة .

— أليست كذلك ؟ ان أزهار القرنفل آتية من فريدي ، والورد من جورج ، واللبق من جيم لازاراس ، وانظر إلى هذا ...

وانتزعت غلافا لسلة كانت تحتوي على عنب جميل ، وسرعان ما تغير وجه بايروت ، فتقدم في هيئة غاضبة وسألها بقوله :

— هل أكلت من هذا العنب ؟

— كلا لم آكل منه بعد .

— لا تأكلي شيئا . يجب ألا تأكلي شيئا مما يأتيك من الخارج يامدموازيل . لا شيء . أفاهمة أنت ؟

— أوه !

وحملقت فيه ، وقد غاضت الدماء من وجهها ثم قالت .

— فهمت . أنت تظن ... انك تظن ان الأمر لم ينته بعد . انك تظن انهم لا ينفكون يحاولون .

فتناول يدها وقال :

— لا تفكري في ذلك ، فانك في أمان هنا ، ولكن تذكري ... ألا تأكلي شيئاً مما يرد اليك من الخارج .

وكنت لا أزال أذكر ذلك الوجه الشاحب الفزع وأنا أبارح الغرفة .

ونظر بايروت إلى ساعته وقال :

— حسنا . ان لدينا وقتا للحاق بالمستر فايز في مكتبه قبل أن يغادره لتناول الغداء .

ولما وصلنا أدخلنا الى المكتب في غير ابطاء ، فقام المحامي الشاب لتحيتنا وهو كالعهد به « رسمي » في

حركاته وقال : عم صباحا يامسيو باروت . ماذا أستطيع عمله لك ؟

وبغير تمهيد قدم باروت ورقة المدموازيل نك إليه فتناولها وطالعها ثم حملق من فوق الورقة فى وجوهنا فى هيئة ارتباك وحيرة وقال :

— معذرة ولكنى عاجز عن الفهم .

— ألم توضح مدموازيل نك ماتريده توضيحا كافيا ؟

— انها تطلب منى فى هذه الرسالة ان اسلمك وصية كتبتها واحتفظت بها عندى في فبراير الماضى .

— نعم ياسيدى .

— ولكن ياسيدى لم تودع عندى وصية ما .

— كيف ؟

— بقدر ما أعرف لم تكن ابنة عمتى موصية ألبتة ، وبكل تأكيد لم أكتب لها وصية .

— الذى عرفته انها كتبت وصيتها على قطعة من ورق الخطابات و بعثت بها اليك عن طريق البريد .

فهز المحامي رأسه وقال :

— كل ماأستطيع قوله فى هذه الحالة هو انى لم أتسلمها قط .

— حقاً يامستر فايز ..

— اننى لم أتسلم ألبتة شيئا من هذا القبيل يامستر باروت .

وساد الصمت فترة قصيرة ثم وقف باروت على قدميه وقال :

— وفى هذه الحالة يامستر فايز ليس هناك مايقال بعد ذلك ، ولابد أن ثم خطأ ما ..

— بكل تأكيد لابد من وجود خطأ ما .

ووقف على قدميه كذلك :

— عم صباحا يامستر فايز .

— عم صباحا يامستر باروت .

ولما أصبحنا فى الطريق مرة أخرى قلت له :

— وهذا هذا .

— تماما .

— أتظن انه يكذب ؟

— من المستحيل ان اجزم بشىء فان له وجه المقامر الذى لايكشف عن شىء . وهناك أمر واضح فقط وهو انه لن يتمكن من التحول عن موقفه الذى اتخذه . «انه لم يتسلم الوصية أبداً .» هذا ماقاله .

— لاريب ان نك لديها إيصال بتسلمها .

— أوه هذه الطفلة ! ! انها لن تزعج رأسها الجميل بشىء كهذا . انها أرسلتها وبذلك طردت هذه المسألة من ذهنها . وإلى جانب ذلك فانها فى ذلك اليوم نفسه ذهبت إلى المستشفى لأجراء عملية الزائدة الدودية ، فالارجح انها كانت فى حالة أخرى .

— وماذا نحن فاعلان الآن ؟

— نذهب لمقابلة مستر كروفت ونرى ماذا يتذكر عن هذه المسألة فانه يبدو لى انها من عمله .

— انه لايستفيد منها .

— كلا . كلا فانى لا أستطيع أن أرى شيئا من وجهة نظره . وأغلب الظن أنه من أولئك الذين يحبون أن يشغلوا أنفسهم بأمور الغير .

والواقع ان هذا الموقف يتفق مع ماظهر لنا من مستر كروفت

وألفيناه منهمكا فى عمل شاى فى المطبخ ، فتنحى عن عمله فى حماسة فقد كان جد متلهف الى التحدث عن الجريمة ، وقال :

— لحظة قصيرة . اصعدا فان زوجتى تود الاندماج معنا فى الحديث ولن تغتفر لنا حديثنا هنا ، كووو . . ميلى . صديقان . صاعدان اليك .

وحيتنا مسز كروفت فى حرارة وكانت متلهفة على أنباء نك ، وكنت أفضلها عن زوجها . وقالت :

— هذه الفتاة المسكينة ! أتقول انها فى مستشفى ؟ اظن ان قواها تحطمت . انها مسألة رهيبة يا مستر بايروت فتاة بريئة تقتل رمياً بالرصاص ؟ ان المرء لا يستطيع أن يفكر فيها . وفى قلب انجلترا . ان الخوف يوقظنى ويطرد النوم عن جفونى .

فقال زوجها الذى كان قد ارتدى جاكتته :

— لقد أصبحت لا أستطيع الخروج وتركك وحدك . وفى ليلة البارحة كنت متضايقا جدا من خروجى وتركك وحدك

— لن تتركنى مرة أخرى . على كل حال لن يكون ذلك بعد الظلام ، ولقد أصبحت أفكر فى ترك هذا المكان بأسرع ما استطيع فانى لن اشعر بعد اليوم بالارتياح القديم اليه . ولا أظن أن مس « نك » المسكينة ستستطيع ان تنام بعد ذلك فى ذلك المنزل .

وكان عسيراً أن نصل الى غايتنا فى الحديث ، لأن كليهما كان ثرثاراً كثير الكلام ، وكان متلهفاً الى معرفة كل شئ . هل كان أهل الفتاة المسكينة على وشك المجئ ؟ . ومتى تكون الجنازة ؟ . وهل ستعقد المحكمة

جلسة تحقيق ؟ . ومارأى رجال البوليس فى هذه القضية ؟ . هل عثروا على آثرما ؟ . وهل قبض حقا على رجل فى بلايموث ؟

وبعد ان أجيب على كل هـذه الأسئلة أصروا على تقديم الغداء لنا ، ولم ينقذنا من أيديهـم إلا اعتذار بايروت بأنه مضطر الى الاسراع فى العودة لأنه على موعد للغداء مع مدير البوليس .

ثم ساد صمت انتهزه بايروت فألقى سؤاله الذى كان فى ذهنه ، فأجاب المستر كروفت وهو جالس قليلا :

— طبعا فانى لأذكر كل شئ عن هذه المسألة . وأظن أن ذلك كان حين جئنا الى هذا المكان . انى أتذكر . الزائدة الدودية ... هذا ما قاله الطبيب ...

فقاطعته زوجته بقولها :

— وربما لم تكن زائدة دودية ألبتة . ياهؤلاء الأطباء ! . انهم يحبون دائما لو تمكنوا من تقطيع أوصال الانسان . وأظن أن مرضها كان عسر الهضم وشيئا آخر ، وقد كشفوا عليها بالأشعة وقالوا انه يحسن بتره ، وإذ ذاك كان على تلك الفتاة المسكينة أن تذهب الى إحدى تلك المستشفيات الملعونة .

فقال المستر كروفت :

— لقد سألتها فقط هل كتبت وصية لها ، وكنت أقرب الى المزح منى إلى شئ آخر .

— نعم ؟ .

— فأخذت بالفكرة على الفور ، وتحدثت عن رغبتها فى الحصول على صك الوصية من مكتب البريد ، ولكنى نصحتها ألا تفعل ، لأن ذلك يسبب كثيراً من المتاعب كما سمعت من احد الناس .

وعلى كل حال فان ابن خالها محام ، ففى استطاعته أن يعد لها وصية صحيحة فيما بعد اذا جاءت العاقبة سليمة . كما كنت أعلم طبعا ان هذا ما سيكون . على ان ذلك كان احتياطا واجباً فقط .

ـ من الذى شهد على الوصية ؟

ـ ايلين الخادم وزوجها .

ـ وبعد ذلك ؟ ماذا تم فى أمرها ؟

ـ بعثنا بها فى البريد إلى فايز المحامى .

ـ هل تعلم انها وضعت فى صندوق البريد ؟

ـ يا عزيزى مسيو بايروت ... اننى أنا الذى وضعتها فى صندوق البريد بنفسى. فى هذا الصندوق الموجود عند البوابة .

ـ وإذا كان المستر فايز يقول انه لم يتسلمها ....

فحملق فيه كروفت وقال :

ـ أتعنى انها فقدت فى البريد ، أوه ! ولكن هذا مستحيل

ـ على كل حال أنت واثق انها أرسلت فى البريد .

فقال المستر كروفت فى حرارة :

ـ كل الثقة . وانى لمستعد ان أقسم على ذلك فى أى يوم .

ـ آه . من حسن الحظ ان ذلك ليس هاما ، فان المدموازيل لاينتظر موتها الآن

ولما خرجنا وابتعدنا قال بايروت :

ـ والآن فمن الذى يكذب ؟ مستر كروفت ؟ أم مستر تشارلس فايز ؟ لابد لى من ان أعترف انى لا أرى

سببا يدعو مستر كروفت الى الكذب . فان حجزه الوصية لن يجديه نفعاً ... وخاصة لانه كان السبب فى كتابتها . كلا . ان بيانه يبدو صحيحا ويتفق مع ما قالته لنا مدموازيل نك ، ولكن مع ذلك ....

— نعم ؟

— على كل حال لقد سرنى أنا وجدنا المستر كروفت يقوم بالطهى حين وصلنا ، فقد ترك أثراً لاصبعه الملوث بالدهن على طرف الصحيفة التى كانت غطاء للطاولة وقد استطعت أن أمزق ذلك الطرف دون أن يرانى أحد . وسأبعث به إلى صديقنا المفتش «جاب» باسكتلنديارد ، فمن المحتمل انه قد يعرف عنه شيئاً .

— نعم ؟

— أتعرف ياهاستنجز انه لايسعنى إلا أن أرى صاحبنا المستر كروفت الطيب بالغاً من الطيبة مبلغاً يدعو إلى الشك فى حقيقة طيبته . ثم أضاف بعد لحظة :

— والآن فالى المطعم فانى أكاد أموت جوعا .

البيئة وأثرها

أجمع علماء التربية على أن المرء يطبع بطابع البيئة التى يعيش فيها ويتشكل بشكلها بل لقد قالوا ان الآداب كذلك تتأثر فى قوتها وضعفها بالبيئة — ومادام الأمر كذلك فخير الآباء من تخير لابنه البيئة الصالحة التى تطبعه بطابعها وتترك فيه صالح أثرها فليكن سكنه فى أحد الأحياء الراقية ، ولتكن مدرسة مجمع الأوساط الراقية ، وإذا كان لنا أن نضرب لذلك مثلا فمثلنا الاعلى مدارس النهضة المصرية بالظاهر بالقاهرة — فهى ملتقى الأوساط الراقية وبيئة الطبقة الصالحة — بناء فخم رحب ، معلمون اكفاء ، نظام دقيق ، رقابة صحية ، رقابة يقظة ، عناية بالآداب والأخلاق ، وقبها علم مستساغ ورياضة منظمة .

كل أولئك تحت إشراف المشهود لهم بالبراعة من معلمين وضباط فان أحوجتك النصيحة فنصيحتنا هى (لتكن مدارس النهضة بالظاهر) مدرسة ولدك وفتاتك ، عندها يستريح ضميرك ويرضى عنك ابناؤك .

وردت حديثا البضاعة الآتية

الى محلات

على المطراوى

شارع الساحة تليفون ٥٤٣٩١ بمصر

المطراوى

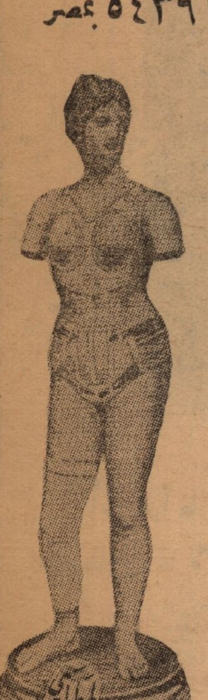

١ حزام للفتق
٢ حزام الكلى الساقط
٣ حزام رفع المعدة
٤ أحزمة البروستات
٥ أحزمة العمليات الجراحية

تباع بأسعار معتدلة خدمة للجمهور لا للكسب والربح

أخيراً عاد الدكتور لبيب المنوم المغناطيسى المصرى من مصيفه برأس البر وسحر عقول المصطافين بما لا يخطر على بال وشهد بقوته الجبارة فى التنويم المغناطيسى عظماء الدول :

يقابل زائريه يوميا بعيادته شارع فاروق ١٢٥ تليفون ٥٣٧٨٧

يخبركم عن الماضى والحاضر والمستقبل

مواعيد العيادة { من ٩ – ١ صباحا
من ٤ – ٨ مساء

الفصل الخامس عشر

ولم يكن اختراع بايروت موضوع الغداء مع مدير البوليس كاذبا إلى حد كبير ، فانه ما كدنا ننتهي من تناول الغداء حتى حضر الكولونيل وستون .

كان الكولونيل وستون رجلا طويل القامة ، حربي الهيئة ، وسيم المنظر ، وكان حسن التقدير لاعمال بايروت الذي يظهر انه كان على صلة تامة به .

وقال وستون :

— انه لمن حسن حظنا تماما ان تكون بيننا في هذا الوقت يامسيو بايروت .

وكان يقرر هذا القول مرة بعد أخرى ، على أن خوفه كان من أن يضطر إلى استدعاء أحد من رجالات سكوتلانديارد فقد كان عظيم الشوق إلى حل هذه القضية والقبض على المجرم بدون حاجة إلى معونتهم ، وكان هذا هو السبب في اغتباطه بوجود المستر بايروت بينهم في ذلك الوقت .

وكان بايروت كما استطعت أن أحكم قد وثق به كل الثقة . وقال وستون :

— انها قضية عجيبة حقاً ، وما سمعت في حياتي بمثيل لها . على كل حال فان الفتاة في مأمن وهي في المستشفى ، بيد انك لاتستطيع أن تبقيها هناك إلى الأبد .

— هذه هي الصعوبة ياكولونيل ، وليست هناك إلا طريقة واحدة .

— وما هي ؟

— هي أن تقبض على الشخص المسؤول .

— إذا كان ماتسترب فيه صحيحاً فان هذا الأمر سيكون سهلا .

— انى أعرف ذلك حق المعرفة .

— البينة ! ان الحصول على البينة هو المشكلة الخطيرة .

وعبس كثيراً ثم قال :

— دائما متعذرة مثل تلك القضايا حين لايكون هناك عمل منتظم . آه لو اننا استطعنا أن نضع أيدينا على المسدس ..

— أغلب الظن انه في قعر البحر . هذا اذا كان القاتل سليم العقل

— ولكنهم في الغالب مخبولو العقول ، وان المرء ليدهش لما يقدم عليه السخفاء ، وما أتحدث عن القتلة المجرمين فليس هنا منهم كثيرون ، ولكني أعني قضايا محاكم البوليس . ان غباوتهم وسخافتهم لتدهش المرء أيما دهشة .

— ومع ذلك فلهم عقلية مختلفة .

— نعم . . ربما . فاذا كان فايز هو القاتل فليس لنا أمل إذ ذاك فهو شاب حريص ومحام قدير فلن يفضح نفسه بحال ما أما المرأة ، مدام رايس ، فان الأمل في أمرها أقوى . وغالبا انها ستحاول مرة أخرى فليس لدى النساء صبر .

ثم وقف على قدميه وقال :

— ستكون غدا جلسة محكمة التحقيق وسيعمل القاضي معنا فانا أريد أن تظل الأمور في الظلام .

وهم أن يخرج ولكنه عاد فجأة وقال :

— يالله لقد نسيت الأمر الذي يهمك اكثر من كل شيء والذي أريد رأيك فيه .

وعاد الى مجلسه ثم أخرج من جيبه قطعة ممزقة من الورق كانت عليها كتابة وسلمها لبايروت قائلا :

— لقد وجد رجالي هذه القصاصة حين كانوا يفتشون الاراضي المحيطة بالمنزل ، ولم يكن مكانها بعيدا عن المكان الذي كانوا يشاهدون منه الألعاب النارية ، فكانت هي الدليل المادي الوحيد الذي وجدوه

فنشرها بايروت وكانت الكتابة كبيرة ومضطربة

« . . . . لابد من المال فورا . فاذا أنت لم . . . مايحدث . انى أنذرك »

فعبس بايروت ، وعاد الى تلاوتها مرة بعد أخرى .

— هذه ورقة قيمة وسأحتفظ بها .

— بكل تأكيد ، ولكن ليست عليها بصمات أصابع وانه ليسرني أن تستنتج منها شيئا .

وقام وستون على قدميه مرة أخرى وقال :

— سأخرج الآن والجلسة غداً كما قلت واعلم انك لم تدع كشاهد .. فقط الكابتن هاستنجز ، فاني لا أريد أن رجال الصحف يعلمون انك في المعمعة .

— فاهم . وماذا كان من أمر أقارب الفتاة المسكينة ؟

— سيحضر أبوها وأمها من يوركشير اليوم وسيصلان في منتصف السادسة . واني ورب لحزين من أجلهما وسيعودان بالجثة معهما غداً .

ثم هز رأسه وقال :

— انها قضية ثقيلة على النفس يامستر بايروت .

— طبعا ياكولونيل وستون انها لقضية رهيبة .

فلما ذهب عاد بايروت الى فحص قصاصة الورقة مرة أخرى فقلت له :

— أثر هام ؟ .

فهز كتفيه وقال :

— وأنى لي أن اقول ؟ . ان فيها تلميحا الى ابتزاز المال بالتهديد ، فكان واحد ممن كانوا حاضرين في سهرتنا يطلب منه مال بالتهديد بطريقة سيئة ، وطبعا من المحتمل انه كان احد الغرباء .

ثم نظر الى الكتابة بمنظار مكبر ثم قال :

— أيبدو لك هذا الخط مألوفاً ياهاستنجز ؟

— انه يذكرني قليلا بشيء . . آه . لقد عرفت .. الرسالة التي كتبتهامسز رايس

فقال بايروت في تؤدة :

— نعم فثم تشابه بين الخطين . بكل تأكيد هناك تشابه . وهذا عجيب . ومع ذلك فاني لا أظن ان هذا هو خط مسز رايس . أدخل

وكان قد سمع طرقا على الباب ، وكان القادم هو القائد تشالنجار فقال موضحا سبب زيارته

— جئت فقط لأسأل هل تقدمتم خطوة ما ؟

— اني في هذه اللحظة أشعر بأني تراجعت بعيداً إلى الوراء . ويظهر لي اني أتقدم إلى الوراء

— هذا أمر سيء . ولكني في الواقع لا أصدق ذلك يامستر بايروت فقد سمعت كل شيء عنك وعلمت أي

رجل عجيب أنت . وهم يقولون انك لم تفشل قط

— هـذا غير صحيح . فقط فشلت فشلا مخجلا فى بلجيـكا عام ١٨٩٣ ، أتذكر ياهاستنجز ؟ لقد أعدت ذكراها عليك ، قضية صندوق الشكولاته

— أتذكر .

وتبسمت لأنى تذكرت ان بايروت طلب منى أن أقول له « صندوق الشكولاته » إذا رأيت منه غرورا فى يوم ما

وقال تشالنجار .

ـ أوه هذا زمن بعيد . على أنى واثق انك ستصل إلى صميم هذه المسألة .

— هذا ماأقسم لك عليه . اننى كالـكلب الذى يبقى على الرائحة ولايتركها

— حسنا . هل لديك بعض الآراء

— لدى شكوك تحوم حول اثنين .

— اظن انه لايجوز أن أسألك عن اسميهما ؟

ـ ولن أقول لك فقد أكون على خطأ فى ظنونى

فقال تشالنجار وعيناه تبرقان بريقاً خفيفاً .

ـ أظن ان وجودى فى غير مكان الجريمة مقنع

فابتسم بايروت له وقال :

— لقد غادرت ريفنبورت بعد منتصف الساعة التاسعة بدقائق قليلة فوصلت الى هنا بعد العاشرة بخمس دقائق .. أى بعد ارتـكاب الجناية بعشرين دقيقة ، ولـكن المسافة بين هنا وريفنبورت لاتتجاوز الثلاثين ميلا إلاقليلا ، وكثيراً ماقطعتها أنت فى مسافة ساعة ومن هذا ترى أن برهانك ليس كافياً تماماً .

— انى . .

— أظنك فاهم انى أتحرى عن كل شىء . ان برهانك ليس قويا ألبتة ولـكن هناك أموراً أخرى إلى جانب ذلك البرهان فأظن انك تريد الزواج بمس نك باكلى ؟

فتخضب وجه البحار وقال :

ـ طالما تمنيت الزواج بها .

ـ تماما . وكانت مدموازيل نك مخطوبة الى رجل آخر . وهذا قد يكون سبباً لقتل الرجل الآخر . ولـكن ذلك غير ضرورى فقد مات موت الابطال

ـ اذن فالأمر حقيقى . . ان نك كانت مخطوبة الى متشيل سيتون ؟ هناك اشاعة عن هذا قد ملأت انحـاء المدينة فى هذا الصباح

ـ نعم .. وإنه لعجيب سرعة انتشار الاخبار . ألم تخمن ذلك من قبل ؟

— علمت ان (نك) مخطوبة الى واحد وكانت قد أخبرتنى بذلك منذ يومين ، ولـكنها لم تشر الى من يكون .

— كان هو متشيل سيتون ، واظن انه ترك لهـا ثروة ضخمة ، وبكل تأكيد لاتكون وجهة نظرك قتـل المدموازيل (نك) . انها تبكى حبيبها الآن ، ولـكن القلب يرفه عن نفسه ، انها شابة فتية ، واظن يامسيو أنها تميل اليك كثيراً ...

فظل تشالنجار صامتاً دقيقتين ثم قال مدمدماً :

— لو انه أمكن أن ...

وسمع طرق على الباب ، وكانت فريدريكا رايس هى القادمة ، فقالت لتشالنجار :

— لقد كنت أبحث عنك فأخبروني انك هنا . انى أريد أن أعرف هل أتيت الى بساعة يدى ؟

— آه .! نعم . فقد مررت من أجلها هذا الصباح .

وأخرج ساعة اليد من جيبه وسلمها إليها ، وكانت ساعة ذات شكل غير مألوف ، مستديرة كالكرة يحيط بها شريط اسود فتذكرت انى رأيت مثيلتها فى يد (نك باكلى) . وقال لها تشالنجار :

نتيجة البكالوريا فى المدارس الحرة بالقاهرة

حسب احصاءات وزارة المعارف الرسمية

للسنة المكتبية ١٩٣٥ - ١٩٣٦

المدرسة	عدد من حضروا الامتحان	عدد الناجحين	نسبة النجاح فى المائة
الدواوين الثانوية	٢٩	١٨	٦٢ر١ ٪
الاقباط الكبرى	٢٩	١٨	٦٢ر١ «
الاهرام	٣١	١٤	٤٥ر٢ «
النيل	٦٧	٢٨	٤١ر٨ «
المبتديان	١٦	١٦	٣٧ر٥ «
الاسماعيلية بشبرا	٣١	١١	٣٥ر٥ «
الاستقلال	٣٢	١٠	٣١ر٣ «
رقى المعارف	٥٥	١٧	٣٠ر٩ «
النهضة المصرية	٤٢	١٢	٢٨ر٦ «
الثانوية النهارية	٣٣	٩	٢٧ر٣ «
الاسماعيلية بالخليج	٣٦	٨	٢٢ر٢ «
الثانوية الليلية	٥٩	١٢	٢٠ر٣ «
مصر	١٢	٢	١٦ر٧ «

— أرجو أن تكون الساعة هذه المرة أحسن سيراً .

— انها مبعث ضيق فلابد أن يصيبها الفساد دائما .

فقال بايروت : انها للزينة يامدام وليست للفائدة .

فنقلت أنظارها فيما بيني وبين بايروت وقالت :

— ألا يمكن أن يجمع الانسان بين الأمرين ؟ أتراني قد قطعت عليكم مؤتمرا ؟

— كلا يامدام فقد كنا نتحدث عن أحاديث الناس ولم نكن نبحث الجريمة . كنا نتحدث عن سرعة انتشار الأخبار ، وعن ان كل انسان يعرف أن مدموازيل نك كانت مخطوبة إلى ذلك الطيار الجرىء الذي هلك .

— إذن فنك كانت مخطوبة لمتشيل سيتون ،

— هل يدهشك هذا يامدام!

— يدهشني قليلا . ولست أدرى ذلك . والواقع انى ظننت انه سحر بها فى الخريف الماضى فقد كانا معا مدة طويلة ، وبعد ذلك فترت العلاقات بينهما بعد عيد الميلاد ، وبقدر ما أعرف قلما التقيا بعد ذلك .

— لقد حافظا على السر تماما .

— أظن ان ذلك كان بسبب السير ماثيو ، وأحسب انه كان رجلا مخرفا.

— ألم يكن لديك شك ما يا مدام ؟ ومع ذلك فقد كانت مدموازيل نك أخلص صديقاتك .

— نك هي شيطانة خبيثة حين تريد ، ولكنى فهمت الآن لم كانت مضطربة الاعصاب فى الأيام الأخيرة ، ولقد كان علىّ أن أخمن هذه الحقيقة من شىء قالته منذ أيام .

— ان صديقتك جذابة فتانة يامدام .

فقال تشالنجار فى ضحكة عالية .

— كان هـذا رأى جيم لازاراس من مدة من الزمن .

— أوه جيم ...

وهزت أكتافها ولكنى أظن انها تضايقت من قوله ، ثم نظرت إلى بايروت وقالت :

— أخبرني يامسيو بايروت ، هل ...

وبترت جملتها ، وترنح قوامها الطويل ، وازداد شحوب وجهها ، وكانت عيناها مستقرتين فوق وسط الطاولة فقلت لها :

— ألست بخير يامدام ؟

ودفعت إليها مقعداً وأعنتها على الجلوس عليه ، وهزت رأسها ودمدمت بقولها :

— انني بخير

ومالت إلى الامام ودفنت وجهها بين يديها فراقبناها فى ارتباك . ثم اعتدلت فى جلستها بعد دقيقة وقالت:

— هذا امر سخيف . عزيزى جورج ، لاتبدو قلقا إلى هذا الحد . دعنا نتحدث عن جرائم القتل ، عن شىء مثير . كنت أريد ان اعرف هل المستر بايروت متتبع الأثر ؟

فقال بايروت :

— لم يحن الوقت لمثل هذا القول يامدام.

— طبعاً .. لديك بعض الآراء ؟

— ربما . ولكنى فى حاجة إلى بينات اكثر .

— أوه !

وقامت واقفة فجأة وقالت :

— عندي صداع شديد فاظن انه يحسن بي أن اذهب وارقد ، وقد يسمحون لى غدا آن أرى نك .

وغادرت الغرفة على الفور فعبس تشالنجار وقال : لن يستطيع المرء أن يعرف ماترمى اليه هذه المرأة . ومن المحتمل ان نك تعزها كثيرا ، ولكنى لا اعتقدانها تعز نك غير أن النساء اسرار لا يعرف الانسان عمقها . انها لطيفة . . ظريفة إلى أقصى حد ، وفى كل وقت . . هل انت خارج يامستر بايروت ؟

وكان ذلك لأن بايروت كان قد وقف وراح ينظف قبعته فقال له : نعم فانى ذاهب الى المدينة .

— ليس لدى ما أعمله فهل أستطيع أن أرافقك ؟ . — بكل تأكيد . إن هذا يسرنى .

وبارحنا الغرفة ، واعتذر بايروت وعاد اليها فلما رجع قال لنا : عصاى .

وكان أول عمل لبايروت أن زار حانوت أزهار وقال : لابد أن أبعث ببعض الأزهار الى مدموازيل « نك » . وكان من الصعب ارضاؤه . وآخيراً اختار سلة ملأها بالقرنفل البرتقالى اللون ، وطلب أن تربط الطاقة بشريط أزرق .

وقدم اليه العامل بطاقة كتب عليها بايروت ما يأتى :

« مع تحيات هركيول بايروت »

فقال تشالنجار : لقد بعثت اليها ببعض الأزهار هذا الصباح ، فيحسن أن أبعث اليها ببعض الفاكهة .

فقال بايروت : لا فائدة من ذلك

— ماذا تقول ؟ . — قلت انه لا فائدة من ذلك ، فليس مسموحا لها بما يؤكل .

— من الذى قال ذلك ؟ .

— أنا أقول ذلك . وقد أصدرت الأمر بذلك وستصدع به مدموازيل نك ، لانها فاهمة .

— يا إلهى !

وبدا عليه الفزع تماما وظل يحملق فى بايروت ثم قال :

— إذن فهذه هى المسألة ؟ انك لا تزال . . . خائفا .

محادثة تليفونية

من محاسن الصدف اننى طلبت النمرة ٥٦٥٠٩ غير انها كانت مشغولة وسمعت حديثاً آخر بين آنستين أسجله لطرافته على صفحات شهرزاد الغراء .

سوسو : أين أمضيت هذا الصيف .

ميمى : قضيته فى لبنان .

سوسو : أراك متعجلة فى الحديث فهل عندك ميعاد ؟

ميمى : لا وحياة بابا بس عندى النهارده استقبال بمناسبة حضورى من لبنان وخارجة دلوقت حالا لأجل اشترى أشياء لزوم الاستقبال .

سوسو : اعرف ان ذوقك ظريف فما هى الأشياء التى سيندهش لها زوار الصالون اليوم .

ميمى : تعرفى يا سوسو احسن حاجة سأقدمها للأبلوات والبنات أصحابى هى :

جوز ولوز وفستق ولب احمر وفول سودانى ومجموعة من الفواكه من محل الوسط الراقى شارع الخديوى اسماعيل ١٦٢ بالقرب من ميدان الاسماعيلية تليفون نمرة ٥٦٥٠٩

وهنا انقطعت المحادثة التليفونية اسماعيل ستين

الفصل السادس عشر

كانت جلسة المحكمة جافة .. عبارة عن عظام عارية . وتليت شهادة تحقيق شخصية الجثة ، ثم تقدمت بشهادتى عن وجود الجثة . وأعقبتها الشهادة الطبية .

ثم تأجلت الجلسة لأسبوع .

وامتلأت الصحف بأنباء جريمة سانت لو ، فقلت فى الواقع أنباء « اختفاء متشيل سيتون » . أما وقد مات سيتون فقد شرعت الصحف فى ذكر أنباء مثيرة أخرى ، فكانت جريمة سانت لو هبة من الله لهذه الصحف التى افتقرت إلى الأنباء الهامة فى شهر أغسطس .

وبعد الجلسة استطعت ان أفر من أيدى الصحفيين والتقيت ببايروت ودار حديث بيننا وبين القس جايلز باكلى وزوجته .

وكانت مسز باكلى سيدة يدل مظهرها على قوة أخلاقها ، طويلة القامة شقراء اللون . أما زوجها القس فكان قصير القامة أشيب الشعر ، جميل الاخلاق .

كان كلاهما مذهولا مشدوها من هول المأساة الأليمة التى حلت بهما وسلبتهما ابنتهما العزيزة .

وقال القس باكلى لنا : أكاد لا أصدق هذا النبأ يامستر بايروت ، تلك الطفلة العزيزة ، الهادئة ، التى ما تفكر فى نفسها بقدر ماتفكر فى الآخرين !! من من الناس يمكن أن يفكر فى ايذائها ؟

وقالت مسز باكلى : لم أستطع فهم الرسالة البرقية ، لقد فارقتنا فى صباح اليوم السابق فقط .

فدمدم زوجها وقال : نحن غارقون فى الموت حتى ونحن فى وسط الحياة

فقالت مسز باكلى :

— لقد كان الكولونيل وستون عظيم العطف والحدب علينا ، وقد أكد لنا ان الجهود العظيمة تبذل للعثور على الرجل الذى ارتكب تلك الجناية . لابد انه رجل مجنون فانه لايمكن تفسير ماحدث بغير هذا التفسير . فقال الكولونيل

ـ مدام ! انى عاجز عن ذكر ماأحسه من الاشفاق عليك لهذه الخسارة الفادحة .. وبما أشعر به من الاعجاب لشجاعتك

فقالت مسز باكلى فى حزن : ان الحزن والتحطم لن يعيدا الينا ماجى العزيزة

فقال القس باكلى : إن زوجتى فذة فان إيمانها وشجاعتها أعظم من إيمانى وشجاعتى . على أن الأمر كله ... محير مذهل يامستر بايروت .

— أعرف ذلك يامسيو .

— أنت بوليس سرى عظيم يامستر بايروت ؟

— لقد قيل ذلك يامدام .

— إنى عارفة فقد طالعنا عنك كثيراً حتى فى جهاتنا القصية النائية . وهل ستقف على الحقيقة يامستر بايروت ؟

— لن يهدأ لى بال حتى أقف عليها يامدام

فقال القس باكلى : أكون شاكراً لك ذلك يامستر بايروت ، فانه لايمكن ترك الشرير دون عقاب .

— إن الشرير لايمكن ان يترك دون عقاب ياسيدى ، ولكن العقاب فى بعض الأحيان قد يكون سرا خفياً .

— ماذا تعني بذلك يامستر بايروت ؟

فهز بايروت رأسه فقط . وقالت مسز باكلى :

— إنني عظيمة الألم من أجل نك المسكينة ، فقد تلقيت منها رسالة مؤلمة تقول فيها أنها تشعر أنها استدعت ماجى للقضاء على حياتها .

فقال القس با كلى : هذه سخافة !

— نعم ولكنى اعرف ماتشعر به ، وبودي لو سمحوا لى برؤيتها ، وانه لأمر عجيب ألا يسمحوا لأمرتها وأقاربها ألا يروها .

فقال بايروت مراوغا :

— ان الأطباء والممرضات عظيموا الشدة والدقة ، فهم يصدرون أوامرهم ، ولن يغير منها شيء ، ولاريب انهم يخافون عليها من الانفعالات .. الانفعالات الطبيعية التى لابد منها حين تراك .

— ربما ولكن لا أحسن الاعتقاد فى المستشفيات ، ويقينى ان صحتها تقوى لو سمحوا لها بالمجيء معى .. بعيداً عن هذا المكان .

— هذا محتمل .. ولكنى أخشى ألا يوافقوا . هل انقطعت مدة طويلة على رؤيتك مدموازيل نك لآخر مرة ؟

— لم أرها منذ الخريف الماضى ، وكانت فى سكاربورو ، فذهبت ماجى اليها وقضت اليوم معها ، وجاءت هى وقضت ليلة عندنا . انها مخلوقة جميلة .. وان كنت لا احب اصدقاءها . والحياة التى تحياها .. على أن ذلك ليس خطأها . انها لم تنل تربية ما .

فقال بايروت فجأة : انه منزل عجيب .. منزلها .

فقالت مسز باكلى : انى لاأحبه ، وما أحببته يوما ، فانه ليخيل إلى انه مقبض مظلم . وكنت أمقت السير نيقولاس فقد كنت اشعر بالرجفة حين أراه .

فقال زوجها .

— أظن انه لم يكن رجل خير ولكنه كان جذابا

— ماشعرت بذلك يوما . فى هذا المنزل جو شر ، وبودى لو أننا لم نسمح لابنتنا ماجى بالذهاب اليه .

فقال القس با كلى .

— آه .. تودين !

فقال بايروت .

— لا أريد أن أتطفل عليكما أ كثر من ذلك ، وقد كنت أريد أن أقدم اليكما عزائى والمى

— لقد كنت مثال الكرم يامستر بايروت واننا لشا كرون لك ما فعلته معنا .

— متى تعودان إلى يوركشير ؟

— غداً . انها رحلة محزنة . إلى اللقاء يامستر بايروت وشكراً لك مرة أخرى .

وبعد خروجنا قلت لبايروت

— انهم قوم سذج .

— وهذا ما يؤلم القلب ياعزيزى . انها جريمة لاجدوى منها ، جريمة لاغرض وراءها . وتلك الفتاة الشابة ! ولكنى أعتب على نفسى أشد العتب . أنا بايروت كنت فى مكان الجريمة ولم أحل دونها .

— ما كان انسان ليستطيع منعها .

— أنت تتكلم دون تفكير ياهاستنجز . المرء العادى لم يكن يستطيع منعها ولكن ما الفائدة فى أن تكون هركيول بايروت بذهن أصفى وأرقى إذا لم تستطع أن تعمل مالا يستطيع المرء العادى عمله ؟

— طبعا إذا أردت وضع الامر فى مثل هذه الصيغة

— نعم حقا . اننى خجل .. محطم القلب .

وبعد صمت قصير قال : والآن ... فالى الأمام ... إلى لندن .

— لندن ! ؟ .

— نعم . سنستقل قطار الساعة الثانيـة ، والميـدان هادئ هنا ، والمدموازيل فى أمان فى المستشفى فلن يستطيع أحد الاضرار بها ، فكلاب الحراسة تستطيع إذن أن تستريح قليلا . وثم أمر أو أمران يهمنى الوقوف عليهما .

وكان أول عمل لنا فى لندن ان مررنا بالمسجل الخاص بأسرة سيتون المدعو هويتفيلد ، وكان بايروت على موعد سابق معه ، ومع ان الوقت كان قد جاوز السادسة فقد أدخلنا الى المكتب على الفور وأغلق الباب علينا وعلى المستر هويتفيلد

وكانت أمامه رسالة من مدير البوليس وأخرى من موظف كبير فى سكوتلانديارد ، فقال وهو يصقل زجاج نظارته : هذا كله غير نظامى وغير مألوف يامستر ... بايروت

— هذا صحيح يامستر هويتفيلد ، ولـكن القتل غير نظامى كذلك ... وأظن انه يسرنى أن اقول انه غير مألوف أيضاً .

— هذا حق ، ولـكن ما أبعد أن تحمل علاقة بين تلك الجريمة وبين موت عميلى .

— لا أظن ذلك .

— أنت لاتظن ذلك !.. حسناً ... فى مثـل هذه الظروف ، ولايسعنى إلا أن أقول ان السير هنرى فى رسالته قد شدد على ، يسرنى كثيرا أن افعل كل ما فى طاقتى .

— هل كنت كمستشار قانونى للكابتن سيتون ؟

— لـكل افراد أسرة سيتون ياسيدى العزيز ... وهذا المكتب قد قام بهذه المهمة أكثر من مائة سنة .

— تماماً . وهل كتب السير ماتيوسيتون وصية ؟

— كتبناها له .

محـلات محمد ابراهيم

بشارع الناصرية أمام الجامع الاسماعيلى بمصر

زيارة لهذه المحلات تكفى

لمشاهدة أفخم الموبليات وأفخر الانتيكات والرسومات الحديثة الجذابة والانتيكات المطعمة بالصدف والسن وأشغال أنتيكة النحاس السجل التجارى رقم ٢٨٧٣ محافظة مصر

محلات محمد ابراهيم

مصرية صميمة

— وكيف ترك ثروته ؟

— كانت هناك منح كثيرة ... ولكن جملة ثروته ، وأظن أن لى أن أقول إن ثروته الضخمة العظيمة، قد تركها للكابتن متشيل سيتون ، و لم يكن له أقارب أدنى منه .

— أتقول انها ثروة ضخمة ؟

فقال المستر هو تيفليد فى هدوء .

— لقد كان السير ماتيو سيتون ثانى أغنى رجل فى انجلترا .

—ألم تكن له آراء خاصة ؟ .

فنظر إلى بايروت فى حدة وقال :

— أظن يامستر بايروت انه يسمح لرجل مليونير آن يكون شاذا . وهذا ما كان منتظرا منه .

فتلقى بايروت هذا القول فى صمت وألقى سؤالا آخر .

— أظن أن موته كان غير متوقع ؟

— لم يكن متوقعاً ألبتة . فقد كان يتمتع بأتم صحة . على انه كان هناك تضخم داخلى لم يكن يعرفه آخر وقد وصل التضخم إلى جزء حيوى كان يستدعى إجراء عملية عاجلة . وكانت العملية ، كالعمليات أمثالها ، ناجحة تماما ، ولكن سير ماتيو قضى نحبه .

— وانتقلت ثروته إلى الكابتن سيتون ؟

— هذا صحيح .

— وكان الكابتن سيتون ، كما عرفت ، قد عمل وصية له قبل مبارحته انجلترا ؟

— اذا كنت تحب أن تدعوها وصية . . فنعم .

— أهى قانونية ؟

— انها قانونية تماماً ، فغرض واضع الوصية واضح ، ولاغبار على الشهادة . نعم . نعم . انها قانونية .

— ولكنك لاتوافق عليها . .

— وماعملنا إذن فى هذه الحياة ياعزيزى ؟

وبعد لحظة قصيرة تابع مستر هويتفيلد حديثه فقال : حقيقة المسألة هى ان الكابتن سيتون حين كتب الوصية لم يكن يمتلك شيئا ، فقدكان ينال مرتباً من عمه ، ولهذا فقد شعر أن أى شئ يفيد فى مثل ذلك الظرف

فهمست فى أذن بايروت بقولى : وماذا اشتملت عليه وصيته ؟

فألقى بايروت هذا السؤال فكان الجواب عليه .

— ترك كل مايملك عندموته إلى زوجته المخطوبة مس « مجدالا باكلى » . وقد اختارنى كمنفذلوصيته .

— إذن فمس باكلى ترث ؟

— بكل تأكيد ترث مس باكلى .

— واذا كان قد حدث أن ماتت مس باكلى يوم الاثنين الماضى ؟

— مادام الكابتن سيتون قد مات قبلها فان الثروة تنتقل الى من ذكرته فى وصيتها . . . وان لم تكن هناك وصية فلأقرب أقربائها .

ثم أضاف المستر هويتفيلد فى مرور : وانى لأقول لك ان اجراءات الوفاة ستكون عظيمة كثيرة ... ثلاث وفيات متتالية ... تذكر ذلك ... ستكون عظيمة .

— ولكن لابد ان هناك قليلا سيترك .

— ياعزيزى المستر بايروت لقد قلت لك ان السير ماتيو كان ثانى أغنى أغنياء انجلترا .

فوقف بايروت وقال : شكراً لك يامستر هويتفيلد كثيراً على ماقدمت الينا من بيانات

— عفواً . عفواً . وأظن انى سأتصل بمس با كلى ... وأحسب ان الخطاب قد أرسل اليها ، وانه ليسرنى أن أقوم لها بخدمة ما .

— إنها شابة تستطيع السير فى الحياة مع بعض النصائح القانونية .

فهز المستر هويتفيلد رأسه وقال : سيكون هناك كثيرون من راغبي الزواج من أجل المال

— نهارك سعيد ياسيدى .

— وإلى اللقاء يامستر بايروت . ويسرنى انى كنت ذا فائدة لك ، فان اسمك معروف عندى .

ولما خرجنا قلت له : لقد كان الأمر كله كما ظننت يابايروت

— كان لابد ان يكون كذلك ياصاحبي . وكان لايمكن ان يكون غير ذلك . والآن فلنذهب لمقابلة المفتش جاب .

والتقينا بجاب أحد مفتشى سكوتلاند يارد وكان فى انتظارنا فى الموعد المحدد فحيا بايروت بأحر تحية وقال:

— لقد مضت سنوات منذ أن رأيتك آخر مرة يامسيو بايروت حتى قلت انك قد كبرت وهرمت .

— لقد حاولت الراحة ياعزيزى جاب ولكن كيف الخلاص من الجرائم ؟

وبعد حديث قصير ودى قال جاب : لقد قمت بما طلبته منى ياصاحبي . فبصمات الأصابع التى أرسلتها إلى غير معروفة عندنا ، على انى أبرقت إلى ملبورن فلم يعرف أحد بهذا الاسم أو ذاك الوصف

— آه !

— وإذن فلا بد أن يكون فى الأمر شيء مريب . ولكنه ليس من الاشقياء على كل حال . أما المهمة الثانية فان متجر لازاراس يتمتع بأحسن الشهرة والسمعة ومعروف انه متجر شريف مستقيم ، ولكنه فى حالة مالية سئية على كل حال.

— حقاً ؟

— نعم فقد أثرت عليه موجة المواد العصرية الحديثة التى طغت على الاقطار جميعا .

— انى شاكر لك

— عفوا وانك لتعلم ان ليس هذا من عملى ولكنى عمدت الى البحث

وماذا تم فى سؤالى الآخر ... عن الدكتور ما كلستار؟

— انه طبيب نسائى ، أعني طبيب أعصاب ، والنساء يتهافتن عليه ، وأعتقد ان له عيادة فى باريس لانه كثير السفر اليها .

فدهشت وقلت له :

— دكتور ما كلستار ؟ وما دخله فى هذه القضية .

فقال بايروت ـ انه عم القائد تشالنجار وأظنك تذكر انه أشار إلى عم له طبيب ؟

— ما أكثر دقتك ! هل تظن انه قام بالعملية الجراحية للسير ماتيو ؟

فقال جاب ـ انه ليس جراحا.

فقال بايروت ـ انى أحب أن أتحرى عن كل شيء ياصديقى فبايروت كاب طيب ، والكلب الجيد لا يترك

الرائحة ، بل هو يكثر من الشم ويبحث عن كل شيء وكذلك يفعل بايروت .. وكثيرا .. وكثيرا جداً مايجد الذى ينشده .

فقال جاب — انها مهمة ثقيلة ، أعنى العمل الذى نقوم به ، وعملك ياعزيزى بايروت أكثر صعوبة وثقلا على النفس فانك تقوم بعمل خاص ولست موظفاً رسمياً .

— انى لا أحاول اخفاء نفسى ياجاب

— لن تستطيع ذلك فانك بارز لاتراك العين مرة وتنساك

وكنت أشعر فى خلال تلك السهرة أن بايروت فى حيرة من امره فى هذه القضيـة ، وان أغلب الظن انه سيفشل فيها ولن يستطيع معرفة قاتل ماجى باكلى .

وفى صباح اليوم التالى رحلنا الى سانت لو ، وما ان وصلنا الى الفندق حتى اتصل بايروت بالمستشفى وطلب مخاطبة مدموازيل نك .

وفجأة رأيت ملامح وجهه تتغير وتتبدل ، وقال فى لهجة فزع ظاهرة .

— كيف ؟ ماهذا ؟ أرجوك اعادة ماقلت ؟

وأصغى دقيقتين ثم قال : نعم . نعم . انى حاضر توا .

شركة مصر للاوراق المالية

من الكوخ الى القصر

فلنقف هنا قليلا ياصديقتى فأن أحب الأماكن إلى هذه الدار .

— وأشارت إلى دار فخمة علق على واجهتها رقم ٤ بميدان سوارس .

فدفعني الفضول إلى معرفة حبها لهذه الدار .

قالت أرأيت الثروة الضخمـة حين تهبط على فقير معدم وكيف يكون وقعها وكيف تزدحم الأماني والآمال وكيف تحلو الحياة — انها قصـة حقيقية لالغز فيها ولا خيال .

— أذكر أننى كنت بائسة إلى حد بعيد ولازمنى سوء الطالع مدة كبيرة لاقيت فيها أنواعا كثيرة من العذاب والشقاء وحاولت مرة الانتحار تخلصاً من هذه الحياة المظلمة . غير أن وازعة من خير ألهمتنى على أن أسترد رشدى وأصبر على ما أصابنى وعدت إلى العقل لأحكمه فى مصيرى وأخيراً — اشتريت مرة سنداً مالياً من شركة مصر للاوراق المالية بميدان سوارس نمرة ٤ تليفون ٤٣٧٣١ ومكثت نحو أربعة أشهر أدخر جزءاً صغيراً من مرتبي الذى كنت أدفعه فى شراء بعض الكماليات . وكان ان أسعدنى الحظ فكسبت نمرة بأربعة آلاف جنيه .

فخرجت بهذا المبلغ إلى حياة سعيدة رغدة وكلما مررت بميدان سوارس أقف إعجاباً أمام هذه الدار وتقديراً لعاهلها الأكبر الأستاذ طه الكاشف .

هل يسعدك الحظ ياصديقتى كما أسعدنى ؟ ذلك ما أتمناه .

سميرة احمد

مسامرات شهرزاد

روايات كبيرة

كل منها فى ١٤٦ صحيفة

وبعشرة مليمات لا اكثر

ثم أدار وجها شاحبا الى ناحيتى وقال : لم رحلت عن هنا ياهاستنجز ؟ يا إلهى ! لم رحلت عن هنا ؟

ـ ماذا حدث ؟

ـ المدموازيل نك مريضة وفى خطر . قد سممت بالكوكايين . لقد وصلوا اليها أخيراً . يا إلهى ! يا إلهى لم رحلت عن هنا ؟!! .

ياغلى دوسغن

ياغلى دوسغن كلمة تركية فى حاجة إلى ترجمتها باللغة العربية لأنها تحمل نعمة جليلة وفائدة عظيمة وترجمتها (ماء العروسة) وهو مستحضر نقى ذو رائحة جميلة — ألهم الله الكيماوى الشهير عثمان نورى بك على استخراجه من النباتات الطبيعية التى تخرجها أرض الأناضول . واسمه عنوان لفائدته فالعروس دائماً تحافظ على فتنتها ونضارتها وأحسن ما ترجوه من حياتها خصوصاً فى شهر العسل دوام هذه النعمة . ويمتاز ماء العروسة بعدة فوائد كثيرة منها تحسين البشرة ومنع حب الشباب وازالة البقع والنمش من الجلد وتجعد الوجه ويخلع عليه نسيجاً أبيض طبيعياً جميلا ذا رونق وجلال . وأكثر من هذه الفوائد الجمة انه يغنى عن كافة أنواع الكريم والبودرة والدهونات والدليل على ميزة هذا المستحضر انه منتشر بين جميع الأسر فى الأناضول وسوريا وفلسطين وأوروبا .

وينتهز هذه الفرصة عثمان بك نورى فيقدم إلى مصر فى شخص سيداتها خدمة جليلة وتضحية جديدة خصوصاً كل سيدة تقدم بها العمر فينصحها أن تستعمل (ماء العروسة) فانه يحفظ بشرتها ويعيد اليها رونق الشباب . وقد استحضره من معامل فلورا فلوريا بالأناضول وجعل سعره ٥ قروش صاغا .

أطلبيه ياسيدتى من المركز الرئيسى بشارع الموسكى تليفون ٤٠٦٧٨ ومن فروعه بشارع كلوت بك ومقيد بالسجل التجارى رقم ١٨٥٤

مميرة أحمد

أحفاد عثمان باشا السنارى

احتفل مساء الاربعاء الماضى بعقد قران حضرة الشاب المهذب محمود عبد الرحمن السنارى أحد شركاء مراير مودرن باريس على سليلة المجد والشرف الآنسة كريمة عمه وكلاهما أحفاد عثمان باشا السنارى فنرجو للعروسين حياة حافلة بالسعادة والرفاهية تحت ظلال الزوجية .

تليفون ٥٦٧٠٣

الفصل السابع عشر

وكان بايروت طوال الطريق من الفندق الى المستشفى يدمدم لنفسه بكلمات غير واضحة ، وكان من حين لحين يئن بقوله :

— كان يجب ان أعلم . ومع ذلك ماذا كنت أستطيع عمله ؟ لقد اتخذت كل حيطة . وهذا مستحيل . . مستحيل . ماكان لانسان أن يتمكن من الدنو منها . من الذى خالف أوامرى ؟

وما ان دخلنا احدى غرف المستشفى حتى انضم الينا الدكتور جراهام وقال .

— ستنجو ، ولاخوف عليها . لقد كان قلقنا خاصا بالمقدار الذى تناولته من ذلك السم الملعون .

— ماذا كان ؟ — كوكايين

— أستعيش ؟ — نعم ستعيش .

— ولكن كيف حدث كل ذلك ؟ كيف وصلوا اليها ؟ من الذى سمح له بالدخول ؟

— لم يسمح لأحد بالدخول قط . — مستحيل.

— انها الحقيقة .

— ولكن كيف اذن ..

— كان صندوقا من الشكولاته

— آه ! وأنا قد أمرتها ألا تتناول شيئا ... شيئاً ما آتيا من الخارج.

— لست أعرف شيئا عن هذا ، وانه لمن الصعب الحيلولة بين فتاة وبين صندوق من الشكولاته ، ولكنها لم تأكل إلا واحدة من فضل الله .

— هل كان هناك كوكايين فى كل الشكولاته ؟

— كلا ، فقد أكلت الفتاة واحـدة ، وكانت هناك قطعتان أخريان فى الطبقة العليا . وأما الباقى فلم يكن مسموماً .

— وكيف وضع السم ؟ .

— بطريقة ظاهرة ، فقد قطعت الشكولاته إلى نصفين ووضع الكوكايين ممزوجا مع مافى داخلها ثم اعيد لصق القطعتين ... هو عمل واحد غير دقيق فى عمله ... انه أشبه بعمل منزلى .

— آه !. لو كنت أعلم ... آه لو علمت ! . هل أستطيع أن أرى المدموازيل ؟ .

— إذا عدت بعد ساعة فانك تستطيع أن تراها ، وتشجع ياصاحبي فانها لن تموت .

وقضينا ساعة نجوب الطرقات وأنا أحاول أن أرفه عن بايررت قائلا له ان له أن يحمد الله ان لم يقم شر ما ، ولـكنه ظل يهز رأسه ويكرر فى فترات : انى خائف ياهاستنجز ... انى خائف ...

وبعثت لهجته الخوف فى نفسى ... وفجأة قبض على ذراعى وقال :

— اصغ الى ياصاحبي ! . اننى على خطأ بين ... لقد كنت على خطأ عظيم منذ البداية .

— أتعنى انه ليس المال ؟!.

— كلا .. كلا فانى على صواب من هذه الوجهة ، ولـكن الاثنين ... انه أمر بسيط ... انه سهل ... هناك لايزال امر خفى ... نعم لايزال هناك أمر ما .

ثم انفجر بعد لحظة وقال : ياللفتاة ! . ألم أحرم عليها تناول شيء ؟. ألم أقل لها لا تمس شيئا آتياً من الخارج وهي تخالفني ؟ ! . أنا هركيول بايروت . . . ألم يكفها النجاة من أربع حوادث موت ؟ . . . هل لابد لها من حادثة خامسة ؟ .

وأخيراً عدنا إلى المستشفى ، وصعدنا إلى الطابق الثاني . وكانت نك جالسة فى فراشها ، ومظاهر الحمى بادية عليها ، وعيناها غائرتين ، ويداها لاتنفكان عن التقلص فى عنف وقالت مدمدمة : وقعت مرة أخرى:

وتألم بايروت ألما شديداً عند رؤيتها ، وتناول يدها وقال : مدموازيل ! مدموازيل !

فقالت متحدية : لايهمني ... لو انهم ظفروا بى هذه المرة . لقد مللت كل شيء ... سئمت كل شيء

— يالك من فتاة مسكينة !

— إن فى أعماق قلبي شيئا يأبى على ان أسلم نفسى .

ـ هذه هي الروح فيجب أن تحافظى على هذه الروح القوية

— إن مستشفاك لم يكن أمينا كما زعمت .

— لو أنك أطعت الأوامر يامدموازيل ....

فنظرت إليه فى دهشة وقالت . ولكنى أطعتها

— ألم أحذرك من تناول أى شيء يأتيك من الخارج؟

— ولم أفعل غير ذلك .

— ولكن الشكولاته ....

— لم يكن خوف منها فأنت الذى بعثت بها .

— ماذا تقولين يامدموازيل ؟ — أنت أرسلتها لى

— أنا ؟ أبداً . لم أرسل شيئاً ألبتة من هذا القبيل .

— ولكنك فعلت وكانت بطاقتك فى الصندوق .

— ماذا ؟

فأشارت نك اشارة السأم إلى طاولة كانت إلى جانب فراشها ، فتقدمت الممرضة وقالت :

— أتريدين البطاقة التى كانت فى الصندوق ؟

— نعم من فضلك ايتها الممرضة .

— وبعد لحظة عادت الممرضة إلى الغرفة وقالت : وها كها .

فلهشت ، وكذلك لهش بايروت . فقد رأينا على البطاقة فى خط واضح نفس الكلمات التى رأيت بايروت يخطها على البطاقة المرسلة مع طاقة الأزهار .

« مع تحيات هركيول بايروت »

فقالت نك مفهمة : هل رأيت ؟

— ولكنى لم أكتب هذا .

— ماذا تقول ؟

— ومع ذلك .. ومع ذلك فانه خطى .

— أعرف ذلك فانه يشابه تماما البطاقة التى وردت مع أزهار القرنفل ، وماشككت قط ان الشكولاته قد ارسلت من قبلك .

فهز بايروت رأسه وقال : وكيف تشكين ؟ أوه ! ياللشيطان ! الشيطان الماهر القاسي . ولكنه ذكى الفؤاد. نابغـة ذلك الرجل . «مع تحيات هركيول بايروت» . بسيطة جداً . ولكن كان على أن أفكر فيها ، غير انى لم أفـكر فى هذه الناحية

وشئت أن أتغاضى عن هذه الخطوة .

فتحركت نك فى فراشها فى قلق فقال لها بايروت :

— لاتحزنى نفسك يامدموازيل فلا لوم عليك ولا تثريب . أنا وحدى الملوم . أنا الغبي . كان على ان أتنبأ بهذه الخطوة فتشجعى يامدموازيل ، وسيكون هذا آخر خطأ أرتكبه . لقدخدعت ، وهزىء بى كأنما أناطفل صغير . ولكن ذلك لن يتكرر مرة أخرى . وإنى لأعدك بذلك . والآن فانى ذاهب

وكانت أول خطوة لبايروت أن حادث رئيسة الممرضات وكانت مضطربة بسبب ماحـدث ، فراح بايروت يهدىء من اضطرابها حتى إذا انتهى من ذلك بدأ يتحرى عن ظروف وصول صندوق الشكولاته فطلبت منه أن يحقق مع الذى كان يقوم بالعمل فى ذلك الوقت . وكان اسم ذلك الرجل «هود» وهو شاب فى الثانية والعشرين من عمره ، يظهر عليه الغباء ، ولكن وجهه كان ينم على استقامة وإخلاص . وكان خائفا مضطربا ولكن سرعان ماخفف بايروت من خوفه وقال له :

— لا لوم عليك فى ذلك ولكنى أريد منك أن تخبرنى متى وكيف وصل الصندوق .

— إن من الصعب تقرير ذلك ياسيدى ، فان كثيراً من الناس يجيئون للاستفسار وترك أشياء لمختلف المرضى

— تقول الممرضة ان هذا الصندوق جاء ليلة البارحة حوالى الساعة السادسة

إنى الآن أتذكر ياسيدى . لقد جاء به سيد .

— رجل نحيف الوجه ، أشقر الشعر ؟

— إنه أشقر الشعر ولكني لا أذكر شيئا عن وجهه

فقلت : هل يمكن أن يكون هو تشارلس فايز ؟

ونسيت ان الشاب لابد أن يعرف هذا الاسم فقال : كلا ياسيدى ، ليس المستر فايز ، فانى أعرفه . إنه شاب أضخم جسما أنيق الشكل جاء فى سيارة كبيرة .

— لازاراس.

فحدجني بايروت بنظرة تحذير وقال :

ـ أجاء إلى هنا فى سيارة كبيرة وترك الصندوق لمس باكلى

— نعم ياسيدى .

— وماذا فعلت به ؟

— لم أمسه . صعدت به الممرضة

ـ تماما ولكنك لمسته حين أخذته من الرجل أليس كذلك؟

— طبعا هذا ياسيدى. أخذته منه ووضعته على الطاولة

— أية طاولة ؟ أرنيها من فضلك

فذهب بنا الشاب إلى الصالة وكان الباب الخارجى مفتوحا وإلى جانبه داخل الصالة ، كانت طاولة من الرخام طويلة توضع عليها الرسائل والهدايا . وقال الشاب :

— كل شىء يأتى يوضع على هذه الطاولة ياسيدى ثم تأتى الممرضات فتأخذنه إلى المرضى

— أتتذكر فى أى وقت ترك ذلك الصندوق ؟

— لابد ان يكون ذلك فى منتصف السادسة أو بعد ذلك بقليل ، فانى لأذكر ان البريد كان قد ورد فى ذلك الوقت وكنا كثيرى العمل فى ذلك اليوم

— أشكرك والآن فلنقابل الممرضة التى صعدت به

وتذكرت الممرضة انها أخذت الصندوق فى نحو السادسة حين تسلمت عملها فدمدم بايروت بقوله :

— السادسة ! إذن فلا بد ان الصندوق ظل مايقرب من ثلث الساعة على الطاولة !!

— نعم يا سيدى ؟

— لا شيء يا مدموازيل . استمرى . وهل ذهبت به إلى مس با كلى .

— نعم ياسيدى وكانت هناك أشياء كثيرة لها فكان هناك ذلك الصندوق وبعض الأزهار ؛ من مستر ومسز كروفت . وكان هناك «طرد» ورد فى البريد . ومن العجيب انه كان أيضا صندوقا من شكولاتة فولار.

— كيف صندوق ثان؟

— نعم . مصادفة غريبة ، وقد فتحتهما مس با كلى وقالت « يا للسخافة فانه ليس مسموحا لى بأ كلها ». ورفعت غطاءيهما لترى هل هما من نوع واحد وكانت بطاقتك فى أحدهما . فقالت لى « خذى الصندوق الآخر خشية أن أخلط بينهما » .

— صندوقان ؟ وممن كان الصندوق الثانى؟

— لم يكن هناك اسم بداخله .

— وأيهما كان الوارد ... الذى كان يظهر عليه انه وارد منى ؟ الذى ورد فى البريد أم الآخر ؟

— لا أتذكر ياسيدى . هل أصعد فاسأل مس با كلى ؟

— إذا تفضلت

فهرعت ودمدم بايروت ـ صندوقان ؟؟ هذا مبعث حيرة !!

وعادت الممرضة تلهث وقالت : ليست مس با كلى واثقة من ذلك ، فقد فكت رباطها قبل أن تنظر إلى داخلها ولكنها تظن انه ليس الصندوق الذى ورد فى البريد .

فارتبك بايروت قليلا وقال ـ إيه ؟

— الصندوق الذى جاء منك لم يكن الوارد فى البريد . وهذا ماتظنه على الأقل . ولكنها ليست واثقة . وقال بايروت ونحن فى أثناء عودتنا .

— يا للشيطان ! . أليس هناك من يمكن أن يكون واثقاً من شىء ؟ . وهل ترانى أنا واثقاً من شىء ما ؟ . كلا وألف مرة كلا .

— لازاراس؟

— نعم وهذه مفاجأة . أليست كذلك ؟

— هل ستقول له شيئا عن ذلك ؟.

— بكل تأكيد ، ويسرنى أن أرى ماذا يكون شكله إذ ذاك ، وبهذه المناسبة انه يحسن بنا أن نبالغ فى حالة المدموازيل الصحية ، ولن يضرنا شىء اذا فرضنا انها على حافة القبر ... أفاهم أنت ؟ .

وأسعدنا الحظ بوجود لازاراس وكان واقفاً أمام سيارته خارج الفندق فذهب بايروت اليه مباشرة وقال له :

— فى مساء البارحة يامسيو لازاراس تركت صندوقا من الشكولاته للمدموازيل

فبدت الدهشة عليه وقال : نعم ؟ .
— كان هذا منك جميلا .
— الواقع انه كان من فريدى ، من مسز رايس وليس منى ، وكانت قد طلبت منى أن آتيها به .
— آوه ... ! فهمت .
— وأخذته فى سيارتى الى المستشفى .
— نعم
وظل صامتاً لحظة ثم قال : وأين مدام رايس ؟
— اظن انها فى قاعة الاستراحة .
ووجدنا فريدريكا تتناول الشاى فنظرت الينا بأعين لاهفة وقالت : ماهذا الذى اسمعه عن مرض نك ؟
— انها مسأله غامضة جدا يامدام . اخبرينى هل ارسلت اليها صندوقا من الشكولاته مساء البارحة ؟
— نعم على الأقل هى التى طلبت منى ارساله اليها .
— هى التى طلبت منك ارساله اليها ؟
— نعم .
— ولكن لم يكن يسمح لأحد بزيارتها فكيف رأيتها ؟
— لم أرها . انها كلمتنى بالتليفون .
— آه . وماذا قالت ؟
— هل لى أن آتيها بصندوق من الشكولاته يزن رطلين ؟
— وكيف كان صوتها .. ضعيفاً ؟
— كلا . . أبداً . قويا تماما ، ولكنه على كل حال مختلف عن صوتها بعض الاختلاف . ولم أعرف فى البداية انها هى التى تكلمنى .
— حتى قالت لك من هى ؟
— نعم .
— أواثقة يامدام انها كانت صديقتك ؟
فبدا الفزع على فريدريكا وقالت : أنا .. أنا .. طبعاً كانت هى . ومن يمكن أن يكون غيرها ؟
— هذا سؤال هام يامدام .
— لا أظنك تعنى ...
— هل تستطيعين أن تقسمى يامدام انه كان صوت صديقتك .. بغض النظر عما قالته ؟

فقالت فى بطء -- كلا . انى لا أستطيع هذا القسم . كان صوتها مختلفاً بلا ريب : وقد ظننت ان التليفون هو علة هذا التغير ، أو ربما كانت مريضة ...

— لو أنها لم تقل لك من تكون ، هل كان باستطاعتك تبينها ؟ ومعرفتها ؟

— كلا . كلا . لا أظن ذلك . من كان يامستر بايروت ؟ من كان ؟

— هذا ما أريد ان أعرفه يامدام .

فأيقظ ما تراه على وجهه من مظاهر الحزن مخاوفها فقالت فى لهفة .

— هل نك .. هل حدث شىء ؟

— انها مريضة .. وفى خطر . تلك الشكولاته يامدام .. كانت مسمومة

— الشكولاته التى أرسلتها اليها ؟ ولكن ذلك مستحيل . . مستحيل !

— ليس مستحيلا يامدام مادامت المدموازيل على حافة القبر .

فاخفت وجهها بين يديها ثم رفعت وجها شاحبا مضطرب الملامح وقالت

— لست فاهمة ... لست فاهمة . الآخر . نعم . ولكن ليس هـذا . لا يمكن انها كانت مسمومة . انه لم يمسها أحد غيري أنا وجيم . انك واقع فى خطأ رهيب يامستر بايروت .

— لست أنا الذى أقع فى خطأ ... ولو أن اسمى كان فى الصندوق .

فحملقت فيه بدهشة فقال : واذا ماتت مدموازيل « نك » ...

وأتى بحركة تهديدية فى الهواء ، فصرخت صرخة خافتة ، ودار بايروت على عقبيه ، وتأبط ذراعى وصعدنا إلى غرفة جلوسنا . وقذف بقبعته على الطاولة وصاح بقوله :

— انى لا أفهم شيئا ... شيئا . انى فى الظلام . اننى طفل صغير . من الذى يستفيد من موت المدموازيل ؟ مدام رايس !. من الذى يشترى الشكولاته ويعترف بذلك ويفضى بأنه طلب منه ذلك تليفونياً . . . قصة لا تستند على شئ ألبتة ؟ . مدام رايس ! . انه أمر بسيط ... وسخيف . ولكنها هى ليست سخيفة ... كلا .

— إذن ...

— ولكنها تتناول الكوكايين ياهاستنجز . وأنا واثق من ذلك . وكان فى الشكولاته كوكايين . وماذا تعني بقولها : « الآخر . نعم ولكن ليس هذا » . . هذا يحتاج الى ايضاح . ومادخل المستر لازاراس فى كل ذلك ؟ وماذا تعرف ؟ . مدام رايس ؟ . انها تعرف شيئا ولكني غير مستطيع حملها على الكلام . انها ليست من الضرب الذى تخيفه فتدفعه الى الكلام ، ولكنها تعرف شيئا ياهاستنجز . وهل قصة التليفون صحيحة أم هل اخترعتها واذا كانت صحيحة فصوت من كان ؟ . كل هذا ظلام ياهاستنجز .

— دائما يكشف الظلام قبل انبثاق الفجر .

فهز رأسه وقال : ثم الصندوق الآخر الذى جاء فى البريد . هل نستطيع اخراجه من المسألة ؟ . كلا لا نستطيع لأن المدموازيل غير متأكدة وهذا أمر محقق .

وهممت ان أتكلم فاسكتنى باشارة وقال : كلا لا تضرب لى مثلا واحـدا بعد ذلك . انى لا أستطيع احتمال هذه الامثال بعد الآن ، فاذا كنت صديقا وفياً مخلصا ...

— نعم

— فاخرج الآن من فضلك واشتر لى أوراق لعب .

فحملقت فيه ثم قلت حسنا :

ولم يسعني إلا أن أظن انه أراد التخلص مني. على اني علمت اني أسأت الحكم عليه ، فاني حين عدت في الساعة العاشرة ليلا وجدته يشيدمنازل بورق اللعب . . فتذكرت . كانت هذه طريقته في تهدئة أعصابه ، وابتسم لي وقال : نعم... انك تتذكر : ان الانسان بحاجة إلى شيء كهذا . ورقة فوق أخرى . . . هكذا . . في المكان الصحيح تماماً ، وبذلك تتزن الورق في وضعها وهكذا . اذهب الى فراشك يا هاستنجز ودعني في قصري الذي أشيده من الورق . انني أنشد صفاء الذهن .

وكانت الساعة تقرب من الخامسة حين أوقظت ، وكان بايروت إلى جانب سريري وكانت مظاهر السرور والانشراح ظاهرة على وجهه وقال : لقد صدقت فيما قلت ياصاحبي . أوه ! لقد صدقت تماماً . كان هذا منك إلهاماً .

فحملقت فيه مشدوها فقال :

— دائما يكثف الظلام قبل انبثاق الفجر . هذا ما قلته . وكان الظلام كثيفا ، ولكن قد انبثق الفجر .

فنظرت إلى النافذة فبادر وقال : كلا . كلا . اني أعني الفجر في الذهن . في العقل .

ثم تريث لحظة قال بعدها في هدوء : اسمع ياهاستنجز لقد ماتت المدموازيل .

ففزعت من مكاني وصحت — ماذا ؟

— صه . صه . انه كما أقول ولكنه ليس حقيقياً .. ولكن ذلك يمكن ترتيبه . نعم انه يمكن ترتيبه لمدة اربع وعشرين ساعة . اني أرتب ذلك مع الدكتور والممرضات . أفهم انت ياهاستنجز ؟ لقد نجح القاتل أخيراً . لقد حاول قتلها اربع مرات وفشل . أما في الخامسة فقد نجح . والآن فانا سنرى ما سيحدث بعد ذلك ...

ابتهاجاً بالمعاهدة

وفرحا بالاستقلال

يتقدم عبده عفارة التاجر والترزي بشارع الحجاري أمام بورصة الموازين بالاسكندرية بخالص التهنئة الحارة لحضرة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا وسائر أعضاء الوفد الرسمي على التوفيق الذي أحرزوه بمناسبة توقيع المعاهدة

ولهذه المناسبة يلفت نظر حضرات الذين يقطنون بعيداً عن محلاته ويتعذر عليهم الوصول اليها أن يشتروا دفتر تو ام به عشر تذاكر بمبلغ سبعة قروش كي يتمكنوا من الحضور الى المحل لتفصيل بدلهم وقياس بروفاتها وعند استلامهم لها يرد عبده عفاره ثمن هذا الدفتر بعد تسليمه الكعب الخاص به .

وهذه التضحية ابتهاجا بتوقيع المعاهدة حتى يتمكن ابناء الاسكندرية من استقبال زعيم الامة عند حضوره اليها بملابس جديدة تليق بالمحتفل به وتدل على عهد جديد هو عهد الحرية والاستقلال ؟ عبده عفاره

شفاء السيلان

بدون ألم

شفاء السيلان الحديث . الحاد . المزمن النقطة العسكرية والتهاب المثانة

تضمن الشفاء التام باستعمال حبوب النباتات ١٨١٢ التي تباع بالمستودع العام بالقاهرة

إدارة

ابراهيم ابراهيم شافعي

التاجر بوكالة أبو زيد بالحمزاوي بمصر

ارسل مع طلبك اذن او طوابع بوستة بمبلغ خمسة قروش صاغا يصلك الطلب وطريقة استعماله حالا — تليفون ٥٢٨٦١

تليفون ادارة شهرزاد

٤٣٨٠٣

الفصل الثامن عشر

كانت حوادث اليوم التالى مشوشة فى ذهنى ، وغير منتظمة فقد استيقظت من نومى والحمى تأكلنى، وكنت عرضة لنوبات الحمى فى أوقات متفاوته منذ أن أصبت بالملاريا . لهذا كانت حوادث ذلك اليوم كالحلم فى ذهنى وانا أرى بايروت يخرج ويعود كالمهرج فى المسارح ، ويخيل إلى انه كان مستمتعاً بنفسه إلى أقصى حد ، ولست أدرى كيف دبر خطته التى أشار اليها فى حديثه الأخير فى بكورة الصباح ، ولكنه دبر الخطة على كل حال ، ولا يتبادر إلى الذهن ان هذه الخطة كانت سهلة هينة فانه تعترضها صعوبات جمة ، وأخطر هذه العقبات أن الطباع الانجليزية تتعارض مع الكذب تعارضا شديدا ، وخطة بايروت اساسها الكذب والتمويه ، فكان على بايروت بادي الأمر أن يضم اليه الدكتور جراهام ، ثم عليهما معاً أن يضما رئيسة المستشفى وبعض موظفيها الذين يمكن الاعتماد عليهم . والذى يخيل إلىّ أن نفوذ الدكتور جراهام هو الذى مكن بايروت من خطته .

ثم هناك مدير البوليس ورجاله ، على ان الذى علمته أن الكولونيل وستون بمدان استكان إلى رأى بايروت اعلن انه لا يحتمل مسؤولية مافى هذا الشأن . فكان على بايروت وحده أن يحمل مسؤولية هذه التقارير الكاذبة . فوافق بايروت وانه ليوافق على أى شىء مادام ذلك يمكنه فى تنفيذ خطته .

وقضيت معظم ذلك اليوم اهوم فوق مقعدى ، وفى كل ساعتين أو ثلاث يدخل بايروت ويعلن تقدمه فى النجاح ، وقال مرة : جئت بعد أن اعددت باقات الزهور . وقد آتيت بواحدة وكتبت على ورقة ملصقة بها «مع الحزن القلبي العميق من هركيول بايروت » يالها من مهزلة !!

وعاد مرة أخرى يقول :

— لقد عدت الآن من محادثة رائعة مع مدام رايس . ماأبدعها وهى مرتدية السواد . انك تعجب من مظهرى ولكن هى حبكة الخطة يجب أن أبدو حزينا لموتها . وتقول المدام انها لم تنم ليلة البارحة من هول تفكيرها فى الشكولاته وتقول ان ذلك مستحيل فأقول ليس مستحيلا فتسألنى فى اضطراب أتقول انه كوكايين ؟ فلما أجبتها بالايجاب صرخت وقالت « ياإلهى ! لست فاهمة شيئا » انها ياهاستنجز فاهمة أنها فى خطر . إنها ذكية الفؤاد وهى تعلم انها فى خطر عظيم .

— ومع ذلك أراك تشك فى جرمها

— هذا حمق منك ياهاستنجز . كلا انه ليبدو لى ان الحقائق لم تعد تتوافق · ان تلك الجرائم كان أبرز معالمها السرية والدهاء . اما هذه الجريمة الاخيرة فابرز معالمها البساطة والعلانية . كلا ان الحقائق لم تعد تتوافق ولنفحص الأمور . هناك الحلوى المرسلة من قبل المدام ومن شأنها أن تلقى بالتهمة على المدام أو لازاراس أو كليهما والمحادثة التليفونية المعزوة إلى نك . هذا اختراع بحت . والحل الثانى هو الصندوق الثانى الوارد بالبريد ، والمتهم فيه أحد الذين ذكرتهم في القائمة التى تذكرها ولكن إذا كان هذا الصندوق هو المسموم فلم كانت المحادثة التليفونية ؟ والحل الثالث أن يكون قد استبدل صندوق المدام بصندوق آخر وتكون المحادثة التليفونية مفهومة فى هذه الحالة لأن الغرض منها أن يكون القاء الذنب على المدام . وهذا الحل هو أقرب إلى المنطق ولكنه أصبعها جميعاً لأنه ليس لدينا مايثبته .

— ان لم يكن لازاراس هو الذى أبدل الصندوقين

— أعجب للحمى كيف تفتق الذهن . انها فكرة طيبة ولكن كيف يمكن أن يكون لازاراس الذى يحب المدام سببا فى شنقها ؟

وانقضت تلك الليلة وأنا لا أدرى ماذا فعل بايروت فى غضونها ولكنى حين استيقظت وجدته جالسا أمام الطاولة وأمامه القائمة القديمة التى ذكر فيها كل من اشتبه فيهم ، وكان قد أتم كتابته فقال :

— هذه قائمة جديدة ولكنى ذكرت فيها الأسئلة التى لا أعرف جوابها والتى أحاول ان أصل الى جواب مقنع فى ذهنى عنها وسأقرؤها لك فاستمع الى .

(ا) — ايلين : لم بقيت فى المنزل ولم تتفرج على الألعاب النارية (على غير عادتها كما قالت سيدتها) ؟. ماذا كان ظنها فيما قد يحدث . ؟ هل سمحت بالدخول لأحد (ى مثلا) الى المنزل .؟ هل هى صادقة فى حديثها عن المخبأ السرى ؟ . فاذا كان موجوداً فلم لا تتذكره (والمدموازيل متأكدة من عدم وجوده) واذا كان قولها عنه كذبا فلم كان ذلك . ؟ هل طالعت رسائل متشيل سيتون ؟ . أم هل كانت دهشتها من نبأ الخطوبة حقيقية غير زائفة ؟ .

(ب) — زوجها : هل هو غبى كما يبدو عليه ؟ . هل هو شريك زوجته فى أى شئ أم غير شريك ؟ .

(ج) — الطفل : هل فرحه بالدم راجع الى طفولته أم هو فرح وراثى ؟. ومن أى الوالدين ؟ وهل أطلق مسدساً من مسدسات الأطفال يوماً ؟ .

(د) — مستر كروفت : من يكون ؟ . ومن أين وفد ؟ . وهل وضع الوصية فى البريد كما يقسم ؟ . وما الدافع له اذا لم يكن قد وضعها فى صندوق البريد ؟ .

(هـ) — مسز كروفت . من تكون هى وزوجها ؟ . هل هما فى مخبأ لسبب من الأسباب ؟. وماهو السبب هل لهما صلة بأسرة با كلى ؟ .

(و) — مسز رايس : أ كانت على علم بخطوبة (نك) ؟ . وهل خمنتها أم طالعت رسائل سيتون ؟ . (وفى هذه الحالة تكون عالمة أن نك وريثة سيتون) وهل كانت تعلم انها وريثة نك ؟ . (ومحتمل أن تكون نك نفسها قد أخبرتها به هل صدق تشالنجار فى قوله : ان لازاراس قد افتتن يوما بنك ؟ . (وهذا يثبت مابدا من الكراهية بين الصديقتين فى الأيام الأخيرة) ومن هو صاحبها الذى يمدها بالمخدر ؟ . أيمكن أن يكون هو (ى) ؟ . ولم كاد يغمى عليها فى هذه الغرفة ؟ . أسمعت شيئا أم رأت شيئا ؟ . وهل حديث التليفون قد صدقت فيه أم هى كذبة من ابتكارها ؟ . وماذا تعنى بقولها : « الآخر ، نعم ، أما هذا فلا » ؟ . واذا لم تكن هى المجرمة فماذا تعرفه وتخفيه ؟ .

وبتر بايروت تلاوته وقال :

— وترى من ذلك أن الأسئلة الخاصة بالمدام عديدة وهذا يضطرنى الى استنتاج انها : إما أنها هى المجرمة وإما انها تعرف أو تظن انها تعرف من يكون المجرم ، ولكن هل هى على حق ؟ . وهل هى تعرف أم تخمن ؟ . وما الذى يحملها على الكلام ؟ . والآن فانى سأتابع القراءة ؟ .

(ز) — مستر لازاراس : عجيب ! . ليس هناك فى الواقع سئلة عنه إلا ذلك السؤال : « هل استبدل صندوق الشكولاته بالآخر المسموم ؟ . » . . . وهناك السؤال القديم : « لم عرض خمسين جنيها لصورة لا تساوى إلا عشرين فقط ؟ ! . »

(ح) — القائد تشالنجار : لم قالت له (نك) انها مخطوبة لواحد آخر ؟ . وما الذى اضطرها لذلك ؟ . هل تراه قد خطبها لنفسه ؟. وما علاقته بعمه ؟ .

— عمه يا بايروت ؟ .

— نعم فانه شخصية عجيبة ! . وهل ترى كان قد وصل نبأ موت سيتون الى الحكومة قبل أن يعلن فى

الصحف بأيام ؟ . وليس معنى هذا انه يلصق التهمة بتشالنجار ، ولكنى أود أن أعرف كل شئ .

(ط) — مستر فايز : لم قال ماقاله عن حب نك الجنونى لمنزلها ؟ . وما دافعه لهذا القول ؟ . وهل تسلم الوصية أم لم يتسلمها ؟ . وهل هو حقاً رجل شريف أم لا ؟ .

(ى) — والآن فالى الشخص المجهول ... هل يوجد مثل هذا الشخص أم لا يوجد ؟ .

— ما الذى أفزعك ياصاحبي ؟ .

وكنت قد وثبت من مقعدى فجأة وصحت وأنا أشير الى النافذة :

— وجه يابايروت ... وجه ألصق بالزجاج ... وجه فظيع ... ولقد اختفى ... ولكنى رأيته .

فذهب بايروت الى النافذة وفتحها وأطل منها فلم يجد أحداً ، فعزا هـذا منى الى الحمى ووطأتها . على كل حال ألم يكن وجهاً نعرفه ؟ .

— كلا .

— إذن دعنا منه الآن ... غداً لابد من حدوث شىء وإلا فانى أكون على خطأ من البداية إلى النهاية .

وفى صباح اليوم التالى جلسنا لتناول الفطور وفتحنا البريد فلم يجد فى بريده شيئا إلا رسالة من والد ماجى وقد أرفق به رسالة كانت قد كتبتها المسكينة الى أهلها قبل وفاتها وكان هذا نصها :

« أمى العزيزة ! . وصلت سالمة وكانت رحلة طيبة مرحة ، والجو هنا بديع ، ونك فى حالة جيدة ومرح عظيم وربما كانت قلقة بعض القلق ولكني لاأفهم لم أرسلت الى البرقية بهذه الطريقة . كان يمكن أن يكون ذلك يوم الثلاثاء وليس عندى من جديد غير أنا سنتناول الشاى مع بعض الجيران وهم استراليون وتقول نك عنهم إنهم شديدو العطف ولكنهم ثقلاء . وستأتى مسز رايس والمستر لازاراس وهو تاجر عاديات . سأرسل رسالتى هذه هـذا اليوم وغداً سأكتب لكم مرة أخرى .

ابنتك المخلصة — ماجى

حاشية — تقول نك ان هناك سبباً لبرقيتها وستخبرنى به بعد الشاى . انها عجيبة وفزعة .

وفى تلك اللحظة دق جرس التلفيون فتناول بايروت السماعة وسرعان ما وجدت تغيرا فى وجهه ولم أستطع فهم شىء مما كان يقوله حتى إذا انتهى من حديثه وضع السماعة وجاء إلىّ بأعين براقة وقال : ماذا قلت لك ياصاحبي ؟ ان الحوادث بدأت .

— ماذا هناك ؟

— كان تشارلس فايز هو الذى يحادثنى وقال لى انه تلقى فى هـذا الصباح وصـية موقعة من ابنة عمته مس باكلى ، ومؤرخة ٢٥ فبراير الماضى .

— ماذا ؟ الوصية ؟ — نعم .

— أظهرت ؟ — فى الوقت المناسب

— أتظن انه ينطق بالصدق .

— ان الأمر عجيب على كل حال . ولكن أمراً واحـدا قد تحقق كما قلت لك وهو ان بافتراض موتها قد بدأت الحوادث تقع . على ان مستر فايز لم يبلغنى ماشتملت عليه الوصية .

— إذن فقد عدنا إلى اللغز القديم .

— مسز فريدريكا رايس . — فريدريكا رايس انه اسم جميل .

— انه على كل حال أجمل من فريدى الذى ينادونها به .

— ليس له اختصارات كثيرة كاسم مارجريت مثلا إذ له عدة اختصـارات .. ماجى ، مارجوت ، مادج ،

بيجى .. الخ . على كل حال ، هل كنت تتوقع ذلك ؟

— كلا لم أكن أتوقع شيئا معينا . ولكنى كنت منتظراً تطور الحوادث لأستنتج منها . وبهذه المناسبة أين رسالة مس ماجى ؟ ان فيها شيئا خيل الى انه غريب .

وتناول الرسالة وراح يطالعها بينما كنت أنظر من خلال النافذة وفجأة سمعت صيحته وهو يقول :

— أوه ! لقد كنت أعمى .. أعمى .. ! مربكة ، ألم أقل ان الامور معقدة ؟ وماكان اتعسنى حين لم أر شيئا .. أوه لا تتحدث فلا بد لى من ترتيب خواطرى . واعادة ترتيبها على ضوء هذا الاكتشاف .

وقبض على قائمة الاسماء وراح يطالعها باهتمام وأخيرا وضعها على الطاولة ومال على مقعده وأغمض جفنيه حتى خلت انه نام ، ولكنه تنهد فجأة وقال .

— نعم ان الامور تتوافق الآن . كل الاشياء التى حيرتنى والتى بدت لى غير طبيعية قد استقرت الآن فى مكانها . لقد كنت على حق فى كثير وكنت على خطأ فى البعض ولكن كل شىء قد وضح الآن . سأرسل برقية لاسأل سؤالين وان كنت أعرف الجواب عنهما سلفاً . واسمع ياصاحبى . أتذكر ياصاحبى ان مدموازيل نك أبدت رغبتها فى اخراج رواية فى منزلها ؟ الليلة سنخرج مثل هذه الرواية ، ولكن مخرجها سيكون هركيول بايروت ، وسيكون للمدموازيل نك دور فيها . وسيكون فى الرواية شبح . نعم شبح فان هذا المنزل معمور بالجن . كلا . كلا . لن أقول لك شيئا أكثر من ذلك . وفى هذه الليلة سنمثل مهزلة ولكنا سنكشف عن الحقيقة كلها . أما الآن فلى كثيراً ما أود عمله .

الفصل التاسع عشر

كان حفلا عجيباً ذلك الذى اجتمع فى منزل مس نك باكلى ، ولم أكن قد رأيت بايروت طوال اليوم إلا قليلا وكان قد خرج لتناول العشاء ، ولكنه ترك لى ورقة يطلب منى فيها أن أكون فى المنزل فى الساعة التاسعة مساء

ولما دخلت الى غرفة المائدة وجدت كل من أدرج فى قائمة بايروت حاضراً ماعدا الشخص المجهول الذى رمز له بحرف (ى) . حتى مسز كروفت كانت هناك وقد حملت فوق مقعدها . وحتى الخادم ايلين وزوجها وطفلهما قد أتى بهم وأجلسوا قريباً من الباب . وجلس الباقون حول المائدة . وجلس تشارلس فايز على رأس المائدة . وجلس بايروت إلى جانب لازاراس . ثم وقف فايز أخيراً وسعل ثم قال :

— هذا اجتماع غيرمألوف ، ولكن الظروف تستدعيه ، وأعنى بها الظروف التى أحاطت ابنة عمتى مس باكلى ولاريب هناك فى انها لقيت حتفها بالسم وان هذا السم قد وضع لقتلها وهذا من عمل البوليس فلاحاجة بى إلى الخوض فيه . وفى الحالات العادية تقرأ الوصية بعد الجنازة ، ولكن طوعا لرغبة المستر بايروت اقترح قراءة الوصية قبل الجنازة ، بل أريد أن أقرأها هنا والآن ، وهذا هو السبب فى دعوتكم جميعاً ، وقد وصلت الوصية نفسها الى يدى بحالة غير عادية ، فهى وان كانت مؤرخة فى فبراير الماضى لم تصل إلى إلا فى هذا الصباح ولاشك هنك فى انهامكتوبة بخط ابنة عمتى ، وهى من وجهة أخرى قانونية لاغبار عليها . والوصية موجزة وهاكم نصها :

« هذه هى الوصية الأخيرة لماجدالا باكلى ، فأوصى أن تدفع نفقات جنازتى ، وأعين ابن خالى تشارلس فايز كمنفذ للوصية ، وأترك كل شئ أملكه إلى ملفريد كروفت اعترافا بالجميل على خدماتها لأبى ، فيليب باكلى ، تلك الخدمات التى لايمكن مكافأتها عليها » .

مجدالا باكلى

الشاهدان — ايلين ويلسون ، وليام ويلسون

فذهلت ، وأظن أن كل من كان حاضراً كان مذهولا مشدوهاً مثلى ، وفقط مسز كروفت هى التى كانت تهز

رأسها، وقالت: لولا انى كنت فى استراليا والتقيت بفيليب باكلى ... أوه لقد ظل سراً وسيظل سراً. ولكن يظهر أن (نك) تعرفه فاعترفت بفضلى فيه.

وقال بايروت لفايز: هل لديك فكرة عن ذلك؟

— أعرف أن فيليب باكلى كان فى استراليا ولكنى لم أسمع قط إشاعة عن أية فضيحة.

ونظر مستفسراً إلى مسز كروفت فقالت له: كلا لن تظفر منى بكلمة. سيظل سرا حتى يدفن معى

فقال بايروت: والآن وقد اجتمعنا فلنعمل جلسة روحية. نعم نعم ستكون جلسة هامة، وها ستنجز هنا وقد أفلح كوسيط، ليأتى إلينا برسالة من الدار الآخرة، والفرصة نادرة. أطفئوا الأنوار وعجلوا

وقام من مكانه وأطفأ الأنوار. وكان الأمر كله قد فرض على عجل على الحاضرين حتى لم يجد أحدهم متسعاً للاحتجاج. والى جانب هذا فقد كانوا مشدوهين من أمر الوصية. ولم تكن الغرفة مظلمة جداً لأن النوافذ كانت مفتوحة لاشتداد الحرارة وكانت الستائر غير مسدلة وبعد دقيقتين استطعت ان أتبين أشباح الحاضرين. ولم أكن أعلم ماذا يجب ان أفعل فظللت فى مكانى مغمض العينين، وأخيرا دنا بايروت منى وقال:

— نعم انه في غيبوبة. كل شيء سيتم على عجل

ومثل هذه الجلسة الصامتة فى الظلام تحدث أثرها فى الاعصاب، ومع انى كنت أعلم ماذا سيحدث إلا انى شعرت بخفقان قلبى خفقانا شديدا حين وجدت الباب يفتح فى بطء حتى تم فتحه وإذ ذاك انساب تيار هوائى يذكر المرء بالتيارات الهوائية الباردة التى يسمع عنها فى قصص الشياطين. ثم رأيناه جميعاً .... رأينا فى إطار الباب شبحا أبيض اللون، وكان شبح نك باكلى. وتقدمت فى بطء وخفوت حتى دخلت الغرفة وإذ ذاك قطع ذلك الصمت.

اختلفت الأصوات من الحاضرين غير أن إيلين الخادم أطلقت صيحة قوية وقالت:

— انها هى! لقد عادت. انها تمشى. إذن فالمقتول يمشى دائما. انها هى. انها هى.

وفجأة أضيئت الأنوار، ووجدت بايروت إلى جانب الزر الكهربائى وعلى وجهه ابتسامة الانتصار. ووقفت نك وسط الغرفة وكانت فريدريكا أول من تكلمت فقالت:

— نك. انك.. انك حقيقة ولست شبحاً!

فضحكت نك وتقدمت وقالت: نعم. انى حقيقة وأشكرك شكرا عظيما على ما أسديت من خدمات لأبى يامسز كروفت، ولكنى أخشى انك لن تستمتعى بما اشتملت عليه هذه الوصية بعد.

وفى تلك اللحظة فتح الباب ودخل رجل منه خفية بحيث لم أسمعه وكان هو جاب، فتبادل مع بايروت اشارة خاطفة ثم تقدم على عجل إلى المقعد الذى جلست فوقه مسز كروفت وقال:

— هالو! ما هذا الذى أراه؟ صديقة قديمة! ميلى مرتون! ومتبعة حيلك القديمة!

ثم أدار وجهه للحاضرين المذهولين وقال:

— أمهر المزورين، ميلى مرتون. ومع انها أصيبت فى عامودها الفقرى فان ذلك لم يمنعها من طريقتها القديمة انها فنانة. فقال فايز — هل كانت هذه الوصية مزورة؟

فقالت نك — طبعا كانت مزورة فلا أظنك تحسبنى أكتب مثل هـذه الوصية السخيفة. لقد تركت لك المنزل ولفريدريكا كل شيء.

وتقدمت خطوة ووقفت إلى جانب صـديقتها وفى تلك اللحظة وقعت الواقعة. لهيب من النافذة ثم صوت رصاصة، فأخرى، ثم انة ثم سقطة فى الخارج. ثم فريدريكا واقفة والدم يتدفق من ذراعيها.

الفصل العشرون

وكانت مفاجأة عجيبة . وفى سرعة عظيمة وثب بايروت من النافذة وتشالنجار فى أثره . وبعد قليل عادا يحملان جسم رجل ولما وضعوه على مقعد وظهر وجهه صحت بقولى « انه الوجـه الذى رأيتـه » وكان وجهاً نحيلا ضامراً شاحب اللون ، غائر العينين وكان إلى جانبـه دماء تتدفق . ودنت مسز رايس فبادر اليها بايروت مستفسراً عن جرحها فقالت : — لقد خدش ذراعى فقط .

ففتح الرجل عينيه ورآها تنظر اليه فقال فى صوت خافت :

— أرجو ان أكون قد قضيت على نفسى من أجلك . أوه فريدى لم أكن أقصـد ذلك . لقد كنت معى كريمة الاخلاق دائماً . فركعت إلى جانبه وهى تقول ـ لا تحزن ....

ولـكنه كان قد قضى نحبه فرفعت أنظارها إلى بايروت فقال لها ـ نعم يامدام لقد مات.

فوقفت على قدميها وظلت تنظر اليه ولمست جبينه بيدها ثم رفعت أنظارها إلى الحاضرين وقالت :

— لقد كان زوجى . فقلت ـ (ى) ؟

فأومأ برأسه وقال ـ نعم فقد كنت دائما أشعر بوجوده .

وتهالـكت مسز رايس على المقعد الذى قدمه اليها لازاراس وقالت :

— لقد كان زوجى ، وأظن انه قد آن الأوان لان أخـبركم بكل شىء . لقد كان انسانا محطما . كان مدمنا على المخدرات ، وعلمنى كيف أتناولها ، ومنذ ان تركته ظللت أحارب هذه العادة السيئة . وأظن انى قد شفيت.. ولكنه كان أمراً ..: عسيراً . وما من أحد يعلم مبلغ صعوبته . ولم أستطع الفرار منه ، فظل يطاردنى ويطلب المال منى .. بالتهديد . فاذا لم أعطه مالا هدد بقتل نفسه . كان هذا تهديده دائما . ثم تحول الى التهديد بقتلى. لم يكن مسؤولا .. فقد كان مجنونا . وأظن انه هو الذى قتل ماجى باكلى . وأظن انه ظنها أنا خطأ . وأظن انه كان من واجبى أن أذكر هذه الحقيقة ، ولـكنى لم أكن واثقة . وأخيراً رأيت قطعة ورق بخطه على طاولة المستر بايروت ، وكانت قطعة من خطاب أرسـله إلىّ ، فعلمت ان المستر بايروت متتبع الأثر ، وان المسألة مسألة وقت. ولـكنى لم أفهم مسألة الحلوى فانى أعلم انه لا يريد الاضرار بنك وهذا ما حيرنى وأربكنى.

ثم وضعت وجهها بين يديها وقالت : هذا هو كل شىء .

الفصل الحادى والعشرون

ودنا منها لازاراس ليخفف من ألمها ، وتقدم بايروت إليها بكأس يرد اليها قواها ، فلمـا احتسته وردته بابتسامة قالت : ماذا ... ماذا نفعل بعد ذلك ؟ .

ونظرت إلى (جاب) فقال : انني في عطلة والأمر موكول إلى رجال بوليس سانت لو .

فنظرت (نك) الى بايروت وقالت : ألا يمكن يامستر بايروت أن نتـكتمها ؟ .

— أتودين ذلك يامدموازيل ؟

— نعم ، ولاتنس أن الأمر .. يخصنى اكثر من غيرى . ولن تـكون هناك حملات أخريات على . . الآن .

— وانك لصادقة فى هذا القول يامس نك . وإذن فهذا قولك ... نتـكتم الأمر ؟

— أوه ... من فضلك يامستر بايروت ... من فضلك !

ولما أخذ رأيهم وافق الجميع على تـكتم الأمر ماعدا تشارلس فايز الذى أصر على اعلان الأمر ، وإذ ذاك قال بايروت : انت يامستر فايز رجل أخلاق وأنا أنضم الى جانبك .. لأنى وراء الحق .

فصاحت (نك) : مستر بايروت !.

— مدموازيل !. لقد جررتيني الى هذه القضية ، فاندمجت فيها برغبتك فلن تستطيعي اسكاتي بعد ذلك. اجلسوا جميعاً في أماكنكم وسأنبئكم بالحقيقة .

فلما جلسوا جميعاً وساد الصمت بينهم قال :

— ان لدى قائمة هنا . قائمة بالاشخاص المتصلين بالجريمة وقد رقمت الاسماء بالحروف الابجدية حتى حرف (ى) و (ى) هذا شخص لم أكن أعرفه حتى هذه الليلة وان كنت أعرف انه متصل بأحد الاسماء السابقة ؟ ولكني كنت أعلم انه موجود . وقد دلت حوادث هذه الليلة على صدقي . غيراني البارحة تحققت في اني ارتكبت خطأ رهيباً . فأضفت حرفا جديدا هو حرف (ك)

— أهو شخص غير معروف ؟

— ليس هو كذلك بالضبط ، فان (ى ينطبق على كل شخص غير معروف أما (ك) فشخص جد مختلف عن ذلك . انه رمز على شخص كان يجب أن يدرج في القائمة ولكنا غفلنا عن ذكره . وأنت يامدام ألا فاعلمي ان زوجك غير مجرم ولم يقتل أحداً . انه الشخص (ك) الذى قتل ماجي باكلي .

— ولكن من هو « ك » ؟

فاشار بايروت الى جاب فتقدم وقال :

— صدوعا بما تلقيت من أمر ، فقد اختفيت في هذا المنزل في أول المساء وقد أدخلت سراً اليه بوساطة المستر بايروت . واختفيت وراء الستار في غرفة الاستقبال . ولما اجتمع الكل في هذه الغرفة انسابت شابة الى الغرفة وأضاءت النور واتجهت إلى الموقد وفتحت بزر مخبأ سرياً ، وتناولت منه مسدساً ثم غادرت الغرفة والمسدس في يدها فتبعتها وفتحت الباب قليلا حتى استطعت ان أراها وهي تمسح المسدس بمنديل ثم تضعه في جيب معطف رمادى ؛ هو معطف مسز رايس . .

فانفجرت صيحة من نك وقالت : هذا كذب واختلاق كل كلمة منه .

فاشار بايروت اليها ببنانه وقال : ها كم (ك) فمدموازيل نك هى التى قتلت ماجي باكلي رميا بالرصاص .

— أجننت ؟ ولم أقتل ماجي ؟

— كي ترثى الأموال المتروكة لها بعد موت متشيل سيتون . فقد كان اسمها كذلك ماجدالا باكلي ، وهي لا أنت ، التى كانت مخطوبة له :

ثم استدار لجاب وقال : هل استدعيت البوليس ؟

— نعم وهم في الصالة الآن منتظرون . — إنكم كلكم مخبولون .

ثم تقدمت من فريدى وقالت : فريدى ، هل لك أن تقدمى إلى ساعتك.. كهدية

فتناولتها وقالت : والآن فلنر ماستكون عليه المهزلة

— المهزلة التى مثلت في هذا المنزل . نعم . أما أن تسخرى من هركيول بايروت فالسماء أقرب إليك من ذلك . وكان أعظم خطأك أن لجأت إليه

الفصل الثانى والعشرون

— أتريدون منى شرحا ؟ ألا فاسمعوا . لقد خدعت ، خدعت تماما . لقد وضعتنى نك الصغيرة في المكان الذى أرادته . وانك يامدام كنت صادقة تماما حين قلت ان صديقتك كذابة . ومع ذلك فقد صدقت أكاذيبها كلها

كانت الحوادث التى أذاعتها مخترعة أرادت باختراعها ان تجعل الناس يظنون ان حياتها فى خطر. ولابدا لأن من البداية. وسأقص عليكم القصة كما استطعت جمع شتاتها .

فهذه الفتاة نك باكلى شابة جميلة لاتقيد نفسها بقيود وتحب منزلها حبا جنونيا كما قال ابن خالها المستر فايز تماما . ولكن المال كان يعوزها ولم تكن تستطيع الحصول عليه. والتقت بالطيار سيتون، وعلمت انه وريث عمه الطائل الثروة فظنت أنهـا ظافرت بغايتها ولـكن الشاب لم يكن يحبها حبا جديا بل كان يراها كتسلية ثم وقعت المصيبة فالتقى بماجى وإذ ذاك أحبها من النظرة الأولى. وذهلت مدموازيل نك ثم علمت بخطوبة سيتون السرية إلى ماجى التى كان يسرها ان تقرأ رسائل سيتون عليها وبذلك علمت نك بأمر الوصية. ولم تلتفت إليها فى ذلك الوقت ولكنها ظلت فى ذهنها .

وفجأة حـدثت وفاة السير ماتيو سيتون وتلاها اختفاء متشيل الطيار وإذذاك طرأت خطة محكمة فى ذهن فتاتنا العزيزة ولم يكن سيتون يعلم ان اسمها ماجد الا كذلك بل كان يعرفها باسم نك فقط، وفى وصيته لم يذكر إلا الاسم فقط، ولـكن العالم يعلم أنها صديقته أكثر مما يعلم عن صداقته بماجى. فاذا استطاعت ان تدعى أنها هى خطيبته فلن يكذبها انسان ولكن ذلك يحتم زوال ماجى من الوجود، وكان الوقت ضيقـا فدبرت أمر الصورة وسقوطها وعبثت بالسيارة وغير ذلك. ثم بعد ذلك رأت اسمى فى الصحف فأرادت ان تتخذنى شريكا أما أمر الرصاصـة!! يالها من مهزلة ولـكنها عرفت كيف تتخذنى شاهدا ، وسرعان ماستندت إلى مشورتى وبعثت فى طلب ماجى. وماكان أسهل من ارتكابها الجريمة .

تركتنا ساعة العشاء ولما تأكدت عن عريق الراديو من موت سيتون قررت أن تنفذ خطتها . واتسع لها الوقت ان تختار من رسائل سيتون إلى ماجى مايؤدى غرضها. وبعد ان عادتا إلى المنزل للاتيان بالمعاطف طلبت من ماجى ان ترتدى وشاحها ثم أطلقت النار عليها وأسرعت فخبأته فى المخبأ السرى ثم صعدت وانتظرت حتى سمعت أصواتا. واكتشفت الجثة. وما كان أتقن تمثيلها حين وقفت على السلم

— ولـكن تلك الحلوى المسمومة ؟ .

— هو جزء من الخطة المحـكمة . ألاترون انه لو حول قتل (نك) بعد قتل (ماجى) لدل ذلك على أن قتل ماجى حدث خطأ ؟ . ولما ظنت أن الوقت قد آن اتصلت بمدام رايس وطلبت منها صـندوقا من الشـكولاته ، وتعمدت أن تغير من صوتها قليلا حتى تصبح فى شك من أمرها . ولما وصلت الشكولاته ملأت ثلاث قطع منها بالكوكايين ، وتناولت قطعـة واحـدة لتمرض لا لتموت . أما بطاقتى فهى نفس البطاقـة التى أرسلتها مع الأزهار ... هى نفسها وبعينها .

— ولم وضعت المسدس فى معطفى ؟ .

— لأنها تمقتك يامدام ، فقد حولت عنها قلب المستر لازاراس ، فأوقعتك فى فخاخ صندوق الشكولاته ثم أرادت آن توقعك نهائيا بوضعها المسدس الذى قتلت به ماجى باكلى فى جيبك . أما كروفت فقد انتهزوا فرصة إجراء العملية الجراحية وحملوها على كتابة وصية حتى اذا ماتت أثناء العملية بعثوا الى المحامى بالوصـية المزورة ، فلما نجحت العملية التزموا الصمت ، ولـكن الأمل عاد الى نفوسهم حين تـكررت الاعتـداءات على (نك) . فلما أعلنت وفاتها أسرعوا الى انتهاز الفرصة والى ارسال الوصية .

— ولـكن كيف وصلت الى هذه الحقائق يامسيو بايروت ؟

— كانت مس (نك) ماهرة الى حد كبير ، ولكنها أخطأت خطأ كشف عنها ذلك . انني حين أشرت عليها باستدعاء ماجى كانت هى قد استدعتها فعلا وقد علمت بهذه الحقيقة من خطاب ماجى إلى أهلها . وابتداء من

تلك اللحظة تركت تصديقي لكل أحاديثها كما كنت أفعل لسوء الحظ ورحت أنظر إليها من ناحية أخرى، وأقول لنفسي « لنفرض أن قولها هذا لم يكن صحيحاً » ؟ وبذلك ابتدأت أفكر في الأمر والنظر إلى من يمكن أن يستفيد من موت ماجي. وإذ ذاك تذكرت ملاحظة قالها هاستنجز إن مرجرنت يمكن اختصارها إلى ماجي، مارجوت الخ فسألت نفسي وإذن ما اسم ماجي الأصلي؟ وطاف بذهني خاطر. لنفرض ان اسمها ماجدالا كذلك ؟ ورحت أعيد تلاوة رسائل سيتون. وإذ ذاك تبينت أموراً عدة أولها ان الرسائل كانت قليلة فهل احتفظت بالبعض ولم تحتفظ بالكل؟ وثانيها ان الرسائل كانت خالية من اسمها، وخاصة الاسم الذى عرفت به وأعنى به نك. وثالثها وهو أهمها أن خطيبها لم يبد انزعاجه عليها والعملية تجرى لها. وكان ذلك فى ٢٧ فبراير وهناك رسالة تاريخها ٢ مارس وليس فيها مايشير الى انزعاجه. فدلنى هذا على ان الرسائل ليست لها.

ولما سألت نفسي على هذا الضوء الجديد وجدت ان الاجابات استقامت. وسألت نفسي لم ارتدت المواد فكان الجواب لكى تكون كقريبتها مع وجود الوشاح مفرقا بين الاثنتين، اما انها حزنت مقدما على خطيبها فهراء. والمسدس. لقد اظهرت لها المدام تحوطها الشكوك. ثم اجتمعنا هنا، وعندى شك ان المخبأ موجود لانى أصبحت أ كذبها، فلم تستطع أن تقاوم البرهان الاخير من القاء المسدس على كاهل أحد آخر. وفضلا عن ذلك فقد يكتشف المخدع والمسدس فيه.

أما ايلين الخادمة فقد كانت تظن ان المأساة ستكون من نصيب مسز رايس لانها كانت تعلم مقت سيدتها لها

فقال فايز — يجب ان اعد دفاعا لهذه الفتاة المسكينة.

بايروت — لا أظن بك حاجة الى ذلك اذا صدقت ظنونى

ثم نظر الى تشالنجار وقال: اظن ان فيها تضع مخدرك؟ اعنى فى ساعات اليد؟

— انا .. انا .. مستر بايروت ..

— احذر والا فانى اضع الحقائق امام البوليس فتضيع انت وعمك. فاذا أحسنت صنعا فاذهب الآن.

ولشد مادهشت حين خرج تشالنجار على الفور. والتفت بايروت الى وقال:

— هناك ساعات خاصة كان يضع فيها الكوكايين وبهذا تمكنت نك من وضعه فى الشكولاته ولانها استنفدت الكمية التى كانت معها فقد طلبت ساعة المدام لانها تعلم انها به مفعمة — اتعنى أنها مدمنة ؟

— كلا فما أدمنت يوما ولكنها تتناوله ابتغاء السرور، أما فى هذه الليلة فلغرض آخر وستكون جرعة عظيمة ولقد احسنت صنعا فذلك خير من الشنق ثم نظر الى لازاراس وفريدريكا وقال: هل سيتم زواجكما ؟

— بأسرع ما يمكن.

— أرجو لكما السعادة. والآن فهيا بنا جميعاً.

وقبل أن نغادر المكان التفت إلى لازاراس وقال:

— أود أن أعرف لم عرضت خمسين جنيهاً لصورة لاتساوى إلا عشرين جنيهاً؟

— انى تاجر يامسيو بايروت وبهذا العرض الذى سمتنا كد نك من عظم شأنه بعد السؤال ستتق من صدق قولى. وفى المرة الثانية ستوافق على الفور على كل عرض أقدمه اليها.

— نعم وبعد ذلك ؟

— الصورة الموجودة فى آخر الصالة تساوى خمسة آلاف جنيه.

— آه. الآن وقفت على كل شىء.

انتهت

اعلانات قضائية

٥٧٥٣ انه فى يوم السبت ١٩ سبتمبر سنة ٩٣٦ من الساعة ٨ افرنكى صباحا بناحية الشقر مركز منيا القمح والأيام التالية إذا لزم الحال

سيباع علنا زراعة فدان قمح جبسن وزراعة ١٦ قيراط شعير ينتج من كل من القمح والشعير ٦ أرادب المحجوز عليهم بتاريخ ١٢ / ٤ سنة ٩٣٦

وكذا زراعة ١٤ قيراط قطن زاجوراه المحجوز عليهم بتاريخ ٩ / ٨ سنة ٩٣٦ ملك زهرة حسن دسوقى وعبد الرحمن عبد الله من الشقر

وفاء لمبلغ ٣٧١٠ قرش صاغ المحكوم به وجميع المصاريف بما فى ذلك أجرة النشر هذا ورسم إعادة الاجراءات نفاذاً للحكم ن ٥٧٣ سنة ٩٣٥ منيا القمح وهذا البيع كطلب الست نبيهة بنت بندارى حجاج من العزيزية مركز مينا القمح

فعلى راغب الشراء الحضور.

٥٧٥٤ انه فى يوم الاحد ٢٠ سبتمبر سنة ٩٣٦ الساعه ٨ أفرنكى صباحا بناحية بيت داود مهل مركز جرجا

سيباع بطريق المزاد العمومى محصول زراعة ١٠ ف و ٣ ط ادره صيفى ينتج من الفدان الواحد ٥ أرادب دره صيفى و ٨ حمول بوص المبين الأوصاف والحدود والزمام والناتج بعريضة الدعوى وبمحضر الحجز التحفظى المؤرخ ١٥ أغسطس سنة ٩٣٥ طيه ملك الشيخ عبد المنعم عبد الغنى أبو بكرى من جرجا

نفاذا للحكم الصادر من محكمة جرجا الجزئيه فى القضية المدنية ن ٣٨٩ سنة ٩٣٦

وفاء لسداد مبلغ ١٧٠٠ قرش صاغ المحكوم به والمصاريف وذلك بخلاف رسم هذا التنفيذ ورسم هذا النشر

وهذا البيع بناء على طلب الخواجا ميخائيل عبد الملك الفخرانى من جرجا ومحله المختار بجرجا مكتب حضرة الأستاذ حبيب أفندى حنا المنشاوى المحامى

فعلى راغب الشراء الحضور

٥٧٥٥ انه فى يوم الاحد ٢٠ سبتمبر سنة ٩٣٦ من الساعه ٦ افرنكى صباحا لغاية المساء واليوم التالى له إذا لزم الحال بناحية منشاة الحاج مركز بنى سويف وإن لم يتم ففى يوم السبت ٢٦ منه بسوق بني سويف العمومى.

سيباع علنا اردبين قمح بلدى

ملك الشيخ محمد عبد المطلب من منشاة الحاج مركز بنى سويف

نفاذا للحكم رقم ٥٢٤ سنة ٩٣٦ وفاء لمبلغ ١٤٥ قرش صاغ خلاف أجرة النشر ومايستجد من المصاريف لغاية يوم السداد وهذا البيع كطلب ورثة المرحوم الشيخ محمد عيد من بنى سويف

فعلى راغب الشراء الحضور

٥٧٥٧ انه فى يوم السبت ١٣ اكتوبر سنة ٩٣٦ من الساعه ٨ أفرنكى صباحا بناحية جراح مركز اجا.

وفى يوم الاثنين ٥ منه بسوق اجا إذا لم يتم البيع فى اليوم الأول.

بناء على طلب الخواجه انطون عريضه من طنطا والوكيل عنه بالمحلة الكبرى حضرة الاستاد سليم افندى بشباش المحامى

سيباع بالمزاد العلنى جانب أذرة شامى تقدر بأردبين موضحين الاوصاف بمحضر الحجز التنفيذى المؤرخ ٢٦ أغسطس سنة ٩٣٦

ملك عزت الجبرونى من الناحية

نفاذا للحكم الصادر من محكمة المحلة الكبرى الأهلية فى القضية المدنية ن ٣٣٦٠ سنة ٩٣٦

وفاء لمبلغ ١٠١ قرش صاغ بخلاف أجرة هذا النشر ومايستجد من المصاريف

فعلى راغب الشراء الحضور